السيدة لا تصلح إلا للرمي

المشروع القومي للترجمة

71



تأليف: داريو فو

ترجمة وتقديم: د. حسين محمود

مراجعة: د. سلامة محمد سليمان

المشروع القومى للترجمة

السيدة لا تصلح إلا للرمى

تأليف : داريو فو

الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٧

ترجمة وتقديم : د. حسين محمود

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان



هذه ترجمة كاملة لمسرحية :

La signora é da buttare

تقـديم

داريو فـو الفـائز بجـائزة نوبل للآداب لعـام ١٩٩٧ مـؤلف ومـخـرج وممثل مسرحى إيطالى متميز ، ويكتسب أهميته كمؤلف مسرحى بما له من أسلوب خـاص يعكس رؤية وفلسـفـة تضعـه إلى جـوار المسـرحـيين العظماء فى القرن العشرين أمثال بريخت وكامى وأنوى وسارتر .

ولد داريو فو فى سانجانو عام ١٩٢٦ من أب يسارى يعمل بالسكك الحـديدية وأم ريفـيـة ، وقـضـى طفـولتـه مـتـجـولا بين المدن الإيطاليـة مما أكسـبـه حسـا روائيـا خـاصـًا تعلمـه من مـدرسـة غيـر رسـمـيـة ، مـدرسـة الشـارع والحياة التى تلتقط من الأحداث أطرفـهـا وتعيد صـيـاغتـه حسب هوى أو أهواء الرواة . ومن هذه المدرسـة الشـعـبـيـة قـرر فـو أن ينفـذ مـع شـقـيـقـه فـولفـيـو عـروضـا تشـبـه عـروض الأراجـوز ، حـيث كـان ينحت شـخـصياته من الخـشب ويضـع بنفسـه سيناريو العرض أو الكانوفـاتشـو أى التـصـمـيم الأسـاسـى للعـرض المسـرحى المرتجل ، ثم يقـوم بإخـراج العرض وتنفيذه بنفسه .

وفى الرابعة عشرة من عمره اتخذ مسارا بعيدا عن المسرح يعد أقرب إلى الفن التشكيلى حيث التحق بمدرسـة الفن فى ميلانو ، ولم يكد يقضى بها سنة واحـدة حتى اندلعت الحرب العالمية الثـانية فشارك فى المقاومة الشعبية واستدعى عام ١٩٤٤ إلى الجيش والتحق بالبحرية حتى استـطاع أن يختـبئ فى مـدينة مـونزا وفى عـام ١٩٤٥ التـحق بسـلاح

المظلات حيث هرب للمرة الثانية كى يلحق برفاق المقاومة . وطوال هذه الفترة كان داريو فو يقضى معظم أوقاته متخفيا ، وعندما وضعت الحرب أوزارها كان قد أكمل عامه العشرين ، وعاش بكل حواسه خبرات ما بعد الحرب الفنية الثرية فى إيطاليا . وفى ميلانو التحق بكلية العمارة وأكاديمية بيريرا حيث درس تصميم المناظر ودخل بذلك عالم الفن والفنانين .

وفى هذه الفترة عرف الكثير من الأدباء وصادقهم مثل تادّينى وفّيتورينى ، وتعرف من خلال الثقافة السائدة على أعمال جرامشى وماركس وبريخت وماياكوفسكى ولوركا . وبدأ فى هذه المرحلة البحث عن شكل مسرحى قومى شعبى ، ساعده فى هذا عشقه للمسرح كمتفرج اضطر فى كثير من الأحيان وبسبب ضيق ذات اليد أن يشاهد عروضا مسرحية واقفا على قدميه إذ لم يكن يملك ثمن تذكرة الجلوس .

وفى عام ١٩٤٤ كتب أول نص مسرحى له بعنوان «السيد جنن خادمه ثم جنن الخادم سيده» وهو من نوع الفارس ، وهذا النمط من العناوين الطويلة مكتملة المعنى تميز الكثير من نصوص داريو فو . وفى عام ١٩٤٨ قدم أول عرض مسرحى له بعنوان «تريزا تفرق بيننا» شارك فيه بالتمثيل وتصميم المناظر إلى جانب كتابة النص ، وتتراوح شخصياته ما بين الإنسان والحيوان والجماد ، وقد استغل هذا العرض ليسخر من الانتخابات السياسية التى كانت تجرى فى ذلك الوقت فى إيطاليا ، ومن هنا اشتهر داريو فو بالسخرية السياسية اللاذعة .

وبعد أول تجربة إذاعية له جاءت بالمصادفة عام ١٩٥٠ كون فو فرقة «المنوعات» التى كانت تقدم عروضا متجولة مرتجلة ، وفى أحد هذه العروض شاهد صورة للممثلة فرانكا رامى فى منزل أحد أصدقائه من أصحاب الفرق المسرحية الذين يمولون عروض فرقته ، فقرر أن يتزوجها . وفى عام ١٩٥١ شارك فى عرض بعنوان «سبعة أيام فى ميلانو» شاركت فيه هى أيضا فى دور إغراء ، ومنذ ذلك العهد ظلا متلازمين وعملا معا فى تفاهم تام على الدوام حتى أنه عندما فاز بجائزة نوبل قال إن فرانكا تستحق نصفها .

بدأ فو عمله الإذاعى الجاد عام ١٩٥٢ ببرنامج كان يلقى فيه مونولوجات من مسرحيات شهيرة وخاصة مسرحيات شكسبير هاملت وعطيل ، ولكن هذا البرنامج انتقل إلى المسرح بعد أن ألغته الرقابة الإذاعية .

وبعد أن نضج تكوينه الأدبى والفنى عبر الإذاعة ، قدم للمسرح عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٤ مسرحيتى «إصبع فى الأذن» و «الأصحاء محتجزون فى المستشفى» فحققتا نجاحا طيبا بين الجماهير والنقاد . لكن عناصر الفشل والإحباط تكالبت عليه ، وتمثلت فى الرقابة الحكومية والخلافات الداخلية بالفرقة ، فانهار فريق العمل الذى ضم المخرج الشهير شترلر عام ١٩٥٥

تفرغ فو للعمل السينمائى الذى كان قد بدأه عام ١٩٥٣ فشارك فى فيلم يسخر من البوليس الأمريكى مع اثنين من ممثلى الكوميديا بعنوان : «أحمر وأسود» .

وتزوج فو وفرانكا رامى رسميا عام ١٩٥٤ وانتقلا للعيش والعمل فى روما ، حيث عمل سينارست بالقطعة من الباطن وأنجب ابنا بعد قضاء ٣ شهور فى المستشفى التى أقام فيها مع زوجته لعجزهما عن دفع نفقات شراء أو استئجار شقة . وفى النهاية أقاما فى شقة إلى جوار روسيلليني وانجريد برجمان اللذين كانا يعملان بالقطعة فى السينما فى ذلك الوقت .

شارك فو فى ميلانو فى كتابة سيناريو وبطولة فيلم «المقتول» عام ١٩٥٦ ولكن الفيلم فشل جماهيريا بسبب سوء المونتاج .

وبعد عودته إلى روما التحق بشركة المنتج دى لورنتيس كعامل كلاكيت ، ولكنه فى نفس الوقت كان يشارك فى كتابة سيناريوهات عديدة لأفلام مثل : «تذكار من إيطاليا» عام ١٩٥٧ و «راشيل فيفى» عام ١٩٥٧ أيضا و «من مواليد مارس» عام ١٩٥٨ ، واكتسب فو من هذا العمل مهارة فى ترتيب المشاهد وتقطيعها وإيقاع المونتاج وإدراك العلاقة بين المكان والزمان وتركيب الحوار ، وهى تقنيات تعبيرية تخص السينما نقلها فو إلى المسرح الذى عاد إليه بعد إلحاح زوجته التى توقعت له نجاحا كبيرا بسبب مسرحيات الفصل الواحد التى كان يكتبها ومثلها لمزاجه الخاص أو بناء على طلب الصحبة والأصدقاء مثل مسرحية «زهرة الغسيل ليس لها ذكريات» .

وبعد أن عاد إلى ميلانو مع زوجته التى ارتبطت بعقد مع مسرح آخر قدم فو على المسرح مجموعة من الفارسات جمعها تحت عنوان

واحد هو «اللصوص وعارضات الأزياء والنساء العاريات» تزاوجت فيه تقنيات مسرح العبث مع الفارس على الطريقة الإيطالية والمسرح المرتجل ، وكان ذلك فى صيف عام ١٩٥٨ أتبعها فى شتاء نفس العام بمجموعة أخرى بعنوان : «النهاية الكوميدية» فى مدينة تورينو . وفى العام التالى كون مع زوجته التى لعبت دورا كبيرا فى إبداعاته الفنية وشاركت بالتمثيل ، وأحيانا بالتأليف فى معظم مسرحيات فرقتهما المسرحية (فرقة فو – رامى) التى استمرت عشر سنوات ، مارسا خلالها فن المسرح «البرجوازى» ، بعدها بدأ فو يقدم مسرحه الخاص وإن ظل مرتبطا بآليات الإنتاج السائدة والتى ضمنت له أن يظل أحد نجوم الشباك فى المسرح الإيطالى .

وفى ١٩٦٧ كون فرقة جديدة باسم «المشهد الحديث» La nuova scena التى انقسمت فى الموسم التالى إلى ثلاث مجموعات لتواجه الطلب المتزايد على عروضها ، وفى عام ١٩٧٠ كون فرقة «البلدية» La Comune التى جاءت على شكل مؤسسة أو جمعية بلغ عدد فروعها ٨٥ فرعا وعدد أعضائها ٧٠٠ ألف عضو . وفى عام ١٩٧٢ تم حل هذه الفرقة وكون فو وزوجته بمشاركة نفر قليل من الممثلين فرقة جديدة باسم «البلدية الجديدة» La nuova comune .

من أشهر مسرحياته «اللغز الضاحك» والتى قدم لها أكثر من صياغة وتشبه إلى حد كبير التمثيليات المقدسة التى كانت شائعة فى العصور الوسطى ، ويستعيد فيها لهجة شمالية محلية تنتمى إلى القرن

الخامس عشر . ومن مسرحياته أيضا : «الملائكة لا يلعبون الفليبر» عام ١٩٥٩ و «كان معه مسدسان وعينان أبيض وأسود» عام ١٩٦٠ و «من يسرق شبراً محظوظ فى الحب» عام ١٩٦١ و «من فضلك اسرق أقل» عام ١٩٦٤ و «السيدة لا تصلح إلا للرمى» عام ١٩٦٧ و «أتحدث عنه وأغنى» عام ١٩٦٩ و «العامل يعرف ٣٠٠ كلمة وصاحب العمل يعرف ١٠٠٠ ولذلك فهو السيد» و «أريد أن أموت هذا المساء إذا كان على أن أصدق أننى لا أصلح لشىء» عام ١٩٧٠ و «موت فوضوى بالصدفة - وعدة انقلابيين آخريين» عام ١٩٧٢ و «موت وبعث عروس خشبية» و «فدائيين» و «النظام الإلهى» عام ١٩٧٢ أيضا و «مجانا .. مجانا» عام ١٩٧٤ و «فانفاني المخطوف» عام ١٩٧٥ و «ماريجوانا الأم هى الأجمل» عام ١٩٧٦

ويرى النقاد أن داريو فو عاد فى مسرحياته الأخيرة إلى التقنيات المشفرة بديلا عن المسرح السياسى المباشر الذى كلفه العديد من المصادمات مع الحكومة والكنيسة ، بل والحزب الشيوعى الذى كان ينتمى إليه . ولكنه على الجانب الآخر استطاع أن يكون لنفسه قاعدة عريضة من المؤيدين فى كل أنحاء العالم ، وخاصة بين الشعوب التى كانت تناضل من أجل التحرر . ويكتسب هذا الموقف من المؤلف أهمية خاصة بالنسبة لنا كعرب لما عرف عنه من مناصرة لقضية الشعب الفلسطينى ، التى كتب وأخرج ومثل من أجلها مسرحية بعنوان «فدائيين» واستخدم هذه الكلمة العربية كعنوان لها دون أن يلجأ إلى ترجمتها بالإيطالية . بل إنه أشرك فى المسرحية كممثلين عددا من

الفدائيين الفلسطينيين الحقيقيين يتحدثون باللغة العربية ويتولى الممثلون الإيطاليون ترجمة كلامهم ، أو تنزل الترجمة على شاشة فى خلفية خشبة المسرح على طريقة ترجمة الأفلام السينمائية والتليفزيونية الأجنبية .

من الناحية السياسية ينتمى داريو فو إلى اليسار النشط ، لكنه من الناحية الأدبية يستقى أصول مسرحه من التراث الشعبى وبصفة خاصة من الأصول الشعبية الشفاهية مثل حكايات المنشدين المتجولين والحواة ومسرح المنوعات الشعبى الخفيف والسيرك . وإلى جانب هذا فإن تكوينه كطالب فى الفنون الجميلة فى شبابه جعله يهتم بالتشكيل الفنى للصورة الشعبية التى يختزنها ، بالإضافة إلى تأثره بفن السينما الذى تعلم منه كيف يرتب مشاهده المسرحية مستفيدا من تقنيات المونتاج السينمائى ، حيث عمل لفترة كسينارست .

ويأخذ عليه بعض النقاد فى إيطاليا أنه لم يكن يعنى بالكتابة للمسرح قدر اعتنائه بالأداء المسرحى ، فمسرحيته لا تولد نصا مكتوبا ، وإنما تنطلق من فكرة أساسية تصلح كنواة للعمل ، ثم يطورها خلال مراحل التمثيل والإخراج التى يقوم بها بنفسه حتى يكتمل العرض المسرحى ، ومن ثم تبدأ كتابته ، ولهذا السبب نجد فى نصوص داريو كثيرا من التعليمات الدقيقة للإخراج والتمثيل .

وفى الحقيقة فإنه من الصعب فصل الجوانب الثلاثة لشخصية داريو فو ، فهو مؤلف مسرحى ومخرج وممثل فى شخص واحد لا يتجزأ ، ويتشكل إنتاجه الأدبى من مجموع هذه الجوانب معا دون تمييز لأحدهما على الأخرى .

وإلى جانب هذا التعدد فى شخصية فو ، هناك الكثير من الأعمال التى احترفها وأثرت على إنتاجه الأدبى مثل تصميم الديكور والعمل كمذيع فى الإذاعتين المسموعة والمرئية ، والمنولوجست الفكاهى وتصميم الأزياء ووضع الموسيقى ، حتى أنه عمل فى فترة من حياته فى إدارة المسرح كعامل عادى من عمال الإدارة المسرحية الذين يهتمون بتغيير الديكورات ومراقبة الاكسسوارات وفتح وغلق الستار . وجعلته ممارسته لهذه المهن قادرا على سبر أغوار فن المسرح وكشف الكثير من أسراره وإمكانياته .

وتتدرج مسرحيات داريو فو تحت ثلاث فئات رئيسية هى المسرح الشعبى والمسرح السياسى والمسرح التجريبى الطليعى .

والواقع إن مسيرة المسرح الإيطالى فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ارتبطت ارتباطا بفن الممثل - المهرج من خلال العديد من الخبرات والعروض المسرحية المتنوعة والتى توجت بمسرح داريو فو الذى استطاع استعادة الأشكال الشعبية للمسرح وإحياءها إلى جانب توظيف هذا المسرح فى النشاط السياسى للمجتمع .

وينطلق داريو فو فى تقنياته المسرحية من تراث الكوميديا المرتجلة أو كوميديا الفن ، وانقسم نشاطه المسرحى إلى مراحل مختلفة ، فما بين عامى ١٩٥٩ و١٩٦٧ كانت الفترة التى اصطلح على تسميتها الفترة البرجوازية، حيث كانت العروض التى يقدمها تتركز فى مسارح ترتادها طبقة منتقاة وخاصة على المستوى الاقتصادى ، وفى هذه العروض كان

داريو فو يحاول إيجاد صيغة كوميدية مرتبطة بفن مهرج السيرك ، ويوجه فو اهتمامه على نحو خاص بالكرنفال باعتباره أصلا دراميا تنطلق منه تصوراته المسرحية ، بحيث تبتعد عن الصيغ المسرحية التقليدية ، وتهاجم سلبيات المجتمع والأفكار الفاسدة الراسخة فيه ، فضلا عن تعرية التناقضات والقوالب الفكرية الجامدة .

ثم تجئ بعد هذا مرحلة «الدعاية والإثارة» ويرى فو أنها مرحلة تعبر عن مسرح نشط سياسيا ، وأن العرض المسرحي ليس سوى «اجتماع» يهدف إلى إثارة الجماهير وتكوين رأى عام ثورى لديهم . وهكذا كانت مسرحياته فى تلك الفترة تصاحب الأحداث السياسية وتعلق عليها وخاصة أحداث السياسة الدولية ، حيث كان الهدف هو ما يعقب هذه الأحداث من مجادلات وتأملات فكرية . واعتبرت نصوص هذه المرحلة «التزاما» يتجاوز حدود العرض المسرحي ذاته ، ويرى فو فى هذا الصدد أن المضامين لا تكفى لعمل مسرح سياسى ويؤكد أن الشكل أو «الجو» الذى يقدم العرض من خلاله هو أحد الشروط الجوهرية للعرض المسرحى السياسى .

وفى المرحلة الثالثة والأخيرة والتى ما تزال ممتدة فى حياة فو المسرحية يبرز المسرح الطليعى كسمة أساسية . وتتسم تجارب هذه المرحلة بالتطور الشديد على المستوى الشكلى والتقنى ، وتجد أفضل تجسيد لها فى التعبير اللغوى .

ويقدم فو عروضه فى أماكن متعددة ، فلم يعد يعتبر دار العرض المسرحى هو المكان الوحيد الذى يمكن تقديم المسرحية على خشبته ، وإنما يجوز أن تقدم فى المصانع والأسواق والمعارض والساحات العامة . والجمهور المستهدف ليس شريحة بعينها ، وإنما كل البشر ، بكافة الطبقات والثقافات واللغات . وربما كان هذا هو السبب فى تشكيل هذا الخليط اللغوى العجيب لمسرحيات فو ، فهو يستخدم فى مسرحه كل اللغات واللهجات التى يعرفها ، ويعطى انطباعا لدى المتلقى مهما كانت لغته ولهجته وثقافته أنه يتحدث بلسانه هو . ويصل الإبداع اللغوى فى مسرح فو التجريبى إلى ذروته عندما يستغنى نهائيا عن الكلمات وما يصاحبها من تنويعات دلالية ، ويأخذ بالتمثيل الصامت ولغة الإيماءات والإشارات ، وتصبح المعانى هى المستهدفة وليس ترديد الصوت الدال على هذه المعانى ، أى الكلمات [1] .

وعن التيمات الأساسية لمسرح داريو فو تذكر فرانكا انجيللينى : «يضع فو جنبا إلى جانب مكونات من مذاهب مختلفة ، وأحيانا ينجح فى مزجها ، فهو يجمع بين ما هو شعبى وما هو صفوى ، وبين ما هو نقدى وما هو شكلى ، ويدمج هذا كله فى تتابع شديد الدقة والسرعة وكأنه خارج حدود الزمن . ففوق هذا الجذع ، الذى يمتد من جذور كوميديا الفن ويصل إلى السيرك والمسرح الطليعى والكباريه ،

---

(١) انظر : جوزينى بترونيو ، الأدب الإيطالى : الإنتاج والاستهلاك ، ايناودى ، ميلانو ١٩٨٣ ص ٥٧ . (بالإيطالية) .

يتفرغ جدل سياسى اجتماعى يكافح التمايز الاقتصادى واستغلال السلطة والسياسة الإمبرالية وردود أفعال الكنيسة الكاثوليكية ، وسبيله إلى هذا الجدل النكات والشعارات والتراشق المتشابك داخل المشهد المسرحى . وينتج من هذا مجموع يمكن وصفه بأنه هجين ، أميز ما فيه أنه يستطيع استغلال التسلية المسرحية الخفيفة بمشاركة الجمهور ، لكى تقتحمه بمجموعة من الرسائل والأفكار الأيديولوجية بما يضمن تجنيده لصالح هذه الأفكار [1] .

واستطاع داريو فو خلق نوع من المسرح يغلب فيه عنصر تنفيذ العرض على النص ، وتخطى الحواجز القديمة التى تفرض على المسرح قيما أدبية معينة ، أو تسجنه داخل أطر فكرية عقيمة ، وفى طريقه إلى تحقيق هذا اكتسح كل شىء مستعينا بخبرته الخاصة وتكوينه الثقافى القريب إلى التقاليد الشعبية للمسرح التى لا يعترف فيها الحواة ومهرجو السيرك بكل هذا الكم من القوانين والقواعد التى لو اتبعوها لأقعدتهم عن العمل . ولكن فو اصطدم بعائق آخر لم يستطع الفكاك منه وهو فى رأينا عائق يمنع الاستمتاع الكامل بنصوصه دون عروضه التى تستفيد مباشرة من إمكانياته الفنية العالية كمخرج وممثل . هذا العائق هو الانحياز الأيديولوجى لاتجاه سياسى معين يلتحم مع نسيج العمل بأسلوب مباشر يحد من جماليات العمل المسرحى .

---

(١) فرانكا انجيلينى ، مسرح القرن العشرين من بيرانديللو إلى فو ، الطبعة الثالثة ، لا ترتسا ، بارى ١٩٨١ ص ١٨٥ . (بالإيطالية) .

على أن داريو فو يعد من الأسماء المسرحية المتفردة فى المسرح الإيطالى المعاصر الذى لم يشهد ميلاد مؤلفين جدد على نفس قامة ومستوى العظماء الراحلين ، بدءا من كارلو جولدونى وانتهاء بادواردو دى فيليبو ، فالغالب على المسرح الإيطالى فى السنوات الأخيرة اختفاء المؤلف ، وصعود المخرج والممثل ، وتقديم رؤية خاصة للمسرح الكلاسيكى مع تعمد خرق سياق وأطر هذا المسرح ، وبالتالى فإن العروض التى يمكن مصادفتها اليوم فى إيطاليا تبرز فيها أسماء مخرجين مثل شترلر وزيفيريللى ، وتستعين بالنصوص اليونانية والرومانية القديمة دون أن تقدم عن اليونان أو الرومان شيئا ، وهو نفس ما يحدث مع نصوص شكسبير ، فالواقع أن هذه النصوص تستغل بنحو عبثى للتعبير عن المشاكل اليومية الآتية للمجتمع الإيطالى . أما داريو فو فقد قدم مسرحا سياسيا له قيمته ، واستغل كل التقنيات المسرحية الممكنة ومهاراته الخاصة فى خدمة هذا المسرح الذى وظفه لهدف إنسانى نبيل ، فهو ضد التسلط بكل أشكاله ، ومهما كان مصدر هذا التسلط ، حتى لو جاء من اليسار الذى ينتمى إليه .

ويعد المسرح الشعبى الشريحة الرئيسية فى أعمال داريو فو ، فمعظم مسرحياته نابعة من التراث الشعبى وهو يهدف بهذا أن يتوجه بها إلى السواد الأعظم من الناس بهدف التأثير فيهم ، وربما إثارتهم فى بعض الأحيان .

وفى المسرح السياسى يعتمد داريو فو على السخرية بتوصيل رسالته السياسية ، ولكنه ينفى دائما التفسيرات السياسية لعروضه ونصوصه ، ويقول : «إن المسرح لا يمكن تفسيره إلا بالمسرح» . وفى نفس السياق أيضا لا يهتم فو فى مسرحه الطليعى بالتجارب المسرحية الحديثة فى حد ذاتها وإنما ينصب اهتمامه بها من حيث إمكانية توظيفها داخل نسيج عمله الخاص ، فالتجريب عنده يكاد ينحصر فى التلاعب اللغوى بالألفاظ والتركيبات ، وهو يرفض مسرح العبث عند يونسكو واداموف رفضا قاطعا ويفضل عليه أشكال المسرح الشعبى ، ويمكن إجمالا وصف مسرح داريو فو على أنه شعبى الأصل والشكل والتجريب ، سياسى الهدف والمضمون .

وتدور أحداث مسرحية «السيدة لا تصلح إلا للرمى» ، التى نقدم ترجمتها هنا ، داخل خيمة سيرك ، وأبطالها هم لاعبو السيرك أنفسهم أو ممثلون تدربوا على هذه الألعاب وليس لها موضوع محدد ، وإنما تتمحور الأحداث حول شخصية السيدة العجوز التى تحتضر وتموت وترث عرشها ابنة أخيها الشابة .

وتستغل هذه النواة الدرامية لعرض اسكتشات متلاحقة وسريعة الإيقاع تنتج بالارتجال أو التوليد اللحظى لعناصر المشهد الجارى فيما يشبه الكباريه السياسى والدراما الملحمية البريختية .

وبالطبع فإن أبطال هذه الاسكتشات هم مهرجو السيرك الذين يبتدعون كوميديا هزلية تسخر من أوهام القوة والسيطرة والرفاهية ،

وتركز على تجاوزات أجهزة المخابرات الغربية وأمراض المجتمع الرأسمالي وتفند شعاراته التى يعتبرها حقا يراد به باطل ، وكل هذا فى مشاهد تنتمى إلى مسرح العبث .

ولعله يكون واضحا أن المسرحية تخلط وتمزج اتجاهات ومدارس مسرحية متعددة فى قالب واحد خاص وبارع فى نفس الوقت ، وهى تحمل كل إرهاصات مسرح فو حيث إنها تسجل نقطة التحول بين مرحلة مسرحه التقليدى البرجوازى ومسرحه السياسى الطليعى ، وتحمل سمات المرحلتين معا .

يبدأ الفصل الأول بمشاهد طقوس تؤدى بشكل ساخر لعبادة الآلة التى دخلت فى كل شىء خاصة فى مجتمع الرفاهية الزائف ، ويتكون عرش السيدة من الغسالة كمقعد والثلاجة كمسند ، وينتهى باتفاق المهرجين على التخلص من السيدة الشابة التى ورثت حكم السيرك فى إشارة إلى حادث مصرع كيندى فى دالاس .

وفى الفصل الثانى تتركز معظم المشاهد على كيفية ارتكاب هذا الحادث والتحقيقات والمحاكمات التى جرت خلالها ، وتنتهى المسرحية بالكشف عن أعمال التجسس التى تقوم بها النخبة الحاكمة فى أمريكا حتى تضمن بقاءها فى إشارة إلى ما اعتبره المؤلف تنبؤا بسقوط نيكسون فيما يسمى بفضيحة ووتر جيت ، وما يمكن أن نعتبره نحن استشرافا ذكيا من المؤلف للنظام العالمى الجديد الذى تتحكم فيه أمريكا باعتبارها القوة العظمى الوحيدة فى العالم .

تدور الأحداث كلها فى إطار سيرك إيطالى ، ولا تتحدث صراحة عن أمريكا ولكن من السهل اكتشاف تعلقها بالمسرح السياسى الدولى بصفة عامة والأمريكى بصفة خاصة ، والسيدة العجوز هى نفسها أمريكا القديمة التى كانت تعادى كنيدى والتى ماتت فى الظاهر وعادت إلى الحياة مع اغتيال كنيدى . كذلك يشير النص إلى حرب فيتنام ويتهكم على مشاركة «الصغار» فيها وهم بعد لم يبرحوا صدور أمهاتهم .

الممثلون

Franca	فرانكا
Dario	داريو
Ezio	اتسيو
Alberto	البرتو
Valerio	فاليريو
Romano	رومانو
Arturo	ارتورو
Secondo	سكوندو
Bob	بوب
Tre ragazze	ثلاث فتيات
Oscar e i suoi compagni dell' orchestra	اوسكار وأعضاء فرقته الموسيقية

الفصل الأول

ضوء خافت ، المشهد داخل خيمة سيرك به حلبة واحدة فى منتصفه . فى وسط الخيمة أعمدة تتدلى منها سلالم من الحبال وحبال لعبة الترابيز . وعلى الجانب الأيمن تظهر مؤخرة عربة «رولوت» من طراز القرن التاسع عشر لتكون كالوسا ، على الحلبة من جهة اليسار يوجد سرير ضخم عتيق به ستائر وله أعمدة رفيعة فى أركانه الأربعة . ويزين أعلى كل عمود تمثال لأحد الملائكة من طراز الباروك . يوجد قمع مذهب كبير على أحد تلك الأعمدة ليحل محل التمثال الناقص . المهرج شارلى يرقد على القضيب الحديدى الواصل بين العمودين الأمامى والخلفى ويقرأ إحدى المجلات الفاضحة . ستائر السرير مسدلة ولكن ترى من بينها سيدة عجوز ترقد ناعسة بين عدد كبير من الوسائد .

فى عمق المشهد يوجد «براكتيكابل» تجلس عليه الأوركسترا التى تصاحب العرض بالموسيقى التصويرية . قبيل العرض تقوم الأوركسترا بعزف بعض المقطوعات الهادئة . وفى وسط مقدمة المسرح توجد ثلاجة بيضاء ضخمة . المهرجون يدخلون من اليمين فى موكب وهم على التوالى : داريو واتسيو والبرتو وفاليريو وومانو وارتورو وسكوندو .

يتابع المهرج داريو موسيقى الأوركسترا الهادئة بالنفخ فى الة الترمبون الضخمة التى تحتويه تماما بين أنابيبها ، أما باقى المهرجين

فيتابعون الإيقاع بالخبط على أشياء مختلفة بواسطة عصى رفيعة ، فمثلا يدقون على الزجاجات والأوانى وعلى ناقوس ضخم وأوعية من البلاستيك .

وفى النص يصاحب كل دور اسم معين (**مثل داريو وبوب وسكوندو وفرانكا وغيرهم**) لتوفير إمكانية أن يقوم الممثل الواحد بأداء عدة أدوار مختلفة . بعض الممثلين مهرجو سيرك حقيقيون والآخرون تدربوا على أعمال السيرك بضعة شهور كلعبة الترابيز (**فرانكا**) والآلات الموسيقية والأدوات المختلفة وألعاب الأكروبات وطريقة المشى ، وكذلك على طريقة استخدام الأصوات وتقليدها مثل الصوت الرفيع والصوت الغليظ الخ .. واضعين فى اعتبارهم فى نفس الوقت أن القيام بتمثيل أدوار المهرجين لا يكون بالتقليد الدقيق لهم ولكن فى أداء ملحمى يميل إلى خلق نوع من الأقنعة . ولكى يجيد الممثلون أداء أدوارهم عليهم عدم استخدام المكياج على الوجه ، أما الملابس فرغم كونها متعددة الألوان إلا أنها يجب أن تبعد عن الملابس التقليدية لمهرجى السيرك . وبإيجاز يمكن القول إن كل شىء يجب أن يتم بطريقة الإيحاء والتلميح وأن يبتعد عن الأسلوب الطبيعى .

يقوم تصوير الشخصيات على الإيماءات والإيقاعات الصوتية وطرق المشى والمواقف المسرحية أكثر مما يقوم على الملابس والماكياج وكل الأدوات الأخرى التى يستخدمها عادة المهرجون .

المهـــرجـــون : **(على شكل كورس بصوت متهالك على نغمات الموسيقى الهادئة وبمشية متراخية مترنحة)** فى البدء كان العدم !

المهـرج فـاليـريو : لم تكن هناك المنظفات الصناعية ولا المجمدات . لم تكن هناك علامات الجودة ولا كوبونات الجوائز !

المهـــرجـــون : **(كورس)** فى البدء كان العدم .

المهـرج فـاليـريو : **(فى روحانية)** ثم جاءت الثلاجة .

تتركز على الثلاجة أشعة من الضوء .. يدخل المهرج بوب بائع الجيلاتى دافعا أمامه عربته الصغيرة مارا بلا اكتراث أمام الثلاجة .

المهـرج بائع الجيـلاتى : **(صائحا)** جيلاتى .. جيلاتى .

المهرج داريو مقيم الشعائر : **(يعترضه)** اسمع .. **(يشير إلى الثلاجة)** يمكنك على الأقل أن ترفع قبعتك عندما تمر أمامها ، أليس كذلك ؟

المهـرج بائع الجيـلاتى : ولماذا ؟ أنا لست من المؤمنين ؟

المهرج داريو مقيم الشعائر : **(فى فزع)** ألا تؤمن بالثلاجة ؟

المهـرج بائع الجيـلاتى : كلا .. ولا حتى بالغسالة .

المهرج داريو مقيم الشعائر : ملحد ؟

المهرجون : أوه .. يا لك من تعيس !

يقرع المهرج مقيم الشعائر أحد الأجراس فيركع الجميع .

المهرج بائع الجيلاتى : ما الذى يحدث ؟

المهرج داريو مقيم الشعائر : **(مشيرا إلى الثلاجة)** صه .. إنها الآن تصنع الثلج .. **(وقفة)** احتمال !

المهرجون : **(كورس)** الإيمان .. إيمانكم .. إيماننا .. أوه .. ما أحلى الإيمان !

المهرج مقيم الشعائر يفتح باب الثلاجة ثم ينحنى ويفتح باب الفريزر وكل ذلك مصحوبا بإيماءات كهنوتية .

المهرج داريو مقيم الشعائر : **(يتجه إلى الجمهور وذراعاه مفتوحتان على اتساعهما)** معجزة .. لقد صنعت الثلج .

المهرجون : **(كورس)** أوه لقد صنعته .. الشكر لك .. اووووه .

المهرج فاليريو : على شكل كريات أو مكعبات ؟

المهرج داريو : كريات .

المهرجون : **(كورس)** أووه .. **(كريات الثلج تعبأ فى «سلطانية» ثم يقدم كل مهرج إلى مقيم الشعائر قربانا يحمله فى يده على غرار طقوس تقديم**

القرابين : زجاجات لبن وصنوف من الجبن وسلال بيض الخ .. يقوم مقيم الشعائر بدوره بوضعها داخل الثلاجة بحركات كهنوتية) احفظى لنا البروتين .. احفظيه من الفساد .. احفظيه من العطن .

يغلق مقيم الشعائر باب الثلاجة ثم ينفخ فى آلة الترمبون الضخمة لحن جاز سريع للغاية . يخرج المهرجون من اليمين وهم يرقصون حاملين الثلاجة ، يبقى داريو وحده يقدم عزفا منفردا قصيرا . تدخل الممرضة من اليسار وتقف إلى جوار الفراش .

المهرج داريو : **(يخلع دور مقيم الشعائر ويعطى الترمبون للممرضة)** كيف الحال ؟

(ينظر بتلصص خلف ستائر الفراش) .

الممرضة : تتنفس بعناء . **(تخرج من اليسار ومعها الترمبون)** .

المهرج داريو : سنعالجها حالا . **(يصرخ ناحية الكالوس الأيمن)** الأوكسجين .. الأوكسجين للسيدة .

يدخل المهرج ارتورو من اليمين وهو يحمل فى مشقة كبيرة أنبوبة مطلية باللون الفضى .

المخرج ارتورو : جاهز .. الأوكسجين الطازج للسيدة .. **(يضع الأنبوبة فى منتصف مقدمة المسرح)** .

المخرج داريو : عظيم . احملها إلى جوار الفراش .

المخرج ارتورو : عظيم . احملها أنت بنفسك .. **(يخرج من اليمين)** .

المخرج داريو : لن أحملها .. فعندى توصيلة طويلة مخصوصة تؤدى الغرض دون أن أحمل ذلك الشىء . **(يتناول من خلف العربة خرطوما من المطاط طوله حوالى مترين ويثبت أحد طرفيه فى أنبوبة الأوكسجين قائلا)** : تمام .. هكذا أثبت الطرف المخصوص فى الأنبوبة .. إن طوله بالمقاس .. فأحمل الطرف الآخر بلا تعب إلى الفراش .. **(من الطبيعى أن ينفصل أثناء التنفيذ الطرف المثبت فى الأنبوبة بعد مترين من سيره ولا ينتبه داريو لذلك فيواصل السير حتى الفراش حاملا الخرطوم وهو يعلن :)** هذا هو الأوكسجين للسيدة .

تدخل فرانكا **(فتاة بدينة)** ضخامتها خدعة مسرحية تتم بواسطة ارتداء حشو كامل من

الإسفنج الصناعى حول جسدها .. يلوح أن وزنها يفوق الطن .

فرانكا البدينة : النجدة .. النجدة .. **(تصطدم فى عنف بداريو فيترنح)** .

المهرج داريو : ألا تعرفين أن السير ممنوع بدون رفارف ؟ **(فرانكا تقترب)** شدى الفرامل .. شدى الفرامل .

فرانكا البدينة : معذرة يا سيدى لمداهمتك بهذا الشكل ، فأنا عصبية جدا . آه لو تعرف !

المهرج داريو : ماذا ؟

فرانكا البدينة : إنه يطاردنى يا سيدى .

المهرج داريو : من ؟

فرانكا البدينة : رجل .

المهرج داريو : **(بعد أن يتفحصها بعناية)** إنه متخلف عقليا بلا شك .

فرانكا البدينة : رجل عار يا سيدى ويلبس حذاء .

المهرج داريو : رجل عار ؟ شىء مثير .. وأين هو ؟

فرانكا البدينة : **(تشير إلى الكالوس الأيمن خلف العربة)** هناك .. هناك .

المهرج داريو : لا أرى أى رجل عار ،، ولا حتى الحذاء .

فرانكا البدينة : **(بدهشة)** ألا تراه ؟

المهرج داريو : كلا . لا أراه .

فرانكا البدينة : صحيح ، فالحقيقة أنت لا تستطيع أن تراه .. أنا الوحيدة التى تستطيع ذلك ، فهذا الرجل العارى في الواقع ليس إلا تهيؤا من تهيؤاتى وعقدتها التى أعانى منها .

المهرج داريو : عقدتها .. شيء أكثر إثارة .. خفض حاد للجرعة اليومية من عقار الهلوسة لا يسبب كثيرا من الضرر . أنت مخدرة . أليس كذلك يا صغيرتى ؟ يتجه نحو العربة الضخمة حيث يفك من جانبها عدة خراطيم يلفها حول كتفه ويبدأ فى فردها مصمما على توصيل أحدها بأنبوبة الأوكسجين ليصل به إلى الفراش .

فرانكا البدينة : لا .. لا .. لا أستطيع .

المهرج داريو : ولماذا ؟

فرانكا البدينة : لأننى بدون عقار الهلوسة أرى نفسى ضخمة وبدينة .

المهرج داريو : (يبدى عدم التصديق) لا ! ليس معقولا !

فرانكا البدينة : وتلح على رغبة فى أن أموت ، وعندما ابتلع قرصا أرى نفسى نحيفة .. أخس .. أنكمش .. أكش .. أصبح كالفتلة .

المهـــــــــرج داريـو : إنها عجائب علوم الصيدلة !

فـــرانـكـا البـــدينـة : وعندمـا أصبح نحيـفـة تمامـا يصل هو ، ذلك الرجل العارى نو الحذاء .

المهـــــــــرج داريـو : معذرة يا جميلتى .. أى شىء يثيرك أكثر : الرجل العارى أم حذاؤه ؟

فـــرانـكـا البـــدينـة : الاثنان .

المهـــــــــرج داريـو : ولكن لا ينبغى أن تتـألمى إلى هذا الحد ، إننا جميعا فى قارب واحد . كلنا لدينا تهيؤاتنا وأشباحنا .

فـــرانـكـا البـــدينـة : حتى أنت يا سيدى ؟

المهـــــــــرج داريـو : (مستاء) ولم لا ؟ هل تتصورين أنى شاذ مثلا ؟ مؤكد أننى أنا أيضا أرى أشياء .

فـــرانـكـا البـــدينـة : أية أشياء ؟

المهـــــــــرج داريـو : أشياء مفزعة . ولكن أكثر ما يفزعنى منها هو شبح الثعبان .

فـــرانـكـا البـــدينـة : الثعبان ؟ أوه .. أماه .

المهـــــــــرج داريـو : كل شىء له شكل أنبوبى من قريب أو من بعيد يتحول أمامى إلى ثعبان ، خرطوم الأوكسجين هذا مثلا : إنه ثعبان ! ها هو .. أترين ؟ لا .. قف عندك ! **(يحرك الخرطوم بيده فيعطى**

انطباعا بأنه ثعبان يحاول التخلص من قبضته . يقوم بتهدئته والربت عليه كما يفعل حواة الثعابين) اهدأ .. اهدأ .. هكذا .. برافو .

فرانكا البدينة : ورغم ذلك تحتفظ به إلى جوارك وتلمسه ، كيف تستطيع ذلك ؟

المهرج داريو : لقد عدت إلى الجذور ، وحاولت أن أفهم الثعابين ، وكونت لنفسي كثيرا من الأصدقاء في عالم الثعابين ، حتى أنني الآن أحب خرطوم الأوكسجين .

فرانكا البدينة : أنت مدهش !

بينما يتحدث داريو يلتف الخرطوم حول جسده كله ، حتى يصل إلى عنقه . فجأة يتحول الخرطوم إلى ثعبان يحاول أن يخنقه .

المهرج داريو : قف .. لا .. أيها التعيس .. النجدة .. النجدة .. إنه يخنقني .

فرانكا البدينة : ماذا يحدث ؟

المهرج داريو : داعبته في عكس قشور جلده .. **(يخرج مسدسه من جيبه ، ويطلق النار على فم الخرطوم .. يقع الخرطوم على الأرض ممددا بلا حراك) .**

فرانكا البدينة : قتل الخرطوم !

المهرج داريو : إنه الخرطوم السابع فى أسبوع واحد .. لابد للإنسان من قبضة حديدية فى مواجهة أشباحه وإلا ينقضون على رأسه .

فرانكا البدينة : عندك كل الحق يا سيدى ، سأفعل مثلك ، سأحاول أن أصبح صديقة للأشباح ، وسأحاول أن أحب الرجال العرايا ذوى الأحذية .

المهرج داريو : نصيحة مخلصة : من الأفضل أن تبدئى بالحفاة .. فهذا أسهل بكثير .

فرانكا البدينة : حاضر . **(تنتبه إلى أن داريو يعبث بأنبوبة الأوكسجين)** ماذا تفعل ؟

المهرج داريو : إننى «أؤكسج» [٣] السيدة العجوز .

فرانكا البدينة : «أتؤكسج» السيدة العجوز ؟

المهرج داريو : نعم «أؤكسج» العجوز .

فرانكا البدينة : أتعتقد أنها ستكون أفضل حالا وهى شقراء ؟

المهرج داريو : لا . إنها لم تعد تقوى على التنفس .

فرانكا البدينة : وهل ستتنفس أحسن لو صبغت شعرها بالأوكسجين ؟

---

(٣) فى اللغة الإيطالية للاسم أوكسجين فعله ، وله معنيان الأول : يمد بالأوكسجين والثانى يصبغ الشعر ليصبح أشقر ، وقد حاولنا أن نستخلص فعلا مقابلا فى اللغة العربية «أكسج» لنبين سبب اللبس الذى وقعت فيه فرانكا .

المهرج داريو : أيتها التعيسة .. ألا تدركين أن السيدة العجوز تحتضر ؟

فرانكا البدينة : أتحتضر ؟ وتريد أن تصبغ شعرها وهى تحتضر ؟ أى عجوز عجيبة تلك ؟ أريد أن أراها . **(تتجه نحو الفراش . يوقفها داريو ويهددها بالخرطوم)** .

فرانكا البدينة : **(حزينة)** سأنصرف .. سأنصرف يا سيدى .. سأختفى . **(عندما تهم بالانصراف يقابلها فى الطريق زوج ضخم من الأحذية فى منتصف المسرح)** آه .. إنه هناك .. **(تعود إلى الخلف فى هلع)** .

المهرج داريو : من هو ؟

فرانكا البدينة : لقد عاد . كنت أعرف ذلك ..

المهرج داريو : من ؟

فرانكا البدينة : الرجل العارى ذو الحذاء .

المهرج داريو : ليس هو . هذا الحذاء موجود هنا منذ أسبوع . ومع هذا فهو حذاء محظوظ لأن شرطة المرور لم تمر وهو واقف فى الممنوع .

فرانكا البدينة : ولكن ألا ترى الرجل العارى الذى يقف بداخله ؟

المهـــــــــــرج داريـو : حسنًا . تخيليه إذن شابًا رقيقًا .. خجولاً .. يحتاج إلى التفاهم والحنان .

فــــرانكا البــــدينة : كنت أحلم دائما برجل أمنحه عطفى وحنانى . **(تغطى عينيها بيديها)** .

المهـــــــــــرج داريـو : إذن فاذهبى لتلاقيه .. اقتربى منه .. هيا أسرعى ..

فــــرانكا البــــدينة : **(مازالت تضع يديها على عينيها)** ما لون شعره ؟ أشقر أم أسمر ؟

المهـــــــــــرج داريـو : متغير اللون .

فــــرانكا البــــدينة : لم أسمع قط برجل شعره متغير اللون .

المهـــــــــــرج داريـو : كل الرجال العرايا شعورهم متغيرة .

فــــرانكا البــــدينة : أتعتقد أننى سأعجبه بملابسى هذه ؟ **(تشير إلى «المينى جيب» الذى يكشف عن فخذيها الضخمتين)** .

المهـــــــــــرج داريـو : نعم . إنه من النوع واسع الأفق .

فــــرانكا البــــدينة : أتعتقد أن نواياه جادة نحوى ؟

المهـــــــــــرج داريـو : ليس أدل على هذا من أنه عريان .

فــــرانكا البــــدينة : كم أنا سعيدة .. **(تنظر إليه منبهرة)** كم هو جميل .. كان معك كل الحق عندما تمسكت بأن أنظر إليه .

المهــــــــرج داريــو : حقا ؟

فـــرانـكـا البـــدينـة : فـمـه قـوى حلو الرسم ، خطـوط أنفه صـافـيـة ، أذناه جميلتان صغيرتان .. **(تغض بصرها فى حيـاء)** أوه .. كم هـو عـار ! **(تفـر إلى ذراعى داريو)** لم أعد أحتمل .. لا أستطيع !

المهــــــــرج داريــو : **(يهـدئ من روعـهـا ثم يصـحـبـهـا ناحـيـة الرجل العـارى)** لن يـكتب لك الشـفـاء أبدا إذا تصـرفت على هذا النحـو .. أولا ابتـدئى بغلق عينيـك ، والآن سـأعلمك كـيف تتصـرفين مع رجـل عـارٍ : **(يدفعها إلى أن تـأخذ بين يديها يدًا أخرى وهمية)** أغلقى عينيك وخـذى يده .. عظيم .. والآن خذيه بعيداً .. هكذا .. حسنًا .. خطوة خطوة .. لا تفـتـحى عـينيك حـاذرى العامود !

فرانكا تسير ومعها الحذاء ، الذى تحركه خيوط النايلون فى خطوات مماثلة تمامًا لخطواتها .

فـــرانـكـا البـــدينـة : **(فى دهشة)** نجحت ، نجحت التـجربة فـعلاً . **(للرجل العارى)** وأنت لا تفعل كالمرة الأخيرة ، أفـهمت ؟ لا تكن همـجيًا وتنزع ملابسى على

الفور .. يجب أن نتحاور فى البداية . أليس كذلك ؟ **(تقفز وتصرخ)** آه ..

المهرج داريو : ماذا فعل ؟

فرانكا البدينة : عضنى فى مقعدتى .. قليل الحياء .. **(توجه ركلة شديدة للرجل الوهمى : يقفز الحذاء ويطير ليختفى بين الكواليس تمامًا . فرانكا تخرج ساخطة)** .

يبقى داريو مذهولاً للحظات ، ثم يعود إلى تركيب الخراطيم ، وأخيراً ينجح فى تركيبها جميعًا فى أنبوبة الأوكسجين ، وبالرغم من هذا لا تصل إلى الفراش ، يقابل الممرضة فيطلق صرخة .

المهرج داريو : آه .. ما أحلاه من كابوس !

الممرضة : ماذا جرى ؟

المهرج داريو : معذرة ، فقد رأيتك عارية . **(يعود إلى تركيب الخراطيم)** يا له من خرطوم حقير لعين لن يصل أبداً ! لم يبق أمامى إلا أن أدفع الفراش نحو الأنبوبة . **(يحاول عبثًا دفع السرير . يدرك أن المهرج شارلى يجلس على القضيب الحديدى الواصل بين العمودين)** اسمع : لو

أنك بقيت جالسا هناك بكل ثقلك هذا فإن السرير لن يتحرك أبدا .. **(ينهض المهرج على قدميه واقفًا فوق القضيب ، يعود داريو إلى دفع السرير فيتحرك هذه المرة)** أوه .. شكرًا .. الآن أفضل .. لقد أصبح أخف كثيرًا ..

يسمع دق عنيف على نافذة العربة ، تنفتح النافذة فيظهر نسر من الواضح أنه محنط وهو يرفرف بأجنحته ، يدخل المهرج «بوب» إلى المسرح .

المهرج بوب : ها هو النسر مرة ثانية **(يشير إلى الطائر الجارح ، الذى يفرد جناحيه فيتخذ الوضع التقليدى للنسر الأمريكى)** .

يدخل مهرجون آخرون ليتابعوا المشهد .

المهرج داريو : **(وهو يتجه نحو العربة)** انصرف أيها الوحش القذر .. أيها الطائر الملعون ، طعامك ليس جاهزًا ، لم تمت العجوز بعد . حتى ولو كانت قد ماتت منذ أسبوع وأصبحت وجبة شهية لك فلن نذيقك منها قضمة واحدة ، كل شىء محجوز للضبع ، هل هذا واضح ؟

صوت العجوز **(فرانكا)** من خلف الستائر .

العجـــــــجـــــــوز : من هى التى أصبحت وجبة شهية ؟

يدق جرس التليفون المعلق على العربة ، تتحدث المرضة عبر خرطوم الأوكسجين . داريو يرد على التليفون .

الممـــــــرضــــــــة : آلو ؟ من هذا الأبله الذى يثير هذه الضجة ؟

المهـــــــرج داريـــو : الأبله هو أنا والضجة انتهت .

الممـــــــرضــــــــة : لقد أيقظت السيدة .

المهـــــــرج داريـــو : لا . لست أنا وإنما النسر ، الرمة الحقير . **(يتوجه إلى النسر)** الآن ستدفع الثمن .. حَوِّل .. **(يضع الخرطوم ويتجه فى حزم نحو العربة . يدخل . النسر يعود إلى داخل العربة من النافذة . نلمح معركة عنيفة بين النسر وداريو)** تعال يا جميل ، لابد أن أتحدث معك قليلا .. آه .. وتتمرد أيضا ؟ أى .. يا لها من عضة منقار ! ولكنى سأنزع كل ريش مؤخرتك ، سأجعلك تصاب ببرد شديد فيها يقضى عليك ! **(أصوات وصرخات من النسر .. داريو يخرج من العربة وهو يحرك مروحة من الريش ليجلب لنفسه الهواء)** .

العجوز : من الذى يبكى حيواناتى ؟

المهرج داريو : لا أحد يا سيدتى . لا شىء . لا تنزعجى . نامى .. نامى .. هووه .

المهرجون : (كورس) هوووه .. هوووه .. هوووه) **(يتجمع المهرجون فى منتصف المسرح ويهدهدون أنفسهم) .**

تقتحم المسرح من اليمين دراجة بعجلة واحدة بها ثلاثة مقاعد وعليها ثلاثة لاعبين ، يسبقها صوت أبواق السيارات . تداهم الدراجة بعض المهرجين فيقعون ويتدحرجون على الأرض بشكل استعراضى . تواصل الدراجة طريقها دون توقف وتخرج من اليمين .

المهرج داريو : سفاحين .. قطاع طرق .. ملاعين .

السيدة العجوز تطل من بين ستائر الفراش وهى تحمل بندقية ضخمة من بنادق الرعيل الأول التقليدية .

العجوز : الهنود .. الهنود .. رصوا العربات فى دائرة ،

الممرضة : هيا أسرعوا .

لا .. لا .. إنهم ليسوا الهنود .

العجوز : آه .. أليسوا هم ؟ إذن سأذهب لأواصل النوم . **(تختفى بين الستائر)** .

المهرج داريو : **(صائحًا)** الصليب الأحمر .. الصليب الأحمر .. استدعوا الصليب الأحمر فوراً .. **(يدخل برميلا قمامة يدفعهما مهرجان ويسبقهما عويل سيارات الإسعاف وهما مطليان باللون الأبيض وفى وسطهما الصليب الأحمر التقليدى . يقوم عمال النظافة بتعبئة المهرجين الذين دهمتهم الدراجة بعنف ويقذفونهم داخل البرميلين . يغطون البرميلين وينصرفون مسرعين وهم يطلقون العويل التقليدى المفجع . بعد أن يلقى داريو نظرة على الفراش يتقدم إلى مقدمة المسرح وهو يبكى فى يأس)** آه .. ماتت .. فارقت الدنيا ..

العجوز : **(تطل برأسها من بين ستائر الفراش)** من الذى يبكى حيواناتى ؟

المهرج بوب : ماتت ؟ ! **(يقترب من الفراش ليستطلع الأمر)** ما رأيك أيها الأبله فى أنها ما زالت تتكلم ؟

العجوز : نعم . أنا أتكلم .. أنا أتكلم .

المهرج بوب : **(فى رقة وهو يغلق عليها الستائر)** نامى .. هووه .. هووه .

المهرج داريو : لا .. لا .. لا أريد أكاذيب من باب الشفقة .. لقد ماتت ، أقول لكم ، ماتت الملكة !

المهرجون : **(فى كورس وهم يبكون فى يأس)** آه ه ه ه آى إهئ إهئ ..

المهرج فاليريو : أى ملكة ؟

المهرج داريو : ملكتى .. ملكتى الجميلة ومعها كل الملكات الأخريات .

المهرج فاليريو : أية ملكات أخريات ؟

المهرج داريو : كل «برغوثاتى» المروَضَات .. **(يخرج من جيبه علبة تشبه علب الكبريت السويدية)** أنظر إليها فى هذه العلبة الجميلة . ماتت .. لا حياة فيها .. سيقانها جميعاً مرفوعة فى الهواء .. تصور أنها كانت اليوم تلدغ بسعيدة .. «تشيب تشيب» .. **(يثبت أربعة أعواد من الكبريت على الأركان الأربعة للعلبة وكأنها شموع حول نعش)** .

المهرج فاليريو : أيها الشقى : أتأتى بكل هذه العاصفة من أجل أربع برغوثات بغيضات ؟

المهـــــــرج داريـــو : من يراها بغيضات ؟ **(يجذب فاليريو من صدره بعنف)** سوف أحطم أنفك .. **(يشير إلى أنف المهرج الضخمة)** .

المـمـــرضـــة : ألا تصرخون بصوت خفيض لو سمحتم ؟

المهـــــــرج داريـــو : لقد أهان ذكرى «برغوثاتى» .

المـمـــرضـــة : حسنًا .. لم يفعل هذا عن عمد .. على كل حال لو أردت غيرها فتستطيع أن تحصل على ما تريد على الفور ، هذا إذا كنت مصراً ..

المهـــــــرج داريـــو : من أين ؟

المـمـــرضـــة : ما عليك إلا أن تذهب إلى هناك ، عند أقفاص الحيوانات وستجد جيوشا جرارة من البراغيث .

العـــجـــوز : **(تظهر للحظة)** لا تؤذوا حيواناتى الصغيرة .. **(يسكتها الجميع)** .

المهـــرجـــون : **(كورس)** هس ..

المهـــــــرج داريـــو : صحيح ؟ من أقفاص الحيوانات ؟ ولكن ماذا أجد هناك ؟ براغيث من نوات الدم الطيب ..

المهـــــــرج بـوب : الدم الطيب ؟

المهـــــــرج داريـــو : نعم . براغيث من سلالة أدنى ، صغيرة وغبية ، برغوثاتى كانت من نوع «الكورنوفيس

موريكس» ، سلالة الملكات العاضة ، سلالة نادرة ، ذكاؤها خارق . إنها من الجنس الأبيض ، وهى الوحيدة التى يمكن ترويضها ..

المهرج بوب : ولماذا هى نادرة للغاية ؟ ثم أين توجد هذه «العاضة» ؟

المهرج داريو : فى الإنسان .. فى الإنسان فقط ، هذا الشقى الذى يدمرها بالمبيدات والمنظفات الصناعية ..

العجوز : **(تطل من جديد)** كم نحن أشرار !

المهرجون : **(كورس)** هس .. س .. س .. س .

حفل جنائزى صغير .. الجميع يمسكون بقبعاتهم فى أيديهم ويلتفون فى شبه دائرة حول داريو الذى أفلح بعد جهد فى إشعال أعواد الثقاب الأربعة .

المهرج داريو : ذكراكن ستبقى محفورة فى قلوبنا للأبد أيتها البرغوثات السعيدات ، يا من كنتن تتبخترن وترعين فى بشراتنا ، كنتن سعيدات وكنا نقاسمكن السعادة .. **(ينفخ فى الشموع)** .

المهرجون : **(يغنون فى كورس)** سنة حلوة يا جميل .. هابى بيرث داى تو يو .

داريو يستدير فجأة ليلطم المهرج الوحيد الذى لم يكن يغنى .

الممرضة : لابد أن واحدة منهن على الأقل قد نجت .

المهرج داريو : نجت ؟ وأين هى ؟ **(يشير إلى المهرجين)** انظرى إلى وجوههم البلهاء ، ألا ترين أن لا أحد منهم عاد يهرش ؟ انظرى حولك .

الممرضة : **(تشير إلى المهرج الجالس على قضيب عمودى السرير)** هذا مثلا يهرش .. وأى هرش !

المهرج داريو : يا لها من مصادفة عجيبة .. إنه يهرش وفى نفس الوقت يشاهد نساء عاريات .. أنت .. أيها الرجل .. هل عندك براغيث ؟

المهرج شارلى : لا ، ليس عندى شىء .

العجوز : عنده أرتكاريا من أكل الفراولة .

المهرج داريو : أرأيت ؟ لم يعد هناك أمل . إن الإنسانية تحيا الآن دون براغيث .

الممرضة : تشجع .. سوف تعثر على بعض منها وسينفتح باب الحظ أمامك .

المهرج داريو : أى حظ ؟ لا تشتمينى يا آنسة من فضلك .. أنا لم أعرف الحظ فى حياتى أبداً .. ولا حتى مع

أشد الأغبياء .. انظرى : **(إلى بوب)** هل تعرف لعبة العملة ؟

المهـرج بـوب : بالتأكيد .. لا أسهل منها .. التخمين فى أى يد تكون العملة .

المهـرج داريـو : بالضبط .. **(يبدأ اللعبة)** سيداتى سادتى .. هذه عملة ، ولكى أكون أكثر تحديدا عملة من فئة المائة ليرة . والآن سنضعها فى بطن كف اليد اليمنى ، ثم نقلّبها ونقلّبها ونقلّبها والعملة ما زالت فى مكانها ، ثم نضعها فى اليد الأخرى ، ونضعها هنا .. ونضعها هناك : هل أنت منتبه ؟ سنغير مكانها ونقلبها ونغير مكانها ونقلبها .. هوب ! **(يقدم قبضتيه ليفحصهما بوب)** أين هى ؟

المهـرج بـوب : **(يشير إلى اليد اليسرى بلا تردد)** هنا .

(بعد لحظة من الارتباك يواصل تحريك يديه)

أغير وأقلب وأقلب وأغير ، انتبه إلى الخدعة .. هوب .. أين هى ؟

المهـرج بـوب : هنا .

المهـرج داريـو : لو أنى مكانك لاخترت الأخرى ..

المخرج بوب : لا فائدة .. غريزتى الطبيعية تقول لى إن العملة هنا .

المخرج داريو : الغريزة الطبيعية ربما .. ولكنها غريزة فاسدة مُضَلِّلة ..

المخرج بوب : لماذا ؟

المخرج داريو : ذات يوم وبإيحاء أكيد منى اختار ابن عم لى هذه اليد ولم يخسر .

المخرج بوب : لا يهمنى ابن عمك فى شىء . أنا اخترت هذه .

المخرج داريو : حسنا أنت الجانى على نفسك .. أنت الخاسر .. لقد كسبت ! من السهل أن يكون المرء محظوظًا مع إنسان لم يعرف الحظ أبدا فى حياته .. **(يظهر العملة فى اليد التى أشار إليها بوب)** .

المخرج بوب : ولو كنت اخترت اليد الأخرى لكسبت أنت ، أليس كذلك ؟

المخرج داريو : وتسخر منى أيضًا ؟ ألم تر أنى تدنيت لدرجة أن أشرت عليك بهذه اليد كما فعلت مع ابن عمى ولم تقع ؟ ! حسنًا .. وحتى لو كنت وقعت لخسرت أنا أيضًا .. والسبب ؟ السبب أنى سيئ الحظ ، فهناك عملة أخرى فى هذه اليد .. **(يفرد كفيه فتظهر العملتان)** ماذا أفعل لكى

أكسب وفى كلتا يدىَّ عملة . لا فائدة .. ليس عندى حظ ولم أكن محظوظًا فى حياتى أبدا .. **(يخرج فى يأس)** .

المهرج بوب : فعلاً .. لا يمكن لأحد أن يزعم أنه ولد و «حظه فى رجليه» .. **(يخرج وهو ينوح بصوت عال)** .

المهرج الكولونيل فاليريو : **(بصوته من خارج المسرح)** إلى الأمام سر .

العجوز : الهنود .. الهنود .. البندقية بسرعة ..

الممرضة : لا يا سيدتى ليسوا هم . هم ليسوا الهنود . إنهم مشاة البحرية ..

العجوز : آه . أولئك الذين يذبحون الهنود . حسنًا إذن . **(تختفى بين الستائر)** .

يدخل المهرجون تحت قيادة المهرج الكولونيل فاليريو وهم : ارتورو واتسيو وسكوندو والبرتو وورومانو ، يرتدون زيًا عسكريًا مموهًا به خطوط عشوائية ألوانها فاقعة ، تعود بالذاكرة إلى زى مشاة البحرية الأمريكية ولكن بطريقة هزلية . يضعون على رؤوسهم خوذات ضخمة ويتأبطون بنادق ذات مواسير قمعية الطرف ويقومون بطابور تدريبى على إيقاع أحد الأناشيد العسكرية .

المهـــرجـــون الجنود : أيها الكولونيل .. الكولونيل المحبوب .

نحن جاهزون فاجعلنا نقوم .

بهذا الانقلاب .

شمال .. يمين .

علام الانتظار .

والانقلاب السريع .

يقوم به الجميع .

به يرحبون ويسعدون .

والديمقراطيون صامتون .

شمال .. يمين ..

يمتعضون ولكن دون صخب .

دون صخب .

يستديرون ويخطون خطوات مزدوجة وحركات «قف» «قفزا» و «للخلف در» بأرجل منفرجة .

المـمـــــــرضــــــة : **(تقتحم المشهد وهى تصرخ)** ماذا دهاكم ؟ هل جننتم ؟ هل تتصورون أن هذا هو الوقت المناسب والمكان الملائم لمثل هذه التدريبات ؟ إن السيدة تحتضر .. يخرج الجنود من اليمين ما عدا فاليريو . يدخلون مرة أخرى ، ومع كل صيحة يطردهم فيها فاليريو

«انصراف» يعبرون المسرح والسناكى على مواسير بنادقهم ويهمون بطعن فاليريو الذى يغير مواقعه بسرعة ، حتى يتفادى الطعنات المتوالية . يتابع الجنود السير ويختفون داخل فراش السيدة العجوز التى تطلق صرخة مع مرور كل جندى فوقها .

المهرج الكولونيل فاليريو : معذرة أيتها الفتاة ، ولكن الأوامر هى الأوامر .. انصراف .. مستحيل تأجيل مناورات مشاة البحرية المجيدة .. انصراف ..

العجوز : آه ه ه ه ..

المهرج الكولونيل فاليريو : لا يمكن وقف التدريبات .. انصراف .. ما دام ليس هناك أمر يلغى الأمر .. انصراف . يجب أن نكون دائما على أهبة الاستعداد لحماية الأرض المقدسة من العدو المتربص بنا .. انصراف !

المهرج داريو هو آخر من يقفز .

المهرج شارلى : **(مازال على قضيب الفراش)** يكفى ذلك .. كامل العدد .. ترن .. ترن ..

يغير الفراش موضعه ويسير مثل الترام ويختفى بين الكواليس ، ثم يعود إلى الظهور ويتقدم حتى منتصف المسرح .

المهرج الكولونيل فاليريو : هذا أمر .. لابد من أمر يلغى الأمر ..

المهرج شارلى : آخر الخط .. انزل من فضلك .. **(يقفز المهرجون الجنود من الفراش ويعبرون مقدمة المسرح عدوا ليخرجوا من الناحية الأخرى . داريو يقوم بحركة تعنى أنه يفتش عن البراغيث متابعًا الجنود جنديًا وراء الآخر)** .

المهرج داريو مروض البراغيث : سجل البراغيث من فضلك .. أليس معك براغيث تسجلها ؟

الممرضة : حسنًا .. الأوامر التى تلغى الأوامر سأعطيها لك أنا .. انصرفوا جميعًا من هنا .. إذا أردتم أن تكملوا تدريباتكم فاذهبوا إلى الميدان الآخر حيث أقفاص الغوريللا ..

العجوز : أوه .. لا .. دعيهم يتدربون ، هؤلاء الأولاد المساكين .. لقد أيقظونى تمامًا .. أريد أن أحتسى شيئًا ساخنًا ..

الممرضة : حالاً يا سيدتى العزيزة .. حالاً .. واحد شاى ..

المهرج بوب : **(وهو يدخل)** واحد شاى للسيدة .. **(يشد الجرس المعلق فى عنق المهرج شارلى الذى يجلس على العامود)** .

المهـــــرج شـــــارلى : ترن ترن .. احضر شايًا للسيدة ..

المهرج الكولونيل فاليريو : انصراف .. **(يشير بيده إلى أعلى)** .

يعود الفراش إلى التحرك يمينًا ، يتكرر مشهد هجوم الجنود وهم يطعنون فاليريو بالسنكى .

داريو يجرى خلف أحد الجنود ليفتش عن البراغيث .

المهـــــرج داريــو : انتظر .. ألا أجـد لديك بالصـدفـة برغـوثًا ؟ **(الجندى يخرج مارًا بجوار السرير فيصدم داريو بأحد أعمدته وهو يلاحقه)** آى .. يا لها من خبطة ! لم يعد هناك براغيث حتى فى العساكر .

المهرج الكولونيل فاليريو : انصراف .. **(يتأخر فى تفادى الطعنة فيستقر السنكى فى معدته)** آه .. أيها الأحمق الغبى .. ألا تعرف أن المادة ٣٨٢ مكرر من اللائحة تقول : ممنوع منعا باتا طعن الضابط الأعلى رتبة بالسنكى ..

يظهر المهرج بوب ومعه دلو . المهرج اتسيو يقود العمليات .

المهـــــرج اتســيــــو : اسحب السلاح .. **(الدم يتدفق من بطن فاليريو وكأنه يخرج من نافورة ، والمهرج بوب يجمعه فى الدلو فورًا)** السدادة .. **(يوقفون نزيف الدم بالسدادة)** الصنبور .. **(يركبون على السدادة صنبورًا صغيرًا)**

جربوا الصنبور .. **(يفتحون الصنبور فيسيل خيط رفيع من الدماء)** يكفى هذا .. أغلقوا .. أغلقوا الصنبور .

يغلقون الصنبور ويخرج بوب ومعه الدلو وقد امتلأ حتى حافته بالدماء .

المهرج الكولونيل فاليريو : دماء الأبطال .

المهرج اتسيو : دعه جانبًا .. فى أقرب فرصة سوف نذهب لنسكبه فى ساحة الشرف .. للأمام سر ..

الجنود يخرجون وهم يغنون : «أيها الكولونيل المحبوب ، نحن جاهزون ..» .

المهرج داريو : يا آنسة ..

يخرج المهرج الكولونيل أمامهم متباهيًا بالصنبور المركب على بطنه على هيئة وسام شرف ، تفتح الممرضة ستائر الفراش فتظهر العجوز جالسة بين الوسائد . تشد الفتاة الحبل المعلق فى عنق المهرج شارلى .

المهرج شارلى : ترن ترن ..

يدخل المهرج البرتو من اليمين وهو معلق من قدميه فى حبال الترابيز . يقتحم خشبة المسرح كالصاروخ ويطير محلقًا فوق كل أرجائه .

المهـــرج البـــرتـو : هل دقت السيدة الجرس ؟

المهـــرج شـــارلى : واحد شاى ساخن جداً وكبير للسيدة ..

المهـــرج البـــرتـو : **(يدخل بنفس الطريقة التى دخل بها من قبل وفى يده إناء رش الزهور . يناوله لشارلى الذى ما يزال معلقًا على السرير)** شاى السيدة جاهز .. **(يختفى بين الكواليس)** .

المهـــرج داريـو : **(يصدر أوامر بصوت حازم)** صب الشاى الساخن فى القمع المخصص له أمامك .. **(شارلى يصب من إناء الرش فى القمع المركب على العامود الأمامى للسرير الذى يتضح أنه ماسورة «مزراب» . يظهر ثقب يسيل منه الشاى إلى أسفل ، فتجمعه المرضة فى دلو)** ها هو ينزل ..

الممـــرضـــة : يبقى الحليب ..

المهـــرج داريـو : الحليب المبستر للسيدة .. **(يشد الحبل لشارلى)** .

المهـــرج شـــارلى : ترن ترن ..

المهـــرج البـــرتـو : **(يحمل الحليب بنفس الطريقة التى حمل بها الشاى)** جاهز .. الحليب المبستر للسيدة ..

المهـــــرج داريـو : أهو حقًا مبستر ؟ **(يضع يده فى الدلو ويحركها فيه)** نعم .. ولكن يبقى السكر .. واضح بالعين المجردة أنه لا يوجد سكر ..

المـمـــرضــة : السكر للسيدة .. ترن ترن . **(عندما تشد الحبل يقع شارلى من فوق القضيب)** .

يقع شـارلى على الأرض مـحـدثًا دويًا . يظل يتـدحـرج على الأرض يصـاحـبـه إيقـاع الطبلة التقليدى .

المهــرج شــارلى : **(ينـهض بصـعـوبة)** لقـد بالغت فى الشـد .. حطمت الجرس كله .

العـــجـــوز : أريد السكر .. أريد السكر ..

المهــرج البــرتـو : السكر للسيدة ، هيا .. **(تقل فجأة قوة تحليقه فلا ينجح فى الوصول إلى الكالوس)** دفعة من فضلكم من أجل سكر السيدة ، دفعة من أجل سكر السيدة .. **(يقفز أحد المهرجين على كتفى مهرج آخر كى يدفع البرتو فى مشقة كبيرة)** شكرررران على دفعة السكاااار .

تتجاوز الأرجوحة الكالوس ، يسمع صوت ارتطام هادر وصرخة فى وقت واحد .. تعود

الأرجوحة إلى المسرح خالية من المهرج ، وقد تعلق على حبالها حذاء البرتو مشبوك فيه جواربه وسرواله ..

المهرج داريو : لقد خرج .

المهرج شارلى : لم يصل سكر السيدة **(يشد الحبل بنفسه)** ترن ترن **(يخرج)** .

الممرضة : معذرة يا عزيزتى : يجب أن تشربيه مرًا ..

العجوز : أوه .. لا ..

الممرضة : انتظرى إذن حتى أذهب وأحضره لك أنا ..

العجوز : **(وهى توقف الفتاة)** كم أنت طيبة .. تستحقين هدية عظيمة .. انظرى .. يوجد هنا صندوق ملابس فيه فستان موضة ١٩٢٥ .. **(تشير إلى صندوق كبير)** تمامًا كالذى يرتدونه اليوم .. خذيه .. هو لك ..

الممرضة : أوه .. شكرا يا سيدتى **(تخرج الفستان من الصندوق)** كم هو رائع !

المهرج داريو : من سنة ٢٥ ؟ أرينى إن كان يحمل براغيث من عام ١٩٢٥

الممرضة : أوه .. هدية مدهشة .. هل أستطيع تجربته ؟

العجوز : بالتأكيد .

الممرضة : سأخلع ملابسى وأجربه .

المهرجون : **(كورس)** اخلعيها .. اخلعيها .. هوه هو هوه .. هوه هو هوه ..

المهرج داريو : **(بعد أن انتهى من فحص الفستان)** ما هذا ؟ ولا برغوث واحد من عام ٢٥ ؟

الممرضة : **(لاتسيو)** أنت .. أيضايقك أن تذهب لتحضر السكر للسيدة ؟

المهرج اتسيو : نعم .. سأذهب .. ولكن لا تخلعى ملابسك .. انتظرينى ، فأنا أيضا أريد أن أرى ..

الممرضة : اذهب واطمئن . سأنتظرك .. أوه .. يا لها من هدية مدهشة ! **(تذهب ناحية العربة)** .

المهرجون مستثارون يستعدون للاشتراك فى عملية خلع ملابس الممرضة ويتنهدون فى غبطة .

المهرج الكولونيل فاليريو : **(يدخل صائحا)** سفاحين .. سفاحين .

المهرج داريو : أرجوك لا تبدأ الكلام فى السياسة .. دعهم يتنهدون قليلاً .

المهرج الكولونيل فاليريو : الضبع يحتضر .. أحد المجرمين أعطاه كيلو من اللحم الطازج ليأكله ..

المهـــــــرج داريـو : لحم طازج للضبع ؟ ولكنه كالسم ..

العـــــجـــــوز : أعطوا له شـرابًا من الماء بالصـابون والزهرة ..

تدخل الفتاة إلى العربة . يرى ظل جسدها من خلال زجاج برتقالى اللون وقد تلون بالبنفسجى والأخضـر والزمـردى . المهـرجـون يجلسـون جميعا فى أكثر من صف أمام الشاشة المؤقتة وكأنهم فى دار سينما .. يصل أحد المهرجين وفى يده ضلفـــة باب يجلس فى الصف الأول ويتلصص على المـرضـة من ثقب البـاب الذى يحمله وقد التصقت عيناه به .

المهـــــــرج بـوب : ماذا تفعل بهذا الباب ؟

المهـــــــرج ارتـورو : مـعـذرة ، ولكننى إذا لم أتفرج من ثقب البـاب لا أتمتع بشىء ..

المهـــــــرجـــــون : أوه .. أوه .. أوه ..

مع كل قطعة ملابس تخلعها الممرضة تمضى تعليقات المهرجين بالتنهيدات والزفرات التى تشبه النحيب .. يبدأ داريو فى عزف إحدى المقطوعات الهادئة .. العـجـوز تتنهد فى نفس الوقت ..

العجوز : آه .. آه .

المهرج داريو : من الذى ينشز ؟

العجوز : اللحم الطازج .. لا تعطوه لحمًا طازجًا ..

المهرج بوب : العجوز تعانى من الأزمة ..

المهرج داريو : أهذا وقته ؟ اللعنة !

الفتاة تغطى جسدها بالفستان الجديد كيفما يتفق . تخرج مسرعة وتكمل لبسها وهى تسير . المهرجون ينهضون .

الممرضة : الحقنة بسرعة .. جهز الحقنة ..

يدخل المهرج حاملاً السكر ولكنه سكر منفوش .

المهرج اتسيو : هذا هو السكرالجميل اللذيذ .. ما هذا ؟ خلاص .. لقد خلعت ملابسها وارتدت الفستان ! اللعنة ! يا لك من بقرة ملعونة !

المهرج داريو : **(بعد لحظة)** أى بقرة ؟

المهرج اتسيو : الملعونة .

المهرج داريو : من هى الملعونة ؟

المهرج اتسيو : هى .. تلك التى تقف هناك .. **(يشير إلى الفتاة)** .

المهرج داريو : أحسنت التخمين .

يتصافحان فى حرارة .

المـمـرضـة : أسرع بهذه الحقنة .. هل أنت جاهز ؟

المهـرج داريـو : جاهز جداً .. هل نقوم ببعض التدليك التمهيدى ؟

المـمـرضـة : بالتأكيد .. **(تتجه نحو السيدة لتساعدها على الرقاد على أحد جانبيها . المهرج يقوم بتدليك مؤخرة المرضة)** ماذا تفعل أيها الشقى ؟ أهى أنا التى ستأخذ الحقنة ؟

المهـرج داريـو : أعرف .. أعرف .. التدليك التمهيدى فقط هو الذى لك .. **(يتلقى لكزة عنيفة فيجد نفسه بعيدا ويدور حول نفسه بسرعة شديدة . يعترضه المهرج اتسيو فيتلقى منه الحقنة فى مؤخرته . يأخذ داريو وضع المبارزين ليسحب الحقنة . عندما ينجح فى نزعها يسمع صوت سدادة تخرج من زجاجة ويتفحص داريو إبرة الحقنة)** لماذا يصنعونها هكذا كفتاحة الزجاجات ؟

المهـرج اتسـيـو : أهو مورفين ؟

المهـرج داريـو : نعم .. ولا تؤاخذنا فليس لدينا غيرها ..

المهـرج اتسـيـو : أوه .. كم هو جميل ! أعطنى منه أكثر .. **(يعطى الحقنة لنفسه)** .

المهـرج داريـو : «سلف سرفيس» خدمة ذاتية .. هل تتعاطى المخدرات ؟

المهرج اتسيو : نعم .

المهرج داريو : ألا تخجل ؟

المهرج اتسيو : بلى .. إنى أخجل .. أخجل جداً .. وهذا هو السبب فى أنى أتعاطى المخدرات .. **(يخرج ويسحب وراءه داريو الذى يحاول عبثًا إخراج الحقنة من مؤخرة اتسيو الذى يصرخ من وراء الكواليس)** .

العجوز : **(تتأوه)** آه .

الممرضة : هل تحسين بألم يا سيدتى ؟ الحقنة .. الحقنة بسرعة ..

المهرج داريو : **(يدخل مرة أخرى وفى يده بنطلون اتسيو وفيه الحقنة وما زال يحاول أن يستخرجها منه)** إن سرواله يتعاطى هو أيضا المخدرات . **(يخرج الحقنة من البنطلون)** .

العجوز : لا .. لا .. لا أريد الحقنة .. لقد مرت الأزمة . كم هى رقيقة هذه الفتاة التى تعتنى بى إلى هذه الدرجة .

المهرجون يدخلون مرة أخرى ويجلسون حول الفراش .

المهرج شارلى : نعم .. نعم .. إنها رقيقة جداً .. أهدى إليها فستانًا آخر يا سينتى حتى تجربه هى ونتفرج نحن .

المهرجون : (كورس) أوه .. نعم .. اهدى لها الفستان .. اهدى لها الفستان ..

العجوز : آه .. قضى الأمر هذه المرة .. إنها النهاية .

المهرجون : (كورس فى أنين منغم) إنها النهاية .. كم كانت طيبة ! آه .. كم كانت طيبة !

يدخل المهرج فاليريو وهو يرتدى الفراك فوق زى المهرج .

المهرج فاليريو : هواء .. هواء .. أى قبر هذا ؟ !

المهرج داريو : هذا بسبب النسر ..

يكمل التعليق فى مكبر صوت بلكنة أمريكية ويفهم من الرطانة والحديث المشوش المرتجل تمامًا أن النسر يحاول التهام السيدة ، ولكى يحوم قريبًا منها يتحول إلى طائرة بمحركين واحد فى الأمام والثانى فى الخلف . صوت الميكروفون يظل يسرد ويصف التقلبات المختلفة فى صوت المحركين اللذين يكفان عن العمل ، داريو يدركه اليأس .

المهرج داريو : لا فائدة .. لا فائدة .. أفهمت ؟

المهرج فاليريو : ليس تماماً .

المهرج داريو : إنه أجنبى !

المهرجون يضحكون .

المهرج فاليريو : هيا .. دعوا الهواء يدخل الغرفة ، الطبيب على وشك الوصول .. غيروا الملاءات ورتبوا السرير ..

(المهرجون يتفرقون فى جميع الاتجاهات ويتجه فاليريو إلى المرضة التى ما تزال ترتدى فستان عام ١٩٢٥) وأنت .. ماذا تفعلين بهذا الفستان المشين ؟ اخلعيه ..

المهرجون : **(كورس)** نعم .. اخلعيه .. اخلعيه ..

الفتاة تعود ناحية العربة يتبعها المهرجون .

المهرج فاليريو : وأنتم إلى أين ذاهبون ؟ ساعدونى بسرعة على رفع السيدة .. هيا يا عزيزتى انهضى .. تحاملى على نفسك تشجعى ، هيا .. هكذا .. بهدوء ، فلنجعلها تجلس فوق العرش ..

يضعونها بحرص فوق الغسالة الكهربائية والتى تظهر خلفها الثلاجة لتكون مسنداً للعرش .

المهرج داريو : العرش للسيدة .

العـجـوز : لا فائدة على الإطلاق من استدعاء الطبيب ، لقد انتهى الأمر بالنسبة لى ..

المهـرج داريـو : الإطار ..

المهـرجـون يهـرولون ويجلسـون لمتـابعـة خلع المرضـة لملابسـها . يدخل المهرج الذى يحمل فى يده الباب .

المهـرج فـاليـريو : ماذا تقولين ؟ هل انتهى الأمر ؟

المهرجون يتنهدون بأصوات وكأنهم مصابون بالربو .

العـجـوز : نعم .. نعم .. لدى إحساس غريب .. **(اثنان من المهـرجين يرتديان لبـاسـا أسـود ومـسلحـان يقومان بتزيين إطار الفراش بنوع من القماش الجنائزى الفـاخـر الذى يسـتـخـدم فى تزيين النعوش .. يقومـان بنفس العمل فى باب العربة وفى مـدخل قفص النسـر ، من أعلى تهبط قطع القماش الفاخر على هيئة قوارب صغيرة)** شىء ما يقول لى إننى على وشك الرحيل .

المهـرجـون : **(كـورس وقـد أثارتهم المـرضـة وهـى تخلع ملابسها)** لا .. لا .. نعم .. لا !!!

المهرج فاليريو : **(للعجوز)** لا تضعى فى رأسك مثل هذه الأفكار من فضلك .. إنها وعكة بسيطة فلاتفكرى على الفور فى مثل هذه الكارثة ؟

العجوز : الحق معك .. ربما كان الضعف الشديد هو الذى يجعلنى أرى كل شىء بهذا السواد .

المشهد كله يتحول بالفعل إلى مكان مُعَد للحداد .

المهرجون : **(كورس)** لا .. لا .. أوه .. نعم .. أوه .. لا .

انتهت عملية خلع ملابس الفتاة التى تخرج وهى ترتدى السواد . تدخل فتيات أخريات يرتدين هن أيضا السواد ويضعن أغطية على رؤوسهن . فى نفس اللحظة يرتدى المهرجون معاطف سوداء طويلة جدا ، وكل مهرج يمسك بيده شمعة . أحد الاثنين اللذين يقومان بعمل الزينة الجنائزية يقوم بصنع دوائر بالمبخرة . يدخل البرتو على دراجة ذات عجلة واحدة ورأسه ملفوف بالأربطة .

المهرج البرتو : عشاء المأتم جاهز . أتريدون أن نقدمه الآن ؟

المهرجون : **(كورس)** لا .. لا .. بعد قليل .

المهرج البرتو : يوجد هنا فنجان الماء بالصابون والزهرة للضبع .. **(يضع الفنجان على الثلاجة)** .

يدخل اتسيو ومعه آلة تصوير فوتوغرافية بالمنفاخ وبها الأرجل الثلاثة التى تحملها . اتسيو يضع الآلة على كتفه ومعه أيضا ملاءة بيضاء تستخدم فى تحويل السيدة إلى تمثال الحرية . فى نفس اللحظة تخرج الفتاة من العربة بملابس الحداد .

المهرج اتسيو : صورة تذكارية .. لنلتقط لها صورة كأيام الماضى الجميل .

المهرج بوب : نعم .. نعم .. لنجعلها تمثال الحرية .

المهرجون : **(كورس)** الحرية ! الحرية !

العجوز : لا .. الحرية لا .. لم أعد أقوى على عمل شىء .

المهرج فاليريو : بل تستطيعين . تستطيعين تماما .. هيا هنا .. نعم فوق هذه القاعدة .. هاتوا الملاءة .

يزينونها بملاءة واسعة على طريقة التماثيل الرومانية والإغريقية فتصبح كلها طيات وكشكشات .

المهرج بوب : التاج .

يضعون على رأسها التاج التقليدى لتمثال الحرية الأمريكى .

المهرج سكوندو : ها هو .

المهرج داريو : تبقى الشعلة .

المهرج ارتورو : هذه مناسبة جدا .

يضعون فى يدها زجاجة كوكاكولا .

المهرج داريو : **(يرغمها على رفع ذراعها)** أكثر .. أكثر .. أعلى بكثير .

العجوز : اسندونى حتى لا أقع .. لا أستطيع الانتصاب .

المهرج بوب : بل تنتصبين .

المهرج اتسيو : جاهزون للصور ؟ فى العدة الثالثة دعوها .. واحد اثنين ثلاثة ضوء شديد .. التقطت الصورة .

العجوز : رأسى تدور .

المهرج داريو : هاه .. هاه .. الحرية سكرانة .

الممرضة : **(للعجوز)** سترين فى الغد أنك ستعودين أحسن حالا .

المهرج شارلى : **(يدخل ومعه تاج الموتى)** وصلت التيجان . أين أضعها ؟

المهرجون : **(كورس)** هس .. **(يخطفون منه التاج ويلقونه ليلف فى دائرة تملأ المكان كله كأنه طوق)** .

العجوز : ما هذا ؟

المهرج بوب : لا شيء إنه خاص بالألعاب .. **(لاعبا أكروبات يقفزان فوق الطوق قفزات واسعة)** إنه طوق الموت .

العجوز : أوصالى ترتعد .

المهرج فاليريو : ها هو الغطاء الدافئ الجميل ، ضعيه على أوصالك . الغطاء بالفعل ليس إلا وشاحا يوضع على منصة الموتى فى الكنيسة .. لونه أسود وبه نقوش فضية تصور الجمجمة التقليدية والعظمتان الدالتان على الموت فى شكل صليب .

العجوز : كم أنتم جميعا طيبون .. يؤسفنى حقا أننى لابد وأن أترككم .

المهرج فاليريو : آه .. لماذا تصرين بهذا الشكل على أنك لابد وأن تتركينا ؟ إنك ستبقين سيدتنا إلى وقت لا يعرف مداه أحد .

المهرج داريو : بالتأكيد .. إن الوقت يطير .. أليس كذلك ؟ **(ركلات تنهال على المهرج داريو)** .

في تلك الأثناء تكون السيدات قد انتهين من تغيير ملاءات الفراش . يدخل قس **(المهرج بوب)** يتبعه رجل دين **(المهرج اتسيو)** يتحدثان اللغة اللاتينية فى تلعثم .

القس بوب : أعط يا رب هذه النفس راحة أبدية .

المهرجون : **(فى كورس وكأنهم يؤدون مردات على هذا الدعاء)** لا .. لا .

العجوز : ورغم ذلك فإن شيئا ما يحدقنى بـ .. لا أستطيع أن أقول .. ربما كانت مجرد هواجس فقط .

المهرجون : **(كورس)** لا .. لا .

المهرج فاليريو : إيه .. لو اتبعت الهواجس فلن تصلى إلى بر السلامة يا سيدتى العزيزة .. الراحة الأبدية .

المهرجون : لا .. لا .

المهرج اتسيو : **(فى صرخة يائسة)** أه ه .. لقد فارقتنا .. السيدة المرحومة .. كم كانت طيبة القلب .. إهئ .. إهئ .

المهرج ارتورو : اسكت .. اسكت أيها الأبله .. لم يحن الوقت بعد .

المهرج اتسيو : وما دخل هذا ؟ إننى أتدرب .

المهرجون : لا .. لا .

يخرج القس من الدلو الفضى الذى يحتوى المياه المباركة المقدسة وهى عبارة عن أنبوبة «سبراى» رش يبارك بها وتعزف الأوركسترا «يوم غضب الرب .. ذلك اليوم» .

العجوز : من يعزف ذلك ؟

المهرج فاليريو : إنها أغانى راقصة يا عزيزتى .

العجوز : باللاتينية ؟

المهرج فاليريو : إنها لاتينية راقصة .

المهرجون : راقصة للغاية .

المهرج داريو : هيا .. دعونا نسلى السيدة .. **(يغنون)** .

المهرجون : **(كورس)** البهجة .. يوم غضب الرب .. ذلك اليوم .. **(مهرجان - البرتو وشارلى - يسرعان إلى العجوز ويرفعانها من على العرش . الأوركسترا تغير اللحن الجنائزى إلى إيقاع الروك)** .

العجوز : لا .. شكرا .. أنا لا أرقص .. إلى أين تحملوننى ؟ أشعر بالبرد .. **(يرفعون فى نفس**

الوقت غطاء صندوق موتى ضخم مثبت فى منصة موتى تسير فوق عجلات) .

المهرج بوب : سنضعك فى مكان أكثر راحة .. ممددة .

المهرجون : **(كورس)** يوم غضب الرب .. ذلك اليوم .. **(من الصندوق المكشوف تخرج فجأة جمجمة) .**

الجمجمة : **(تحرك فمها بطريقة شيطانية)** أيها السادة .. الصندوق مشغول .

المهرج بوب القس : **(وهو يشعل عود ثقاب كبير على صدغ الجمجمة)** عودى إلى مكانك .. اهدئى أيتها الجمجمة .. **(يشعل شمعة كبيرة) .**

العجوز : ألم تكونوا متعجلين معى بعض الشىء ؟ أليس هناك شىء تدارونه علىّ ؟

المهرجون : كلا .. كلا ..

العجوز : أوه .. لقد أدركنى النعاس فجأة . ولكن هنا ضوء كثير .. أيضايقكم أن تغلقوا شيش النوافذ ؟

المهرجون : **(كورس)** لا تتصورى ذلك أبدا أيتها السيدة ، بل إنه معروف تقدمينه لنا . **(يغلقون عليها غطاء الصندوق) .**

المهـــرج داريـو : أسرعوا بالمسمار رقم ١٢ **(مهرج آخر يصل ومعه مسامير ضخمة وقادوم . الجميع يدقون غطاء النعش . الأوركسترا تبرز إيقاع الدف المتلاحق .. جرس التليفون يدق دقا كالنحيب والحشرجة)** التليفون مبحوح !

المهـــرج سكوندو : آلو ؟ من ؟ **(يستدير إلى المهرجين)** إنه الكولونيل يريد السيدة .

المهـــرج داريـو : لقد تصندقت وانتهى الأمر .

المهـــرج سكوندو : الكولونيل يقول إنه أمر عاجل . إنهم فى السيرك المجاور لنا يجرون الانتخابات لاختيار المدير الجديد . يسأل ما إذا كان يستطيع أن يتدخل لإعادة النظام بالأفيال .

المهـــرج داريـو : بالأفيال ! لا .. **(يسرع إلى سماعة التليفون)** كولونيل : ألا تعرف أننا وقعنا معاهدة لمنع انتشار الأفيال ؟ تدخل ولكن باستخدام الحيوانات التقليدية .. أنا لا أريد مشاكل أخرى .. **(نعيب قصير من الطرف الآخر)** إلى اللقاء .
ينفتح باب صغير فجأة فى صندوق التليفون وتخرج منه كف تصافح داريو ثم ينغلق الباب .

المهرج اتسيو : على كل حال علينا أن نسرع ولا نتباطأ ، إنهم «يفلون» الأصوات ..

المهرج داريو : **(وقد أثاره التعبير المرتبط بالبراغيث)** يفلون ؟ من الذى يفلى ؟ أين يفلون ؟

المهرج البرتو : **(يدخل بسرعة ومعه «صينية» كبيرة)** هل نستطيع تقديم الطعام ؟

المهرج رومانو : **(يدخل بدوره بسرعة من الاتجاه المقابل ومعه أيضا صينية كبيرة)** عشاء الجنازة .

الاثنان يتصادمان فى منتصف المسرح . تسقط الأوانى فى جلبة كبيرة . صمت ، ثم ازدحام كبير مثلما يحدث فى حوادث الطرق .

المهرج بوب : كم كان عمره ؟

المهرج سكوندو : من ؟

المهرج بوب : الطاقم الذى انكسر .

المهرج سكوندو : حوالى الثلاثين على ما أعتقد .

المهرج بوب : خسارة .. إنه ما يزال شابا .. من يدرى كيف حال غلايته المسكينة الآن ؟

المهرج ارتورو : ليست له غلاية . لم تكن له غلاية فى حياته أبدا .

المهرج بوب : كلها فناجين يتامى ؟ آه .. هذا أفضل !

المهرج ارتورو : ألم ينج فنجان واحد منها ؟

المهرج البرتو : نعم .. فنجانان وطبق واحد .

الممرضة : يجب أن نعلن لهم عن اكتتاب .

المهرج ارتورو : سيتكفل التليفزيون بذلك .

المهرج شارلى : **(الذى يعثر على فنجان الماء بالصابون والزهرة الخاص بالضبع)** انظروا : إن هذا فنجان آخر نجا من الحادث .. إنه ما يزال مليئا .. **(يبتلع ما فيه رشفة واحدة)** .

المهرج البرتو : لا .. إنه الماء المخلوط بالزهرة والصابون .

المهرج شارلى : فعلا .. كان يبدو لى ناقص سكر . **(يقفز قفزة انتحارية إلى الخلف ويسقط على الأرض وهو يتأوه)** .

المهرج ارتورو : **(يعلن عن دخول مهرج يرتدى لباسا أسود – داريو – يتبعه مساعده اتسيو)** هذا هو الطبيب .

المهرج بوب : أحسنت يا دكتور .. لقد وصلت فى الوقت المناسب تماما . **(يشير إلى المهرج الراقد على الأرض)** لقد شرب ماء بصابون وبه بعض الزهرة .

المهرج داريو الطبيب : لماذا ؟

المهـرج بوب : من يدرى ؟ إنه لم يكن حتى ممن يستحمون كثيرا .

المهرج داريو الطبيب : لابد من إعطائه أوكسجين على الفور .

المهـرج بوب : أوكسجين ؟ لماذا ؟

المهرج داريو الطبيب : لكل هذا الماء والصابون وإلا فسوف يتحول إلى فقاعات .

المهـرجون : أوه .. نعم .. فلنجعله يصنع الفقاعات .

البعض يحمل أنبوبة أوكسجين إلى المسرح ، تصنع خدعة تخرج بواسطتها الفقاعات من فم المهرج وتتطاير عبر أرجاء المسرح .

المهرج داريو الطبيب : وكيف حال السيدة ؟

المهرج فاليريو : نحن نسألك أنت . ألست أنت الطبيب ؟

المهرج داريو الطبيب : كيف ؟ هل أنا الطبيب ؟ أنا الطبيب ؟ ولا أحد يخبرنى بذلك ؟ معى دبلوم عال وتخفونه عنى ؟ هات كرسيا بسرعة ، مقعدا لسعادة الطبيب ، ألا يمكن أن أجلس فى هدوء ؟ **(الجميع ينشغل بالبحث عن مقعد بما فى ذلك المهرجان اللذان تصادما فى الحادث بينما يجلس داريو فى هدوء معلقا فى الفراغ بفضل طرفى الفراك**

الصلبين ، وفى جميع الأحوال كل طرف من طرفى الفراك يخفى تحته قاعدة من الحديد تقوم بوظيفة الهلب) كنت أقول .. أين السيدة ؟

المهرج فاليريو : هنا بالداخل .. **(يشير إلى الصندوق)** قالت إنها تريد أن تستريح .

المهرج داريو : وهل وضعت المنبه ؟

المهرج فاليريو : نعم .

المهرج داريو الطبيب : على متى ضبطته ؟

المهرج فاليريو : على يوم القيامة .. هاه .. هاه .. هاه .

الممرضة : اسكتوا حتى لا تستيقظ .

المهرج داريو الطبيب : ينبغى أن تستيقظ على العموم إذا أردنا الكشف عليها .. **(داريو يتوجه إلى الصندوق ليدق عليه ووراءه المساعد)** هل ندخل ؟ يا أهل الصندوق .. ألا يوجد أحد ؟

المهرج فاليريو : أنظر .. هكذا لن تسمعكم .. يوجد جرس هناك على اليسار . **(يشير إلى مؤخرة الصندوق)** .

المهرج داريو الطبيب : آه .. فعلا .. **(يدق الجرس)** توجد أيضا اللافتة .

صوت العجوز : **(من الداخل)** يا ملاكى .. إنهم يدقون الجرس .. اذهبى لتفتحى بسرعة .

صـــوت الخـــادمـــة : **(من الداخل)** حالا يا سيدتى .. سأذهب بسرعة .. فقط كنت أدهن الأرضية بالشمع .. **(ينفتح باب صغير على جانب الصندوق ، يظهر رأس الخادمة وهى الممرضة فى نفس الوقت)** من الطارق ؟ ماذا تريد ؟

المهرج داريو الطبيب : أنا الطبيب ومعى المساعد . هل السيدة فى الصندوق ؟

الخـــادمـــة : نعم . تفضلا . ولكن نظفا قدميكما لأننى دهنت الأرضية بالشمع منذ قليل . **(يختفى ويغلق الباب الجانبى)** .

يرتفع غطاء الصندوق على طريقة فتح غطاء محرك السيارة الأمامى ، توضع أيضا الساق الحديدية التى تمنع الغطاء من السقوط . فور انفتاح غطاء الصندوق ترتفع سحابة كثيفة وعنيفة من بخار الماء وكأنه يخرج من محرك سيارة ساخن . بسرعة شديدة جدا يأخذ الطبيب قمعا يناوله إياه مساعده ويبدأ فى صب الماء من إناء الرش فى المبرد الوهمى .

المهرج داريو الطبيب : يا ساتر .. أنظر كيف تشرب !

المهرج اتسيو المساعد : بل انظر كيف تلسع !

المهرج داريو الطبيب : ألم تقيسوا لها الحرارة ؟

المهرج اتسيو المساعد : كلا .. لم يكن ممكنا .

المهرج داريو الطبيب : كيف لم يكن ممكنا ؟

المهرج اتسيو المساعد : لأننا كلما وضعنا الترمومتر فى فمها كانت تبتلعه دون أن تمضغه .. هاه .. هاه .. هاه .

المهرج داريو الطبيب : أوه ، قديسة .. تبتلع ترمومترا من الزجاج حروفه كلها باللون الأحمر وهو اللون السياسى المقصود .

المهرج بوب : يا لها من امرأة العويان !

المهرج داريو الطبيب : أوه ! قديسة .. أوه .. أوه .. أوه .. **(يدخل السماعة فى الصندوق متجها نحو السيدة)** حاولى أن تكحى يا سيدتى **(تسعل بوهن)** أقوى .. **(تسعل بوهن)** لا .. إنها بلا نفس .. الميكروفون **(المساعد يناوله الميكروفون)** كحى فيه يا سيدتى .. **(تسعل بوهن)** لا يزال ضعيفا جدا .. **(للمساعد)** ساعدها بالمانفيلّه .

المساعد يخرج المانفيلّه من حقيبة الأدوات الكبيرة التى يحملها ويركبها فى مقدمة الصندوق ، ثم يبدأ فى لفها لتشغيل المحرك .

العجوز تبدأ فى نوبات من سعال جاف ولاهث ..
السعال واللهث يقابلان أصوات محرك السيارة
«الشرقان» قبيل أن يدور .

العـــجـــوز : كيهاك .. اه .. اه .. اه .. كيهاك .. اه اه اه ..
كيهاك كاه .

المهـــرج داريو : شرقانة !

المهـــرج بوب : ولماذا لا نجرب أن نعطيها «زقة» قوية كلنا معا ؟

المهـــرج داريو : أية زقة ؟ يجب أن تعمل من نفسها .

العـــجـــوز : **(تبدو وكأن المحرك قد بدأ يعمل)** كيك كريك
(الصندوق يهتز هزات واثبة . تنزل زجاجة رغوية معلقة بحبل . تأخذ فتاة تحمل أزهارا بين ذراعيها الزجاجة وترش منها رغاوى على مقدمة الصندوق .. يسمع صفير باخرة .. تتحرك الكتلة المكونة من منصة وصندوق بطول مقدمة المسرح وكأنه تدشين حقيقى لباخرة .. تجرى الباخرة بضع أمتار وتتوقف . تعزف الأوركسترا «نشيد النصر» .

المهـــرجـــون : **(كورس)** تصلح .. تصلح .. لا إنها لا تصلح .

الفـــتـــاة : ماذا تقول فى هذا يا دكتور ؟

المخرج داريو : ماذا تريدون أن أقول ؟ إنكم ترون بأنفسكم .. إنها كارثة . إذا أردتم نصيحتى المخلصة والأمينة أقول لكم : هذه لا تصلح إلا للرمى **(يستدير للجمهور ويغمز بعينه)** إنها تورية !

المخرجون : **(كورس)** هل نرمى السيدة ؟

العجوز : **(تطل قليلا من الصندوق)** لا .. لا ترمونى .

الجمجمة : لا .. لا ترمونا .

المخرج داريو الطبيب : استكينا .. استكينى يا جدتى **(يجبر الجدة والجمجمة على الدخول فى الصندوق)** .

المخرج فاليريو : ولماذا نرميها ؟ ألم يعد هناك ما يمكن عمله من أجلها ؟

المخرج داريو : بلى .. لابد أن هناك ما يمكن عمله ، عمليتان أو ثلاث عمليات جراحية لتغيير دورتها الدموية بالكامل ! غسيل دم !

العجوز : أوه .. نعم .. غسيل دم .

الجمجمة : ولى أنا أيضا .. غسيل دم .

المخرجون : **(كورس)** استكينا .. استكينى يا جدتنا **(أحدهم إلى الجمجمة وهو يصفعها بعرض يده)** وأنتِ اقفلى شدقك .

المهرج داريو الطبيب : ولكن هذا سيكلفكم دم قلوبكم ، والأمر لا يستحق هذا العناء . من الأنسب لكم فى هذه الحالة أن تأخذوا واحدة جديدة .

المهرج بوب : سيدة عجوز جديدة ؟

المهرج داريو : نعم ، فهذه قد أخذت زمانها وهى الآن لا تصلح إلا للرمى .

المهرج فاليريو : ألا يمكن أن نستبدلها بشىء ؟

العجوز : نعم ، استبدلونى بشىء .

تحاول الجمجمة أن تظهر ولكن تعاجلها ضربة أخرى فتختفى فى الحال .

المهرج داريو الطبيب : ومن الذى يأخذها ؟

المهرجون : إنها لا تصلح إلا للرمى .

المهرج فاليريو : لا أيها السادة .. نحن لا نرمى شيئا هنا .

يسمع صراخ هستيرى فى المشهد .

فتاة : **(تخرج من تحت السرير وهى ترتدى غطاء وسادة فقط)** آه .. آه .. إنه يغتصبنى ، إنه يريد أن يغتصبنى .

المهرج ارتورو : من الذى يريد أن يغتصبك ؟

فتاة : زنجى ، هناك .. تحت .. **(تشير إلى السرير)** .

الزنجي المقصود يؤتى به زاحفا وهو البرتو يرتدى قناعا .

المهرج داريو مروض البراغيث : زنجي ؟ أرونى إن كانت به براغيث أم لا ؟

المهرج فاليريو : حيوان . ماذا كنت تفعل تحت السرير ؟

المهرج البرتو الزنجى : كنت .. أحرس السيارات .

المهرج داريو : أية سيارات ؟ أتريد أن أصدق أنه يوجد موقف سيارات تحت السرير ؟ آه ، آه .. نعم يوجد وهو بالتأكيد غير قانونى .

المهرج البرتو : لا ، إنه مرخص .. فهو يتبع إدارة المرور . هذا هو الترخيص .

المهرج ارتورو : كفى بكاء يا عزيزتى وأخبرينا أولا : لماذا كنت تصرخين ؟ ماذا فعل بك هذا المجرم ؟

الفتاة : غمز لى بعينه .. ثلاث مرات .. وفى نفسه غرض .

المهرج بوب : آه أيتها الجيفة العفنة ، لنمزقه إربا .

المهرجون : **(كورس)** لنمزقه إربا .. لنمزقه إربا !

المهرج داريو المروض : نعم نقتله ، فهو ليس به برغوثا واحدا ، ثم أننا سنقتله من أجل السلام وحقوق الإنسان ومكافحة العنف .

المهرج البرتو الزنجى : لا .. الرحمة .. لم أفعل ذلك وفى نفسى غرض ، إننى أعانى من حالة عصبية منذ ولادتى .. هذه هى الشهادة الطبية التى تدل على ذلك وهى صادرة من معهد العصابيين **(يسلمهم الشهادة)** .

المهرج فاليريو : **(يفحص الشهادة)** لا يوجد ما يقال فيها ، كل شىء مطابق للوائح ، يوجد حتى خاتم الحقوق المدنية .. فقط نسى أن يثقبه .. ولكننا سنعالج الأمر حالا .. **(يخرج مسدسا ضخما ويطلق النار فى منتصف الورقة ، يثقب أيضا رأس البرتو الزنجى الذى يقف خلف الورقة)** هكذا أصبح مثقوبا ، الآن فقط أصبح مطابقا للوائح .

المهرج البصاص يقف خلف عنق الزنجى المصاب وعينه فى ارتفاع مكان الطلقة التى أصابته .

المهرج بوب : ماذا تفعل ؟

المهرج سكوندو البصاص : أنظر من الثقب ، من يدرى فربما كانت هناك امرأة تخلع ملابسها .

المهـرج بـوب : **(يضربه ببلطة ضربة رهيبة)** فاجر .

المهـرج ارتورو الشـرطى : **(يصل وقد سبقه صراخ سيارة الشرطة)** من الذى قتله ؟

المهـرج فـاليـريو : أنا . لقد اعتدى على شرف البنت .. وكان يرفض تأدية الخدمة العسكرية بحجة أنه شيخ فى مسجد المسلمين .

المهـرج ارتورو الشـرطى : حسنا . ستقول هذا أمام القاضى .. أنت مقبوض عليك .

يخرج من الصندوق فى الحال قاض يرتدى الشعر المستعار التقليدى والصديرى . داريو يضرب بعنف على منصة الموتى التى تجرى يمينا ويسارا على طول خشبة المسرح مع كل ضربة يضربها بها .

المهـرج داريو البصاص : سكوت .. سكوت وإلا أخليت القاعة .

المهـرج اتسيو الحاجب : **(وهو يحمل إلى القاعة حامل كتب وعليه كتاب)** وقوف ! محكمة !

القـاضـى : تفضلوا .. المذنب يتقدم .. أليس هناك مذنب ؟ المتهم يتقدم ! **(يتم حمل الشخصية ذات الفراك لتوضع أمام القاضى)** هل أنت المتهم ؟ هل

لديك أقوال ؟ ليس لديك أقوال ؟ هل هناك شهود ؟ لا .. ليس هناك شهود .

المهرج بوب : أنا فى الحقيقة كنت حاضر الواقعة .

القاضى : لا يعنينى هذا . لقد قلت ليس هناك شهود . سكوت وإلا أخليت القاعة ، وحكمت فى الدعوى وحدى .. الادعاء ! لا يوجد ادعاء .. لنستمر فى الإجراءات .. هل هناك أقارب للضحية ؟ هل هناك أقارب ؟

المهرج رومانو : **(وهو المهرج الزنجى يتقدم خطوة إلى الأمام)** أنا .

القاضى : هل أنت قريبه ؟ انصرف .. انصرف .. لا أريد محسوبيات فى المحكمة **(يلتفت إلى المتهم)** أنت معترف بأنك الجانى إذن فأنت مذنب ، ولذلك لا يتبقى إلا أن نجرى الحسابات التى ستدفعها للعدالة .. اكتب يا حاجب : رجل مقتول يساوى مائة ألف ليرة [٤] علاوة على الأشغال الشاقة

---

(٤) الغرامة المحسوبة فى كل هذا المشهد تافهة القيمة رغم أنها بالآلاف لأنها محسوبة بالليرة الإيطالية ، فمثلا المائة ألف ليرة كانت تساوى مائة جنيه مصرى ، والثلاثين ألفا تساوى ثلاثين جنيها .

المؤبدة .. هل كان حاصلا على مؤهلات دراسية ؟

المهرج اتسيو الحاجب : نعم .. شهادة دراسات عليا .

المهرج داريو القاضى : إذن أضف : ثلاثمائة ألف ليرة غرامة والكرسى الكهربائى .

المهرج فاليريو : أية دراسات عليا تلك التى حصل عليها ؟ إنه بالكاد لم يحصل إلا على دبلوم فنى متوسط .

المهرج داريو القاضى : حسنا : أضف إذن ثلاثين ألفًا فقط مع الإبقاء على الكرسى الكهربائى .

المهرج سكوندو : أعترض .. هناك خلل فى التقديرات ، فإن غرامة الثلاثين ألف ليرة لا تكفى تكاليف الجلوس على الكرسى الكهربائى .

المهرج داريو القاضى : ملحوظة في محلها . الغ الكرسى الكهربائى وضع بدلا منه كرسيا بمسندين إلى جانب الأشغال الشاقة المؤبدة .. هل كتبت ؟ لنستكمل الحسابات .. **(يتجه ناحية المهرج الذى يغير باستمرار مكان المنصة فى أرجاء المسرح)** ليس كثيرا .. هل أدت الضحية الخدمة العسكرية ؟

المهرج بوب : نعم . وحارب بشرف للدفاع عن الوطن فى الجبهات الغربية والجنوبية الغربية والشمالية والشمالية الشرقية ، وفاز أيضا بميدالية .

المهرج داريو القاضى : **(للمتهم)** آه .. إنك تعيش الحظ يا فتى .. إننى جد آسف لأجلك .. سنعود إلى الكرسى الكهربائى وبدون مساند إلى جانب أربعمائة ألف ليرة غرامة .. هذا سيعلمك أن تستعلم جيدا عن موقف التجنيد لكل الذين ترغب فى قتلهم . **(إلى الحاجب)** أرسل برقية تعزية شخصية باسمى إلى أقارب الفقيد .. هل كانت له رتبة ؟

المهرج بوب : لا . كان جنديا عاديا .

المهرج داريو القاضى : ليس مهما .. هذا لا يغير من الأمر شيئا .. فيما يتعلق بالغرامة فستبقى أربعمائة ألف ليرة وسيبقى الكرسى الكهربائى ويزود بمحرك دراجة يقوم المذنب بالتبديل عليها بنفسه ، وكلما بدل وبدل يشحن الدينامو وفى اللحظة المناسبة : هوب ! الصعقة ! وعندما يبدأ فى النزول يصيح : النجدة .. النجدة .. ويفرمل .. ويفرمل .. إنى أحترق .. ولكن لا فرامل .. هكذا يتعلم .

المهرج فاليريو : إنى أعترض يا عدالة المحكمة .. كان محاربا ، نعم . ولكنه كان يعتنق الدين الإسلامى .

المهرج داريو القاضى : الدين الإسلامى ؟ وماذا يعنى هذا ؟ أليست هناك حرية فى سير كنا ؟ إن المسلمين آدميون مثلنا .. أو بالتقريب مثلنا .. وعلاوة على هذا عندهم البترول الذى نحتاجه . وعندما أقول «بترول» فليقف الجميع ولترفع القبعات ولننحنى **(فى لهجة آمرة)** البترول ! القبعة ! الانحناء ! القبعة ! جلوس ! **(المهرجون يتبعون التعليمات حرفيا)** لا عنصرية .. ولا تخفيف للحكم .. بل إنك إذا زدت كلمة واحدة أخرى فسوف أنزع ذراع القيادة من الدراجة ، بل والرفارف والمنفاخ ، وهكذا سيكون عليك أن تنفخها بفمك .. هل هذا واضح ؟ حسنا .. فلنجمع الحساب **(يتجه نحو الحاجب)** اخصم منه معامل الجنس ، من أى جنس كان ؟

المهرجون جميعا : كان زنجيا .. زنجيا قذرا .

المهرج داريو القاضى : جنس غير متحضر .. حيوانات .. رعاع .. لو سمعتكم تنطقون بمثل هذه الألفاظ

فى حضورى فسوف أعتقلكم جميعا .. وبعد ذلك تتذمرون لأن الزنوج يسلبون السوبر ماركات .. **(أثناء المحاكمة كلها يقوم ارتورو بدفع المنصة على عجلات إلى الأمام والخلف فى اتجاه الشخص الذى يحدثه القاضى ، تأخذه حمية الحديث فى هذه اللحظة وتجعله يدفعها للأمام والخلف بعنف شديد حتى يفقد داريو توازنه ، ويميل شعره المستعار على جنب)** أوه .. يا له من بحر ! **(يتجه ناحية الشرطى)** عد إلى الميناء .. **(يتجه إلى المهرجين من جديد)** لقد قتلتم إنسانا .. آسف : زنجيا .. حارب من أجل بلده .. بلدنا .. إذن عليكم أن تدفعوا .. **(ينظر إلى السبورة التى يقوم اتسيو بإجراء عمليات حسابية معقدة عليها)** يجب أن تدفعوا .. سنرى كم .. الإجمالى ٢٧ و٢٧ و٣١ و٣٤ نطرح ٤ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ونطرح ٣ .. لا .. نطرح ٦ .. نطرح ما يروق لى .. الإجمالى ٢٨٣٢ تقرب إلى ألفين وخمسمائة . يجب أن تدفعوا ألفين وخمسمائة ليرة إذا أردتم أن

يفرج عنكم .. فإذا لم تدفعوا فسوف أعطيكم عشرة .. أقول لكم عشرة أيام حبس .. هيا اختاروا .

المهرج فاليريو : سأدفع ، سأدفع بلا شك ، هاك ورقة بخمسة آلاف ليرة .

المهرج داريو القاضى : تكفينى ٢٥٠٠ ليرة فقط .. أى النصف .

المهرج فاليريو : ولكن ليس معى فكة .

المهرج داريو القاضى : ولا أنا معى باقى أعطيه لكم .

المهرج فاليريو : حسنا . هناك حل وحيد ممكن .

المهرج داريو القاضى : ما هو ؟

المهرج فاليريو : هذا . **(يطلق النار على الزنجى الثانى ، إطلاق الرصاصة من المسدس إلى صدر الزنجى يتم فى بطء ، نرى الرصاصة تخرج من ماسورة المسدس وتتقدم ببطء ولا تحيد حتى تصيب الزنجى الذى يسقط على الأرض وكأنه تصوير سينمائى بطئ)** خالصين .

المهرج داريو القاضى : بلا شك . رفعت الجلسة !

المهرج أوسكار الخنفس : هذه مهانة .. أتسمونها عدالة ؟ إنها قذارة !

المهرج أرتورو الشرطى : كيف تسمح لنفسك أيها الخنفس الحقير !

المهرج داريو القاضى : اخرس .. كيف تسمح لنفسك أنت بمقاطعته ؟
ضعوا فى حسابكم أجمعين أن الجميع فى عربتنا لهم الحق بلا منازع فى الاحتجاج ضد أى شخص كان ، وبكل الوسائل ، بالأغانى ، بالحفلات الراقصة ، بالاجتماعات الحرة عامة أو خاصة ، فى الشوارع أو فى متحف الفنون الجميلة ، أمام ثلاثة أشخاص أو أمام ملايين البشر . هل تريد أن تحتج يا فتى ؟ افعل هذا ولن يجرؤ أحد على لمس شعرة واحدة من خصلاتك الغزيرة .

صياح يعبر عن فرح عام . البوليس يسحب المحكمة المقامة على منصة الموتى إلى الكواليس وبها القاضى . المهرجون يجلسون فى نصف دائرة ويسمعون أغنية «زولو .. بانتو» .

المهرج أوسكار الخنفس : **(يغنى)** .

لقد جلبتهم أنت إلى هنا ، قبائل البانتو والزولو .
كالعبيد أيها الرجل الأبيض .. زان زان .
جعلتهم يعملون فى السخرة من أجلك .. زان زان .
كالحيوانات عاملتهم ، بالسياط ألهبت ظهورهم .

استغلال ومهانة لهم .. زان زان .

ثم بعتهم أيها الرجل الأبيض .

ولكن أدركت أنهم يعرفون الغناء والعزف .

وهذا لا يضرك زان زان .

والرقص زان زان .

لك أيها الرجل الأبيض .

كانوا يعرفون الوثب زان زان .

مائة متر فى وثبات عشر .. لك زان زان .

أيها الرجل الأبيض .. لك .

كانوا فى الحرب يجيدون القتال .

ويطلقون من أجلك الرصاص .

ويعرفون القتل .. زان زان .

قتل الغير من أجلك .

أيها الرجل الأبيض زان زان .

بركلات فى وجوههم عاملتهم زان زان .

ضربتهم أهنتهم زان زان .

ولكن على مهل سر .. على مهل سر زان زان .

هناك شىء يتغير زان زان .

وقد يقلب شيئا آخر رأسا على عقب زان زان .

وقد يجعلك هذا تبكى　　　　زان زان .

أيها الرجل الأبيض النذل　　　　زان زان .

المهرجون : **(كورس)** زان زان زان !

أتسمى الزنجى قذرا !

القذر هو أنت .

أنت القذر أيها الرجل الأبيض .

زان زان ..

(تصفيق) .

المهرج داريو القاضى : يجب أن نسجلها فى أسطوانة .. سنبيع منها الآلاف .

المهرج فاليريو : **(يلبس فراك طويل وقبعة)** هل تعاقدت من قبل مع أى شركة أسطوانات ، سعادتك أو فرقة سعادتك ؟

المهرج أوسكار الخنفس : لا ..

المهرج فاليريو بالفراك : إذن وقع هنا .. سأتكفل أنا بالأمر .. هذا هو العربون .

(يسلمه العقد ورزمة نقود) .

المهرج أوسكار الخنفس : أوه .. شكرا !

المهرج فاليريو بالفراك : يجب أن تكتب أغنية أخرى ضد الحرب .. هذا النوع يبيع أكثر وأغلى .. على أن تكون أغنية راقصة بالطبع ..

المهرجون : **(كورس)** تحيا حرية الاحتجاج وتحيا الحرية الراقصة !

المهرج اتسيو : **(هو أيضا بالفراك)** هل تتنازل عن حق احتكار الدعاية لأغنية «الأبيض القذر» هذه ، وسوف أعطيك خمسة ملايين نقدا وعدا بالمليم . سوف تخدمنى كاسم تجارى لأحد المنظفات الصناعية الجديدة .

المهرجون : يحيا الاحتجاج الذى يجعل الأبيض القذر أكثر بياضا وأكثر نصاعة لأنه يحتوى على : زان .. زان .. زان **(فجأة يضيئ نور قوى ، وتسمع هتافات من الخارج ، الأوركسترا تعزف مارش للاحتفالات)** والعروسة .. تحيا العروسة .. الفراش .. فراش الزوجية من أجل ليلة الزفاف .. تدخل العروس فرانكا تمتطى ظهر العريس ، تلبس لباسا كله باللون الأبيض وطرحة طويلة جدا لها ذيل . يدخل على الترابيز لاعب أكروبات يخطف العروس .

فرانكا العروس : شكرا .. شكرا ..

المهرج ارتورو العريس : عروستى .. أيها اللص .. رد إلى عروستى ..

العروس وقد أمسكها لاعب الأكروبات بقوة على حبل الترابيز تعود إلى المسرح ويضعها اللاعب على كتفى زوجها .

فتـــــــاة : مرحبا .. إذا أردتما استغلال الفراش فهو جاهز .. لقد غيرنا الملاءات منذ قليل .

فرانكا العروس : أوه .. لقد انتظرت طويلا هذه اللحظة ، إننى منفعلة جدا .

المهرجون : **(كورس)** لنضعهما فى الفراش .

فرانكا العروس : لا .. شكرا .. لا نريد أن نستغله ..

المهرجون : **(كورس)** استغلاه .. استغلاه .. فلنخلع ملابس العروس .. **(الطرحة والفستان ينزعان من وراء ظهرها ، تجد العروس نفسها بملابس داخلية واقفة على قدميها فوق السرير ، الفتيات تلاحق العريس وينزعن سترته وبنطلونه ويرفعنه على السرير الذى يتحول على الفور إلى حلبة ملاكمة . المهرجون يجلسون حول السرير .. تصفيق .. صفافير .. مقتطفات قصيرة من السلام الوطنى ، ضربة «جونج» الاثنان يتعانقان فى منتصف السرير بحب شديد .**

صرخات هستيرية من النساء والأوركسترا تعزف لحنا جنونيا) اطرحها أرضا .. مددها ..
ماذا تنتظر حتى تطرحها ؟

المهرج اتسيو : **(وهو يجرى لضرب الجونج)** أيها الفاسقون ! ألا تخجلوا ؟ قليل من الاحترام للسيدة التى تحتضر !

فرانكا العروس : السيدة .. هل حالتها خطيرة ؟

المهرجون : **(كورس)** إنها لا تصلح .. إنها تستحق الرمى ..

المهرج ارتورو العريس : مسكينة .. أنزلونى ..

المهرج بوب : تنزل ؟ ماذا تعتقد ؟ أتظن أنك فى ترام ؟ أيها التعيس : لا يمكن أن تنزل فى ليلة الدخلة من فراش الزوجية ولا حتى فى آخر الخط .

المهرج سكوندو : دقوا الجونج حتى يبدأ من جديد .

المهرج ارتورو العريس : أتوسل إليكم دعونى أنزل .. ألقى عليها نظرة الودا ع فقط .

المهرجون : **(كورس)** فلنستغلها نحن .. فلنستغلها نحن ..
(يقفزون جميعا فوق السرير) .

المهرج ارتورو العريس : زوجتى .. زوجتى !

يدخل المهرجون تحت الملاءة واحدا وراء الآخر ،

فتتمدد الملاءة وتطول حتى تملأ المسرح كله تقريبا . صرخات وضحكات من المهرجين ومن العروس المغتصبة .. الملاءة تتماوج كالبحر . من إحدى الموجات تطل الجمجمة فجأة بضحكتها الشيطانية .. المهرج ارتورو العريس يتخبط بين الأمواج ضاربا إياها حتى يستطيع أن ينزع الملاءة . يكشف عن داريو يحتضن رومانو ويضمه بحب إلى صدره .

المهرج داريو : إنها لى ..

المهرج رومانو : أنا له .. أنا له ..

المهرج داريو : هى لى .

المهرج رومانو : أنا له ..

داريو يدرك الخطأ .

المهرج داريو : مدهش .. هذا هو الشباب العصرى .. مدهش جدا .. **(يتركه يقع على الأرض ثم يمسكه من يده)** تعال يا صغيرى سأعيدك إلى المدرسة .. **(يخرج مع رومانو ممسكا بيده . رومانو يمشى كالأطفال . فى تلك الأثناء تكون فرانكا قد**

انسحبت دون أن يراها أحد من الملاءة وعادت إلى الصندوق لتواصل دور العجوز .. العريس ارتورو يبحث عنها بلا طائل فى الملاءة التى أصبحت خالية ..) .

المهرج ارتورو : هؤلاء الأشقياء استهلكوها كلها منى ، كلها ، لم يتركوا لى فرصة حتى لمجرد أن أتذوقها .. **(يخرج حزينا يحمل وراءه الملاءة) .**

غطاء الصندوق يرتفع ويظهر رأس العجوز من جديد .

العجوز : **(بصوت واهن)** من الذى تزوج ؟

المهرج اتسيو المساعد : حفيدك يا سيدتى ..

العجوز : تزوج بمن ؟

المهرج اتسيو المساعد : تزوج بامرأة .

العجوز : حسنا فعل .. يسعدنى أنه اهتدى أخيرا إلى هذا الجنس ، فقد كان دائما شابا قلقا .

تسمع طلقات رصاص وصرخات وراء الصندوق . مهرج أجنبى يأتى جريا من مؤخرة الصالة ويتسلق مقدمة المسرح .

المهرج شارلى الأجنبى : لقد فعلتها .. فعلتها .. تحيا الحرية ..

المهرجون : مرحبا .. **(يلتف المهرجون حوله ويلتقطون له صورا تذكارية بكاميرات المغنسيوم .. يطهرونه بواسطة رشاش المياه ذى المكبس والذى يستخدم فى تنظيف الصدأ ، ثم بأنبوبات الغاز المضغوط . يصل مروض البراغيث جريا)** .

المهرج داريو : لا .. انتظروا لا تطهروه .. قد يكون به براغيث فتقتلوها .

فى هذه الأثناء تؤخذ بصمات اليد والقدم للمهرج القادم من الغابات ثم يختمونه بأختام ضخمة بواسطة ختامة كبيرة . يحاولون حقنه .

المهرج شارلى الأجنبى : ما هذه ؟

المهرج ارتورو الممرض : الحقنة .

المهرج اتسيو متعاطى المخدرات : أنا أيضا .. أنا أيضا احقنونى ..

المهرج ارتورو الممرض : ولكنها ضد الكوليرا .

المهرج اتسيو متعاطى المخدرات : ليس مهما .. يكفى ألا تخبرونى بهذا . يعطونه الحقنة .

العجوز : **(تجلس فى الصندوق وتشتغل بالإبرة)** من هذا الفتى ؟

المهرج فاليريو : إنه لاجئ يا سيدتى ، هرب من سجن جوزيبى ..

العجوز : لاجئ آخر .. إيه .. لقد بدءوا يبالغون ..

(تواصل الهمهمة وهى تصنع جوربا بالإبرة) .

اتسيو ومعه آخرون يدفعون منصة الموتى إلى الكواليس .. المهرجون مشغولون بالعمل مع شارلى الأجنبى يختمونه ويأخذون له بصمات الخ .. يطل بوب من بالكون فى المسرح وهو يضع على رأسه قبعة قوقازية . الأضواء مسلطة عليه .

المهرج بوب القوقازى : توقفوا .. أطلب تسليم هذا المجرم إلى بلاده ..

المهرج داريو : لماذا ؟

المهرج بوب القوقازى : إنه ليس مجرما عاديا .. إنه أفعى سامة .. ثرى يهوى السلطة .. دودة حقيرة .. حشرة مقززة .. تشيكوسلوفاكى وليبرالى أيضًا .

المهرج شارلى الأجنبى : وفوق هذا أديب .

المهرج بوب القوقازى : لا تنصتوا إليه . إنه يكتب مؤلفات جنسية . إنه سادى . لقد اغتصب راقصة وهى على الحبل .

المهرج داريو : نيكيتا كذاب .. لم يستطع أحد أبدا أن يغتصب راقصة وهى على حبل الاتزان ، كثير من كتابنا حاولوا ذلك .. **(يأتى بحركة كأنه سيقع)** كلهم مشوهون .

المهرج بوب القوقازى : ولكننا نستخدم خطافات الأمان فى سيركنا الإصلاحى .

المهرج داريو : تستخدمون خطافات ؟ ما شكل هذه الخطافات ؟

المهرجون : **(كورس)** نيكيتا كذاب .. اخرج .. اخرج .. عد إلى سيرك الصعاليك .

المهرج داريو : صعاليك وبلا براغيث . ما شكل هذه الخطافات ؟

المهرج بوب القوقازى : لصوص أوغاد .. ستدفعون الثمن حتى لو كلفنى الأمر الصلح مع سيرك بكين .. ستدفعون الثمن ..

صفير عربات الشرطة وكلاكسات . يدخل المهرجون رجال الشرطة جريا .

المهرج الشرطى : الجميع وجوههم للحائط .. بسرعة ..

دفعات وضربات بالعصى .

العجوز : آه .. ماذا يحدث ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : عملية بوليسية يا سيدتى **(للآخرين)** تحركوا .. أيديكم على رؤوسكم ..

المهرج داريو : إيه .. أين تحسبون أنفسكم ؟ فى الجامعة ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : سكوت .. تفتيش ..

رجال البوليس يقومون بتفتيش المهرجين بأيديهم من رؤوسهم حتى أقدامهم .

المهرج سكندو البصاص : وأنا أيضًا .. أنا أيضًا أريد أن أفتش .. سأساعدكم .. **(يذهب ليفتش الفتاة)** أوه .. أى عملية بوليسية جميلة !

الفتاة : آه .. آه .. النجدة ..

يسرع شرطيان إلى سكوندو ويمسكانه من كتفه ويلقيانه بعيدا .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ركلة فى وجه هذا الرجل ! **(المهرجون ينفنون .. يخرج سكوندو بقفزة انتحارية)** من منكم مروض البراغيث ؟

المهرج ارتورو : إنه هو .. هذا الواقف هناك .

المهرج داريو المروض : لا .. لا .. أنا كنت قاضيا وقبلها كنت أعمل طبيبا .

المهرج ارتورو : نعم . وقبلها أيضًا كان يعمل مروضا للبراغيث .

المهرج داريو المروض : أنت جاسوس .. جاسوس . ألست ابن العذراء ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : حيوان .. بل أنت الجاسوس .. تعال هنا .. وأنتم تستطيعون الانصراف .. تفرقوا ..

الفتاة : ولكننا يجب أن نشرف على علاج السيدة ..

المهرج فاليريو مفتش البوليس : سنشرف نحن على ذلك .. هيا .. أخلوا المكان ..

المهرج داريو المروض : معذرة أيها المفتش ، أعتقد أن هناك خطأ ..

المهرج فاليريو مفتش البوليس : صه .. **(يدفعه دفعة قوية تجعله يصل إلى مقعد أعده له أحد المهرجين)** اجلس .. ضوء .. صور .. **(يعلقون فى رقبته قطعة من الورق تحمل رقمه)** .

يصل مهرج شرطى ومعه آلة تصوير على حامل .

المهرج اتسيو كلاكيت : المشبوه رقم ٢٢٦٨ ، استجواب من الدرجة السابعة ، كلاكيت **(يهرس إصبعه بين لوحى الكلاكيت الخشبيين)** آه ه ..

المهرج داريو : تحقيق ؟ لماذا ؟ ماذا فعلت ؟ **(المفتش يضع فى يده يدا أخرى كيده من المطاط على شكل قفاز)** هلي هذه هى يد سعادتك المتطورة ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تجب إلا عندما تسأل فقط . ولكى نبدأ أخرج البراغيث أولا ..

المهرج داريو المروض : أية براغيث ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : **(يناوله لطمة مخيفة)** لا تتصنع الغباء ..

المهرج بوب الشرطى : تشيب ! تشيب !

الجمجمة : **(تبرز كالزنبرك من التابوت)** نعم أيها الفتى ؟ لا تتصنع الغباء .. فهم يضربون . ألا تعرف هذا ؟ هاه .. هاه ..

ضحك .

يقوم بتحريك الجمجمة اثنان ، ارتورو يحرك اليدين واتسيو يحرك الرأس .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : حقا .. أين وضعت ملكات العض ، كورنوفيس مورديكس ؟

المهـــرج داريو المروض : الملكات ؟ ولكن لماذا ؟ أى نفع لكم فيها ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تسأل .

صفعة أخرى .

المهـــرج داريو المروض : **(للمصور)** تشيب ! تشيب ! **(يبتسم)** .

الجـــــمــــــجـــــمــــــة : آه .. نعم .. مـــعـــــه حق ، أى نفع لكم فى البراغيث ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : هذا سر من أسرار الدولة يا جمجمة .. آسف لن أقوله . **(الجمجمة تنسحب فى خيبة أمل ، المفتش يتجه نحو المهرج الشرطى)** أعطنى مقاس ثلاثة ونصف فهذه صغيرة جدا .. **(ينزع اليد الصناعية فيقدمون له يدا أخرى أضخم بكثير ولها سبعة أصابع)** حسنًا .. ألا تريد أن تخبرنا عن مكانها ؟

المهـــرج داريو المروض : إنهم موتى .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : موتى ؟

الجمجمة : **(تبرز فجأة)** تحت أمرك .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ومن استدعاك أنت ؟ **(أحد الجنود يضرب الجمجمة بقادوم فتختفى فى الحال)** ومتى ماتوا ؟

المهرج داريو المروض : منذ قليل .. ها هم .. يخرج من جيبه العلبة التقليدية .

الجميع يرفعون قبعاتهم .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : **(فى يأس)** الملاعين ، كان ذلك من المتصور .. لقد عرفوا أننا نبحث عنهم فأصدروا الأوامر باغتيالهم ..

المهرج داريو المروض : من الذى أعطانى الأوامر ؟ أنتم مجانين .. **(يتلقى لطمة مفزعة تجعله يلفظ بعض أسنانه)** .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تعيب ! **(يعاجله بلكزة شديدة .. تضحك الجمجمة بشدة)** خائن عميل لأعداء العربات المتحدة !

داريو المروض يبصق أسنانه على التوالى .. يهم المفتش بضربه من جديد .. المروض يوقفه راجيا أن يتركه يبصق آخر أسنانه أولا ..

المهرج داريو المروض : **(يتكلم مثل الشيخ الأهتم)** لم يعد عندى أسنان .

المهرج بوب الجراح : **(يعرض على المفتش العلبة مفتوحة)** انظر .. توجد ملكة عضاضة وذكرها .. ولا تظهرأية أثار لجروح أو حروق من الخارج .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : حولهم حالا للمشرحة .. سنرى كيف قتلهم .. **(المهرج الطبيب يرتدى على الفور قميصا أبيض اللون وقناعا ضد التلوث)** من الذى أعطاهم لك ؟

المهرج داريو المروض : **(ما يزال يتكلم كمن لا أسنان له)** لا أحد .. إنها براغيث العائلة .. كانت ملكا لجدتى لأمى تلقتهم من خالة لأبى ..

المهرج فاليريو مفتش البوليس : آه .. عائلة من المحافظين . **(الجمجمة تطلق ضحكة)** من الذى وشى إليك ؟

المهرج داريو المروض : وشى إلىّ ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تتصنع الغباء ..

الجمجمة : نعم . لا تفعل هذا **(المهرج الشرطى يناولها ضربة هراوة ، تتفاداها ولكنها تتلقى واحدة أخرى)** .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ألم تكن تعرف أن خبراءنا كانوا يقومون بدراسة إمكانية استغلال البراغيث في الأغراض السلمية ؟

الجمجمة وداريو : **(في صوت واحد)** أغراض سلمية ؟

المهرج داريو المروض : لقد قلنا ذلك في وقت واحد . أوه . أوه .. **(يمسك بإصبع داريو الخنصر ، يرفعه ويخفضه)** تريد تراك ..

المهرج داريو المروض : انتظر حتى أضمر رغبة .. تمام .. فعلت !

داريو والجمجمة : **(في صوت واحد)** تراك ..

المهرج داريو المروض : أوه .. ستتحقق الرغبة !

في هذه الأثناء يقوم الجراحان بوب وسكوندو ومعهما المرضة بتجهيز سرير عمليات بالحجم المصغر وعليه كل الأجهزة وهي الأخرى بالحجم المصغر .

المهرب بوب : **(يأمر وهو يبدأ العملية الجراحية)** مشرط .. مقص .. جفت .. خيط .. إبرة حقنة ..

المهرج انسيو متعاطي المخدرات : **(يصل جريا)** وأنا أيضاً .. اعطها لي .. أنا أيضا حقنة .. هنا **(يشير إلى ذراعه)** لا .. هنا .. **(ويشير إلى إصبعه الإبهام)** .

المهرج شارلى الشرطى : **(يركله ويبعده)** انصرف بعيدا .. هيا .. هيا اخرج من هنا .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : أى .. **(وهو يقوم بتدليك عضلة المؤخرة)**

المهرج داريو المروض : الخراج !

تضحك الجمجمة .

المهرج افاليريو مفتش البوليس : وبعد يا دكتور ؟

المهرج بوب كبير الجراحين : وفاة ناتجة عن التسمم .

المهرج افاليريو مفتش البوليس : كنت واثقا من هذا .. **(يتجه نحو داريو)** سفاح ! **(يكيل له لطمة أخرى .. تسقط أسنان أخرى من المروض . المفتش يشير إلى الأسنان التى سقطت)** كذاب .. كانت لديك أسنان أخرى ، أليس كذلك ؟

المهرج داريو المروض : كانت أسنانى اللبنية .

الجمجمة : هاه .. هاه .

المهرج افاليريو مفتش البوليس : وبماذا سممهم ؟

المهرج بوب كبير الجراحين : مازلنا نجرى التحاليل .. سنعرف بعد قليل .

المهرج افاليريو مفتش البوليس : **(للمروض)** تماما .. والآن هيا .. احك لنا كل شىء .

الجمجمة : نعم .. احكِ .. احكِ .

المهـــرج داريـو المـروض : **(يتلعثم فى النطق)** تات .. تات .. تيت .. توت .. تات .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تكن خبيثا ! تكلم بوضوح .

المهـــرج داريـو المـروض : لا أفتطيع بدون أفنان .. مافا أفعل ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : حسنا ركب بدلا منها طاقم السفر هذا .. هيا .. تحرك .. **(يعطونه طاقم أسنان فيركبه)** .

الجـــمـــجـــمـــة : وأنا أيضاً .. أريد أن يكون لى طاقم أنا أيضاً .

المهـرج شـارلى الشـرطى : أنتِ بالذات لا .

ضربة للجمجمة تتحاشها وتختفى .. تعود للظهور عن طريق الباب الجانبى لصندوق الموتى فيسرع الشرطى إليها ويضربها فتختفى لتعاود الظهور على كتفيه وتضربه بدورها بهراوة ضخمة .

المهـــرج داريـو المـروض : **(يظهر وفى فمه أسنان خيول كبيرة .. يصرخ)** أى .. أنا أهذى ، إننى أرى أسنانى .. ليس هافا مقافى .. هل أفتطيع تفوق هافا الطعام ؟

المهرج فاليريو مفتش البوليس : عدنا إلى التمثيل .. تكلم بسرعة .

المهرج بوب كبير الجراحين : **(يقترب ومعه ورقة فى يده)** هذه هى نتائج التحليل .. تسمم كحولى ! ولكن مع من كانت تعيش هذه البراغيث ؟ هل كانت تعيش فيك أنت ؟

االمهـــرج داريـو المروض : أى .. آى .. آى .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ماذا يحدث لك ؟

المهـــرج داريـو المروض : الطاقم .. (**ينطق بصعوبة**) إنه ثقيل .. مازال جديدا .. ماما .. بابا .. (**يساعد أسنانه بيديه**) ستى بست لى بسبوسة .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ماذا تقول ؟

المهـــرج داريـو المروض : تمرينات أولية .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : حسنا . هذه البراغيث كانت تعيش عليك أنت .. أليس كذلك ؟

المهـــرج داريـو المروض : كلا .. تركتها فى بنسيون ميركا البدينة ، وهى غـ .. غـ .. (**يضرب على فكه**) إن الطاقم ليس صالحا تماما للاستعمال .. إنها .. غـ.. غـ .. غجرية .. لقد نطقتها ! وهى تقرأ الكف أيضاً .. ينبغى أن تذهب إليها سعادتك بكفك هذه ! لن تأخذ منها أكثر من أسبوع لتقرأها لك .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ميركا البدينة ؟

المهـــرج داريـو المروض : نعم هى .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : أيها الأبله الملعون .. أتتركها عند امرأة مخمورة دائما ، هكذا ماتت جميعا .. ماتت

سكرانة .. ونحن كنا نريدها أن تتكاثر وتتكاثر بالقذف بالأشعة الوامضة والرش بجزيئات الميكرون .. كنا سنحصل على طرفة عين على مئات الملايين منها .. بل وملايين المليارات .

المهـــرج داريو المروض : وفيما تستخدم كل هذا ؟ قنبلة ذرية برغوثية ؟

الجـــمـــجـــمـــة : ذرية ؟ من الذى قال : ذرية ؟ هاه .. هاه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : أية قنبلة ذرية ؟ إن برنامجنا مخصص للسلام ومساعدة السيركات النامية .

المهـــرج داريو المروض : لم أفهم .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : كان سيدهشنى لو فهمت .. أجب عن هذا السؤال : ماهو الحيوان الأكثر سعادة فى سيركنا ؟

المهـــرج داريو المروض : الحيوان الأكثر سعادة فى سيركنا ؟ (**يستدير ناحية الجمجمة والتى تغششه الإجابة**) .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : نعم .

المهـــرج داريو المروض : القرد .. القرد هو الحيوان الأكثر سعادة فى سيركنا .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : أحسنت .. ولماذا كان القرد هو الحيوان الأكثر سعادة فى سيركنا ؟

المهـــرج داريو المروض : لماذا ؟

الجمجمة تغششه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا تغششيه !

المهـــرج داريو المروض : أتريـدين أن يقـول هذا الرجل عنى إننى أبله ؟ (**للمفتش**) هذا الوجه اللعين يعانى من جنون التغشيش .. (**للجمجمة**) انتبهى إلى ما يقوله السيد المفتش .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لأنه وجد طريقة لشغل وقت فراغه وهو حبيس القفص .. إنه يتفلى من البـراغيث ، إذن فـهو سعيد .

المهـــرج داريو المروض : إنه يتفلى من البراغيث .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : إذن فهو سعيد .

المهـــرج داريو المروض : إذن فهو سعيد .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : هاه .. هاه .. هاه .. (**يحــرك يده بما مـعناه كثيرا**) .

المهـــرج داريو المروض : هاه .. هاه .. هاه .. إنه يتفلى إذن فهو سعيد .. هذه هـى طريقـة القـرود فى التـعـبـيـر عن سعادتها .. هاه .. هاه .. هاه .. لقد شاهدت مرة فيلما تسجيليا عن الغابة العذراء ، كانت هناك قـرود تتـقـافـز بين الأغصـان وهـى تطلق صـيحـات غريبـة .. س .. س .. س .. هكذا ..

شىء مـحـزن قليـلا .. ولكن فى أحد الأركـان كانت هناك قردة فى جنح الظلام وفجأة قالت : هاه .. هاه .. هاه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : وماذا كانت هذه القردة ؟

المهـــرج داريـو المروض : قردة سعيدة .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : لا .. لا .

المهـــرج داريـو المروض : وفـهـمت كـانت هناك تورية .. إن البـراغـيث بالنسبة للقرود مثل التليفزيون بالنسبة لنا .. من يهرش لا يفكر إذن فهو سعيد .. هأو هأو هأو .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : برافو .. سأعطيك مثلا آخر .. لقد أغرقنا البلاد النامية بمبيد الـدى دى تى .. أتعرف لماذا ؟ لكى ننظفها من الحشرات ، ولكنهم بدءوا فورا فى الثورة والحديث عن الحرية .

المهـــرج داريـو المروض : فـعلا .. عندما كـانت الحشرات تملؤهم كـانوا يقولون : أى حياة مشينة هذه ؟ أى عيشة هذه؟ ثم جاء مطر الـ دى دى تى اللذيذ فقالو: آه .. ما أحلى الحيـاة ! هذه معجزة ! إننا لم نعد نهرش ولكننا أصبحنا لا نعرف ماذا نفعل ..

إن الوقت لا يمر أبدا .. ماذا نستطيع أن نفعل ؟ الثورة .. إننا جوعى نريد الثقافة . تحيا الحرية .. أولئك القرود !

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ها أنت أيضاً ترى أن أفضل وسيلة لجعلهم سعداء هى أن تملؤهم من جديد بالبراغيث .

المهـــرج داريو المروض : فعلا ، فهى على الأقل أرخص من التليفزيون .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : هل فهمت ؟ لهذا السبب أيها التعيس نحن فى حاجة إلى براغيث من فصيلة ملكات العض « كورونفيس مورديكس » ، ذلك الصنف الذى قتلته أنت .

المهـــرج داريو المروض : سأعض يدى ندما (**يعض يده**) آه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ماذا حدث ؟

المهـــرج داريو المروض : ذقنى .. لقد عضضت ذقنى .. (**عن طريق أسنانه غير مضبوطة المقاس**) .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : سأعطيك ستة أيام .. ولا يوم فوقهم .. ستة أيام حتى تجلب لنا زوجا من الكورنوفيس .. زوجا حيا .

المهـــرج داريو المروض : زوج فى ستة أيام .. سأبدأ حالا فى البحث عنه عندك .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : انزل يدك .. كيف تجرؤ ؟ !

داريو يمسك ببذلة فاليريو ويبحث عن البراغيث . بوب يقفز فوق داريو وهو يحاول تخليص فاليريو من قبضته . بينما يحاول فاليريو بدوره التخلص من داريو مستخدما كف يده الكبيرة .. ينتهى فاليريو إلى إصابة بوب الذى يبدأ فى بصق أسنانه كلها .. يمسك بوب بعصا ناولتها له الجمجمة وبدلا من أن يصيب داريو أصاب بها فاليريو الذى بدأ هو الآخر يبصق جميع أسنانه .

المهـــرج داريو المروض : هكذا تحققت الرغبة التى أضمرتها .. (**يتواثب بين الأسنان التى تتراقص كحبات القمح على الأرض . ينادى على براغيث توهم وجودها بين هذه الأسنان**) بيو .. بيو .. بيو .

فى خلال هذا المشهد الأخير رفعت الفتاة عن الفراش جميع أغطيته وستائره . تقترب من الفراش . كل المهرجين على المسرح ، خلال العبارات التالية يجد داريو طريقة للتخلص من طاقم الأسنان .

الفتاة : ماتت السيدة .

الجمجمة تبكى .

المهرج داريو المروض : أوه .. أخيرا .

المهرجون : **(كورس)** أوه .

المهرج داريو المروض : أخيرا تخلصت المسكينة من آلامها .

الجمجمة : كم كانت طيبة **(تبكى)** أوه .. أوه .. **(الأوركسترا تعزف مقطوعة قصيرة هائلة)** كم كانت طيبة .

المهرجون : **(كورس وهم يتحركون بطريقة ميلودرامية)** أيتها السيدة .. لماذا تركتينا ؟ ماذا سنفعل بدونك ؟ أواه .. أواه .

المروض يقلد نباح الكلاب .

المهرج داريو المروض : إن ألمى لشديد .. أشد من كل آلام الآخرين .

يبدأ نوع من السباق بين شارلى وداريو أيهما يبكى أقوى وأفضل ، فى النهاية ينتصر شارلى فيرفع داريو ذراعه بروح رياضية . يصفق الجميع .

المهرج اتسيو : أوه .. أى ألم .. إنه يغلق حنجرتى .. لا أستطيع أن أبكى .. (المهرج حامل القادوم

يضربه ضربة مفزعة على رأسه) أوه .. هؤ .. هؤ .. شكرا .. الان أستطيع أن أبكى .. إهىء .. إهىء .. **(تتدفق الدموع بغزارة من عينيه) .**

المهرج بوب : **(يصل بسرعة ومعه كوب يجمع فيه الدموع . يشرب منها ويظهر عدم الإستحسان)** دموع مريرة .

المهرج اتسيو : **(يقوم بتدليك رأسه)** برشامة .. برشامة .. من معه برشامة ؟

المهرج فاليريو : **(يخرج مخطوطة جلدية قديمة من صندوق الموتى)** الوصية .

المهرجون : **(كورس)** وصية السيدة !

المهرج فاليريو : نعم .. إنها وصية السيدة **(يصنع منها قرطاسا بسرعة)** فلنصنع منها كرة صغيرة ، ها هى الكرة .. الجميع يرون الكرة **(يمررها بين يد وأخرى)** كرة صغيرة صغيرة .. صغيرة جدا .. تصغر وتصغر .. دائما أصغر .. هاهى كرية صغيرة جدا **(يلكم المهرج الذى يعانى من الصداع على بطنه . المهرج يفغر فاه)** هوب .. **يدخل الكرة فى فمه ويجعله يبتلعها)** الوصية

ضاعت .. **(يخرج من جيبه كوب ماء بسرعة الفرغه فى فم المهرج)** .

المهرج اتسيو : عال .. ضاع من رأسى كل الصداع .

المهرجون : **(كورس)** هيه .. يعيش المدير الجديد .

المهرج فاليريو : شكرا .. شكرا يا أصدقائى لأنكم أكدتم بحرية تامة الرغبة التى عبرت عنها الوصية .

الجمجمة : **(تطل فجأة)** شكرا على ماذا ؟ من الذى انتخبك ؟ الوصية مكتوب فيها أن زوجة ابن السيدة أى العروس هى التى ستأخذ مكانها .

المهرجون : **(كورس)** تحيا العروس .. السيدة الجديدة .. فلنخلع ملابس العروس ونرمى السيدة العجوز .

تتقدم العروس وقد عادت إلى ارتداء الملابس البيضاء . تجلس على عرش الثلاجة – الغسالة .

فرانكا العروس : شكرا .. شكرا .. كم هو جميل لطفكم .. شكرا .

المهرج فاليريو : إنى أعترض .. إن القانون ينص على أن تقرأ الوصية أمام موثق العقود .. وخصوصا الوصية « الأولجرافية » الخاصة .. ولكن لم .

المهرج ارتورو العريس : معذرة .. هل تعرف اللغة اليونانية ؟

المهرج فاليريو : لا .

المهرج ارتورو العريس : إن كلمة ألوجرافية مشتقة من كلمتين يونانيتين .. أولوس ومعناها أمام .. وجرافوس معناها مكتوبة .. لا مقروءة .. إن الوصية صالحة جدا .

المهرج فاليريو : إنى أعترض .

المهرجون : **(كورس)** تعيش العروس .. تعيش العروس .

الجمجمة : **(للجمهور)** عزيزى الأب .. عزيزتى الأم .. اكتبوا وصيتكم التى ستتركونها لأبنائكم بالطريقة التقليدية دائما .. فهى الوحيدة التى تمر بلا مشاكل .

المهرجون : **(جميعا فى كورس)** هوه .. هوه .

المهرج بوب : سيداتى سادتى ، قليلا من الاحتشام نرجوكم .. إن الجبناء قادمون لتقديم فروض الطاعة والولاء للسيدة الجديدة .

فرانكا العروس : الجبناء ؟ ومن هم ؟

المهرج بوب : إنهم ممثلو سروك الضواحى وكلهم مديرون مُدَرَّبون .

يدخل ممثلو السروك المذكورون وهم داريو وروماتو وشارلى ، وقد ألصق كل منهم مقعدا فى وسطه . ينحنون .

فرانكا العروس : لماذا هم قليو العدد هكذا ؟

المهرج بوب : آه . لقد واجهنا مؤخرا حركات ارتداد كثيرة .

المهرجون المديرون : **(فى صوت واحد)** إننا نشارككم الحزن والأسى العميقين فى مصابكم الأليم .

فرانكا العروس : شكرا .. ولكن لماذا تحملون هذه المقاعد فى وسطكم ؟

المهرج داريو المندوب : لأننا ملتصقون جدا بمقاعدنا .. فإذا لم نفعل هذا وتركناها فى البيت لسرقوها جميعا .. لقد انعدمت الأمانة عند الناس .

فرانكا العروس : هنا لا يوجد أى خطر .. تحرروا منها إذن .. **(الممثلون يفكون الأربطة التى يحزمون بها المقاعد على سطهم)** فى مثل هذه المناسبة الحزينة يشرفنا أن نمنحكم وسام « الحمالة المرتخية » تقديرا ومكافأة لتفهمكم غير المشروط لكل ما نفعله وما سنفعله . **(تأمر بإلباس كل ممثل حمالة لافتة للأنظار)** .

ينحنى المهرجون واحدا تلو الآخر . عند الأخير وهو داريو يقوم المهرج الذى يلبس الفراك بإعطائه ركلة قوية .

الممثلون الآخرون : ولنا نحن أيضاً .. أعطوا لنا نحن أيضاً تلك الركلة القوية .

المهرج داريو : أما أنا فلا ، لا أريد .. يكفى هذا .

ثلاثة من الجنود - بوب وسكوندو والبرتو - مسلحون ببنادق كبيرة سناكيها مركبة عليها يدخلون وهم يصيحون ويقفزون فوق السرير ويبدءون فى نزع كسائه بسرعة . يرفعون جوانبه فيظهر عند منتصف السرير هيكل لبرج دبابة مموه .

المهرجون الجنود : إلى السلاح .. إلى السلاح .

يقفز جنود آخرون فوق السرير .. يخرجون مدفعا من برج الدبابة . يتحول السرير فى لحظات إلى مدرعة ذاتية الحركة .

فرانكا العروس : ماذا يحدث ؟ إلى أين أنتم ذاهبون ؟

المهرج بوب : (**فى ملابس رقيب**) لإعادة خلق التوازن السلمى فى عربة مجاورة لنا .. فقد وضع أولاد الحرام أولئك جميع غوريللاتنا فى الأقفاص ويريدون إجراء الانتخابات بلا تزوير ولا إعداد .

المهرجون : (**كورس**) أوه .. المتبجحون !

المهرجون الجنود : خذوا المدفع .. إلى الأمام سر .. فلنتحرك .

فرانكا العروس : **(واقفة على العرش الغسالة – الثلاجة)** لا وألف لا .. إنكم بهذا الزى لن تتحركوا من هنا .

أعيدوا تمويه العربة الحربية حالا إلى سرير زواج بستائره الجميلة كما كان .

المهرجون الجنود : والمدفع ؟

فرانكا العروس : ضعوا عليه زهورا كثيرة عيار ٧٥ . حولوه إلى وردة جميلة .

المهرج انتسيو الكاردينال : لا ياسيدتى .. لا تطفئى لهيب النار المقدسة التى تتأجج فى صدور هؤلاء الفتيان !

المهرج داريو : من هذا الرجل ؟

المهرج فاليريو : إنه واعظ الحرب .

المهرج داريو : هل يعمل هنا فى السيرك ؟

المهرج فاليريو : نعم . يقوم بأداء فقرة مع الصقور .. صقور مروضة .. فقرة صاروخية .

المهرج داريو : هذه تورية .. لقد فهمتها هذه المرة !

المهرج انتسيو الكاردينال : لا تطفئوا الشعلة المتوقدة ، النار التى ستحرق بلهيبها كل الكفار .

فرانكا العروس : لا .. لا نار ، ولا وحشية تحت الشمس .. اصنعوا كل الثورات المضادة التى تروق لكم

ولكن بلطف ورقة .. إننى فى النهاية سيدة
ولهذا يجب أن تخلعوا هذه الملابس القبيحة ..
أنا لا أريد أى عسكريين فى حضرتى .. فقط
خبراء فنيون .. بقمصان بيضاء وقفازات
بيضاء .. أهل علم وخيال ! خبراء تنويم
مغناطيسى .. تزوير وتزييف وتسمم وشلل ..
الموت شعرا .

حماس عام . المهرجون ينشغلون فى تحويل
الدبابة إلى فراش .

فاليريو واتسيو وداريو ينتقلون إلى مقدمة المسرح .

المهرج فاليريو : سمعت ابنة العاهرة ؟ لا أريد عسكريين فى حضرتى !

المهرج داريو : بالتأكيد . لو أن الأمر سار على هذا المنوال فعن قريب نرى مشاة البحرية وفى يد كل منهم زهرة سوسن ، وقد يتخفون بتغطية خوذاتهم بريش النعام ، وأحذيتهم باللون الرمادى وكعوبا عالية وتفاحة مسمومة لأميرة الأقزام السبعة .

المهرج اتسيو الكاردينال : وسوف نكون مضطرين لأن نعطر النابالم برائحة البنفسج .

المهرج فاليريو : أليس من المناسب الآن أن نرسلها لتتنزه قليلا في دالاس ؟

دقات جرس . رحيل على الإيقاع لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

المهرج داريو : إلى دالاس ؟ آه .. لا .. هذا لا .. ما الذى يحدث ؟

إلى أين يذهب هؤلاء جميعا ؟

المهرجون يدخلون ويخرجون حاملين حقائب مختلفة الأحجام .

فرانكا العروس : إنها الساعة الخامسة والنصف من يوم الجمعة .. لنأخذ غدا عطلة لكى يذهب الجميع من الآن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

المهرجون : (كورس) .

الجميع يرحلون نهاية الأسبوع لقضاء العطلة .

يمضون .. يمضون .. لكى إلى أين .

يرحلون .. يرحلون .. يعودون يوم الأثنين وهم أكثر كللا من يوم الجمعة .

ومن يوم السبت .. ومن يوم السبت .

الجميع يرحلون لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

يمضون .. يمضون .. ولكن إلى أين ؟

يدخل ارتورو ومعه راية ضخمة . بعضهم يقفزون حولها على أطراف أصابعهم وبعضهم الآخر يحملون شجرة حظ وهى عبارة عن عامود له أغصان صناعية عليها ما لذ وطاب .

المهرج فاليريو : إلى شجرة الحظ .. جوائز عظيمة لمن يصل إلى القمة .. من يصل إلى القمة أولا يأخذ الشجرة إلى منزله .

المهرج البرتو : **(يلبس على طريقة المهرجين الهند صينيين وهو جالس على قمة الشجرة)** سوف يحمل إلى منزله خازوقا .. إنها ليست شجرة حظ ، إنها شجرتنا التى نلعب عليها .

سكوت يا من فى برج الحمام .. **(يلتفت إلى المهرجين الآخرين)** كل واحد يختار البطل الذى يراهن عليه فى التسلق .. **(يشير إلى أحد المهرجين)** بطلنا هو هذا .

المهرجون : **(جميعا)** يعيش .. يعيش !

المهرج سكوندو : بطل جميل ، يبدو كخيال المآتة !

المهرج فاليريو : نعم . ولكن انظر كيف يتسلق ! (يعطى ركلة قوية من أسفل إلى أعلى فى مؤخرة البطل

الذى يجد نفسه مقنوفا به إلى ارتفاع بضعة أمتار ومحتضنا الشجرة) .

فرانكا العروس : **(تتوقف الموسيقى)** توقفوا .. ماذا تفعلون حول هذه الشجرة ؟ انزلوا من هناك .. ماذا تريدون أن تفعلوا ؟

المهرج فاليريو : إنها إحدى أشجارنا النامية يا سيدتى .. إننا نطهرها ونلونها بلون آخر ألا ترين كيف أنها قبيحة بهذا اللون الأصفر ؟

فرانكا العروس : لا تفعلوا أنتم هذا .. من الأفضل أن يدهنوها هم بأنفسهم . نحن سنمدهم بالألوان فقط .

المهرج فاليريو : فعلا ، هكذا يدهنونها باللون الأحمر !

فرانكا العروس : هذا أمر يخصهم هم ، على الأقل حتى الآن .

المهرج فاليريو : لا يا سيدتى . إنه يخصنا نحن أيضا .

المهرجون : يخصنا أكثر مما يخصهم .

المهرج فاليريو : يخصنا نحن فقط .

المهرجون لندهنها بلون أخضر ولون أزرق بخطوط بيضاء وبكثير من النجوم الصغيرة .

المهرج ارتورو : لا .. بل بالأسود .. ليس هناك إلا الأسود الذى يمكنه أن يغطى اللون الأحمر ، أسرعوا بالقطران الأسود .

المهـرجـون : **(فى كورس وإيقاع بارز) .**

القطران الأسود .

أى لون جميل .. اللون الأسود .

إنه لون المرح ..

لون النظام ..

لون الفَخَار ..

فرانكا العروس : توقفوا .. كفوا عن هذا .. قلت لكم كفوا !

المهرج داريو : السيدة معها حق .. مطلوب شىء من الحزم ! ما هذا ؟ أى عمل دون أمر لا يؤدى إلى أمر معاكس ، ودون أمر معاكس يؤول أمر سيركنا إلى الهلاك .. سيدتى .. اصدرى أوامرك .

فرانكا العروس : أنا .. أنا لا أصدر أى أمر .

المهرج داريو : يكفى هذا .. سوف أعد حتى رقم ثلاثة .. واحد اثنين ثلاثة **(يتلقى فرشاة ألوان فى وجهه من البرتو الذى كان يقوم بطلاء وجه رومانو) .**

يرد رومانو برش وجه البرتو بالطلاء .

البرتو يرد بالمثل . رومانو يرمى على رأس شارلى بكل الدلو الملىء بالطلاء إلى آخره .

المهرج فاليريو : اذهبوا لإحضار بعض السلالم ، سنقوم بحركة تسلق جميلة عليها .

فرانكا العروس : لا .. مطلقا .. أرجوكم ألا نبدأ بحكاية السلالم والتسلق .. ابعدوا عن الشجرة الصفراء فإنها إذا وقعت أسقطت ما فيها من جرب علينا . التسلق يجب أن يكون سريا وأن يصنعه الخبراء السريون .. هل فهتم ؟

المهرج داريو : أى عار ! قوة مثلنا تجد نفسها مجبرة على الحركة فى السر مثل لصوص الفراخ ؟ !

المهرج فاليريو : لماذا لا نرسلها إلى النزهة فى دالاس هذه الحمقاء ، هى وجنونها بالسرية ؟

المهرج داريو : ما دامت قد وصلت إلى هذا الحد فينبغى الاحتفال بها حتما احتفالا علنيا .

المهرج فاليريو : ألن يكون من الأفضل أن تحمل معها أختها الصغرى ؟

المهرج داريو : أختها الصغرى ؟ وبعد خمس سنوات ماذا يتبقى لنا ؟

المهرج فاليريو : سيدتى .. باسم هيئة احتفالات الجنوب ندعوكم إلى المشاركة فى الحفل الذى سوف يقام على شرفكم ..

فرانكا العروس : حفل لى أنا ؟ أوه .. كيف أنتم كرماء !

المهرج اتسيو : السيدة ستذهب إلى دالاس ..

المهرجون : (كورس) إلى دالاس .. هى التى جنت على نفسها !

المهرج داريو : خير لها !

يشكلون جميعا موكبا على رأسه عربة الجيلاتى ، وفى المؤخرة يسحبون طبلة كبيرة على عجلة ويدقون عليها دقات قوية .

المهرج شارلى : **(يظهر بقميص النوم من أعلى الطبلة)** إيه .. اسمعوا .. كفوا عن هذه الجلبة . هناك أناس تنام ..

المهرج رومانى : المعذرة .. لم أكن أتخيل هذا ..

المهرج شارلى : صحيح ؟ لم أكن أتخيل ! يا لها من حجة لبقة يا قليلى الأدب .

المهرج بوب الشرطى : **(لا رتورو الذى يتقدم الموكب ومعه آلة تصوير فوتوغرافية مثبت عليها عدسة تلسكوب ضخمة)**

أنت .. لا تصوير هنا .. ممنوع !

المهرج ارتورو المصور : ولكنها ليست آلة تصوير ، إنها مدفع بازوكا ..

المهرج بوب الشرطى : آه .. ولماذا لم تقل هذا ؟

المهرج داريو : **(فى التليفون)** آلو .. آلو .. أمى .. نعم .
السيدة فى الطريق . نعم تعالى لتزورينا ..
ينبغى أن نقيم لها حفلا .. مواكب وموسيقى ..
ماذا ؟ بالمنظار المكبر ، إنه أضمن ، مع
السلامة يا أماه ، قبلاتى للجميع ..

المهرج فاليريو : **(يجرى بطريقة درامية)** توقفى .. توقفى .

فرانكا العروس : ماذا هناك ؟

المهرج فاليريو : لا يا سيدتى .. إياك والذهاب إلى دالاس .

فرانكا العروس : ولماذا ؟ إن قبعتى على أحدث موضة .

المهرج فاليريو : أحدث موضة عندنا ، ولكن فى دالاس الموضة
قبعة أخرى .. هذه هى .. **(يناولها قبعة طويلة
من القش حوافها طويلة)** .

فرانكا العروس : أوه .. كم هى جميلة ؟ وكيف ألبسها ؟

المهرج داريو : إلى الخلف كثيرا .. على القفا .

ترتدى فرانكا القبعة وتستدير بظهرها إلى
الجمهور ، نكتشف أن الجزء العلوى المستدير
من القبعة مرسوم عليه لوحة تصويب عبارة عن
دوائر متداخلة فى وسطها هدف .

فرانكا العروس : هكذا ؟ كيف أبدو ؟

المهـــــــــرج داريــو : أنت « انفجار » .. إن العيون كلها « مصوبة » عليك .

يصعدون بفرانكا على أرجوحة الترابيز . البرتو يدفعها برفق . المهرجون يقفون صفا واحدا يتابعون حركات الأرجوحة ويتمايلون بنفس حركتها ويغنون . خلال الأغنية تظهر أسلحة من كل مكان ، ومدفع رشاش يظهر من قبة عربة الجيلاتى .. الخ .

المهـــــــرجـــــــون : **(يغنون فى كورس وهم يتمايلون بنفس إيقاع أرجوحة الترابيز)**

سيدتنا .. أنتِ جميلة وشابة أمينة ..

تعالى على الأرجوحة وابدئى الحفل .. هيّه .. هيّه ..

القناصون سيطلقون النيران .

وسنرى الحمامة وهى تموت ..هيّه .. هيّه .

ثلاث طلقات .. تقع العروس مقلوبة ورأسها إلى أسفل ، وتبقى معلقة من ساقيها . تظل أرجوحة الترابيز تتأرجح فى صمت وهى تجوب المسرح كله . الترنج الطويل يحرك ريش الفستان

بينمـا تلامس ذراعـاها الأرض . كل شـىء فى
المشهد يجرى بحيث يجعل من العروس القتيلة
طائرًا ضـخما يندفع نحو اللانهاية .

الفصل الثانى

تعاود العروس الظهور وهى مقلوبة ورأسها أسفل على الأرجوحة . تستمر فى التأرجح بطول المسرح .

المهرجون : **(يغنون بصوت حزين)**

وكأنك على بندول الساعة

أهىء

تحركين إيقاع الزمن الذى توقف

اهىء اهىء

ترنحى ترنحى فقد أصاب العالم الجنون

ترنحى ترنحى فقد انتهى أول الفصول

والخاتمة الكبرى قد بدأت

ينزلون العروس من فوق أرجوحة الترابيز يحملها ستة من المهرجين على ظهورهم وهم ارتورو وفاليريو وبوب وسكوندو واتسيو وهم ينكمشون وينفرون حتى يبدون على شكل حيوان ضخم كالفيل ، وهكذا فى بطء شديد يتراقصون بجسد السيدة الميت حتى يخرجوا من المسرح .

المهرج داريو المروض : مبروك .. السادة قد أصابوا الهدف .. فلنمض إلى توزيع الجوائز .(**تحمل فتاة السلال التي تحتوى الهدايا**) قردة صغيرة تدق على الأطباق لأول من أصاب الهدف من أول ضربة .

المهرج سكوندو : لي أنا ..

سعيد الحظ .. أجمل التهاني يا فتى ، سوف يكون لك شأن عظيم . (**يعطيه الجائزة**) زجاجتان من العطر لثاني الرماة ، لذلك الذي أطلق الرصاص من ملعب الجولف .. كنت أنت ؟ أحسنت .. تهاني .. الجائزة الثالثة دمية تقول ماما .. لمن ؟

المهرج بوب : أيها التعيس .. ماذا تفعل ؟

المهرج داريو المنادي : ألا تقول ماما ؟

المهرج بوب : أتريد أن تفضح كل شيء ؟ بدلا من هذا اعمل فورا أن تعثر على الجاني .

المهرج داريو : بالتأكيد .. الجاني .. تعال نعثر على الجاني يا سيدي المخبر ، لن يحتاج هذا إلى وقت طويل ، هيا يا فتيان .. شكلوا دائرة .. هيا بسرعة .. (لبوب) جان واحد بالطبع ؟

المهـــــــــــرج بـوب : نعم .

المهـــــــــــرج داريـو : متطرف ومنعزل ؟

المهـــــــــــرج بـوب : نعم .

المهـــــــــــرج داريـو : دون متواطئين ؟

المهـــــــــــرج بـوب : كالحال دائما .

المهـــــــرج داريـو المنـادى : جاهزون ؟ **(يجبر المهرجين على تشكيل دائرة)** .

المهـــــــرجـــــــون : **(كورس)** جاهزون .

المهـــــــــــرج داريـو : **(يدير يده بحركة تشبه حركة المبارزين وهو يغنى مثل الصبية الذين يلعبون لعبة « من يقع يخرج »)** جرس يدق للعرس .

المهـــــــرجـــــــون : **(كورس)**

ترين .. ترين .. ترين .

جرس يدق للموت .

ترين .. ترين .. ترين .

الجانى هو أنت .

(المهرج داريو يشير إلى مهرج) .

المهـــــــــــرج ارتـورو : أنا ؟

المهـــــــرج داريـو المنـادى : أنت الذى نشزت وخرجت على اللحن .

المهـــــــــــرج ارتـورو : **(وقد فوجىء)** أنا ؟

المهــــــــــــربـون : (**كورس**) نعم .. أنت .. أنت .. القاتل.. القاتل .

المهــــــــــــرج داريــو : على رأى المثل : « الدجاجة التى تنشز فى صياحها هى التى أطلقت الرصاص على البيضة » .

المهــــــــــــرج بـوب : ولدينا الأدلة ..

المهــــــــــــرج ارتــورو : أية أدلة ؟ بماذا أطلقت الرصاص ؟

المهــــــــــــرج بـوب : بهذا .. (**يضع مسدسا فى يده**) وأنتم جميعا شهود على أننا فاجأناه وأداة الجريمة فى يده ..

المهــــــــــــرج ارتــورو : أية أداة للجريمة ؟ إنه مسدس مياه !

(حتى يوضح ذلك يرش منه المياه فى وجه المهرج القريب منه) .

المهــــرج داريـو المنـادى : صحيح .. الحقيقة أن السيدة ماتت غرقا ..

المهــــــرجـــــون : (**كورس**) صحيح ..

المهــــرج فــاليـــريـو : حسنا .. دعونا لا نبالغ .. غرقا ؟ !

المهــــــــــــرج داريــو : نعم ، لقد بالغنا قليلا .. بالمناسبة : كيف ماتت السيدة ؟

المهــــرج فــاليـــريـو : الحق أن القاتل استخدم سلاحا متطورا جدا بالغ الدقة ، بندقية إيطالية بالمنظار من طراز ٩١ .. هذه هى .. (**يظهر البندقية**) .

المهرج داريو المنادى : وأين المنظار ؟

المهرج فاليريو : هاك هو .. **(يركب نظارة عادية على البندقية)**.

المهرجون : **(كورس)** أوه .. رائع !

المهرج فاليريو : بندقية ذات طلقة واحدة ؟ !

المهرج بوب : واحدة ؟ !

المهرج فاليريو : ونجح فى أن يصيب السيدة بها ثلاث مرات علاوة على إصابة السائق وأحد الكلاب الضالة ، ثم فجر الإطار الخلفى من جهة اليمين لعربة الجيلاتى ..

جميع المهرجين : غير معقول .. كيف فعل هذا ؟

المهرج فاليريو : صمتا .. سيتحدث عن ذلك خبير مسار القذائف النارية .**(للخبير)** كيف فعل ذلك ؟
يحملون إلى المسرح سبورة سوداء مليئة بالخطوط والرسوم البيانية .. يستخدم داريو السبورة ليعطى صورة بيانية تقنية علمية للطلقة الجهنمية .. يتابعه المهرجون وقد تحولوا فورا إلى سائحين ومعهم آلات تصوير فوتوغرافية كثيرة . يتتبع داريو المسار المعقد للطلقة ويصفه متابعا الطلقة من أول المسرح لآخره ..

المهـــــــــرج داريـو : إنها علمية بسيطة للغاية .. كما نرى بوضوح على هذه السبورة فإن قاتل السيدة كان موجودا فى النقطة (أ) أى عند المربع رقم (١) .. ها هو .. إن أى قاتل هاو كان سيصوب البندقية مباشرة على النقطة (ب) حيث كانت السيدة موجودة ، ولكننا أمام قاتل محترف .. لقد صوب بإتقان فى الاتجاه المعاكس .. أى على المربع رقم (٤) فأصابت الطلقة الأولى الصارى ثم ارتدت وعادت إلى الخلف أول مرة لتصيب السيدة فى النقطة (ب) ، ثم عبرت السيدة ووصلت إلى جرس التليفون الموجود هنا عند نقطة سنسميها (ألفا) ونستطيع أن نكتشف اصطدامها من هذا الأثر . وارتدت الطلقة مرة أخرى وسقطت على الأرض هنا بزاوية ١١٦ درجة فى اتجاه عامود النور هذا حيث كان الكلب راقدا عليه .. ومن يدرى السبب الحقيقى وراء رقاد الكلب على العامود وعدم رقاده على الأرض يوضحه التحقيق بكل تأكيد .

المهرج بوب : بكل تأكيد :

المهرج داريو : وارتدت الطلقة ، ولم يرتد الكلب الضال بل بقى مكانه . ارتدت الطلقة كما قلنا صوب الرامى نفسه والذى كان ممكسا بعصا البيسبول ، فأعاد ضرب الطلقة بدقة فائقة ناحية السيدة ، فأصاب السيدة للمرة الثانية ، وتجاوزتها الطلقة وأصابت جرس التليفون . إن تصادم الطلقة بالجرس هذه المرة ، حسبما يلاحظ بوضوح من العلامة الجلية فى النقطة (بيتا) وهى نقطة محدبة ، أثار ارتدادها ولكن ليس فى خط مستقيم كالمرات السابقة ، وإنما فى خط منحن وفى الاتجاه المعاكس ليرسم منحنى نسميه فى اللغة الفنية « منحنى أرشميدس » ، وتصطدم مرة أخرى بالأرض ، وترتد مرة أخرى إلى عامود النور الذى تسلق عليه فى هذه الأثناء سائق السيدة لينقذ الكلب فأصيب السائق ، وارتدت الطلقة والسائق معا ناحية الرامى نفسه وبنفس العصا أصاب الأول فى قفاه فأرغمه على تقيؤ الطلقة لتأخذ نفس

المسـار من جديد وتمر من السيـدة ، وقد كـان من الممكن أن تستمر حركة المقنوف إلى ما لا نهاية إذا لم تتدخل الصدفة البحتة لتجعلها تقـابل إطار عـربة جيـلاتى ، وهو الإطار الذى استطاع أن يفـرمل نهـائيـا حـركـة الطلقة .. ستوب ! فقرة إعلانية !

المهرج المذيع : استعملوا دائما إطارات بير .. إطارات بير للفرملة الكاملة .. بير تفرمل الطلقات .

المهرج فاليريو : وهكذا تمت عملية قتل السيدة ؟ !

المهرج داريو : مضبوط .

المهرجون : **(كورس)** يبدو شيئا لا يصدق .

المهرج فاليريو : لا يصدق ولكنه الحقيقة .

المهرج داريو : التحقيق سيثبت كل شىء .. **(يصيح ناحية الكواليس)** مستر وراين .. لدى مهمة لك .

المهرج فاليريو بالفراك : التحقيق .. التحقيق فورا .. تحركوا فالعدالة تداهمنا .

المهرجون : **(كورس)** تداهمنا .. أوه .. لكم تداهمنا ! **(يبدأون فى التقافز من أسفل لأعلى فى جميع أنحاء خشبة المسرح)** .

المهرج فاليريو بالفراك : لابد أن تطفو الحقيقة على السطح .

المهرجون : (**كورس**) على السطح .. على السطح ..

(يتداخلون فيما بينهم ويزيدون من سرعة حركتهم) .

المهرج فاليريو : ربما غرقت .. ولكن على السطح .

المهرجون : على السطح .. على السطح .. **(يخرجون وهم يصيحون ويختفون فى الكواليس)** .

المهرج داريو وحيدا على خشبة المسرح ، يرتدى زى مروض البراغيث ويبدو فى حالة من الضيق والحزن . يجلس على « دكة » فى مقدمة المسرح . تظهر من مؤخرة المسرح الفتاة البدينة التى رأيناها فى بداية الفصل الأول ، تأكل الفشار وتبصق بقاياه فى كل مكان .

المهرج داريو : أهلا .. هاهى مجنونة الرجل العارى مرة أخرى ..

فرانكا البدينة : صباح الخير

المهرج داريو : (**ببرود**) صباح الخير .

فرانكا البدينة : كيف الحال ؟ كم أنا مسرورة لرؤيتك مرة ثانية.. لقد فكرت كثيرا فيك .

المهرج داريو : لطف عظيم منك .

فرانكا البدينة : منذ أن تركتك لم تترك أفكارى أبدا . (**تستمر في بصق قشور الفيشار في وجه داريو الذى يدير لها كتفيه)** .

المهرج داريو المروض : اسمعى .. أيضايقك أن تذهبى بعيدا لتبصقى فى مكان آخر ؟ !

فرانكا البدينة : معذرة .. هل تسببت لك فى أذى ؟

المهرج دايرو المروض : لا .. ولكن هذا النوع من المطر المتواصل يضايقنى ، خصوصا أننى لم أركب المساحات على وجهى بعد .

فرانكا البدينة : معك حق .. لن أفعل هذا بعد الآن .

المهرج بوب الشرطى : (**يدخل وقد ارتدى ملابس الشرطى**) إيه أيتها الحلوة .. ماذا تفعلين هنا ؟ أمخطىء أنا أم أنك فعلا تنصبين الفخ لهذا الشحرور ؟

المهرج داريو المروض : لا .. لا .. مهلا .. بغض النظر عن الذيل(**يشير إلى طرفى الفراك الذى يرتديه**) فإننى لست شحرورا بأى شكل .

فرانكا البدينة : فعلا.. إنه مروض (**تبصق بعض قشور الفشار فى وجه الشرطى**) آسفة .

المهرج بوب الشرطى : أيتها الشقية .. سأريك كيف تبصقين فى وجههى .. تعال معى .

المهـــرج داريو المروض : حسنا .. فعل خيرا .. سيأخذها بعيدا عني .

فـــرانكا البـــدينة : **(تتلوى لتفلت من قبضة الشرطى)** لا تشدنى هكذا .. انتظر .. لحظة .. يا للهول .. إنها تلدغ بشدة .

المهـــرج داريو المروض : **(يراوده أمل)** ما هى التى تلدغ ؟

فـــرانكا البـــدينة : أنثى برغوث .

المهـــرج داريو المروض : أنثى برغوث ؟ !

فـــرانكا البـــدينة : نعم .. كم تضايقنى .. **(تهرش على خصرها)** أه لو استطعت أن أصيدك !

المهـــرج بوب الشـــرطى : ومليئة بالبراغيث أيضا ؟ حسنا ، ينبغى أن أقتادك لأطهرك ، تحركى .

المهـــرج داريو المروض : **(بشهامة)** كيف تجرؤ على هذا ؟ انزل يديك عن السيدة وإلا .

المهـــرج بوب الشـــرطى : أية سيدة ؟

المهـــرج داريو المروض : سيدتى .. السيدة التى معى .

الفتاة تضع سيجارة بين شفتيها وتشعل عود ثقاب باحتكاكه فى مقعدتها .

فـــرانكا البـــدينة : نعم .. أنا السيدة التى معه .

المهـــرب بوب الشـــرطى : سيدة مليئة بالبراغيث ؟

المهـــرج داريو المروض : السيدة الحقيقية لابد أن يكون فيها براغيث .. إنها موضة العصر .. رجيم للتخسيس .

المهـــرج بوب الشـــرطى : **(مذهولا)** براغيث للتخسيس ؟ !

المهـــرج داريو المروض : نعم .. لو أخذت قبل القهوة .

المهـــرج بوب الشـــرطى : بعد إذنكم .. **(يفر دون أن يلتفت وراءه)**

فـــرانكا البـــدينة : أوه .. كم كنت طيبا معى ياسيدى .. لم يدافع عنى أحد فى حياتى قط .

المهـــرج داريو المروض : بل أنا الذى أشكرك لأنك منحتنى هذه الفرصة حتى أجعل من نفسى شيئا مفيدا .. **(يتناول يدها ليقبلها فتسحبها متأففة)** .

فـــرانكا البـــدينة : لا .. أرجوك .. دع هذه .. إنها قذرة .. إننى استخدمها منذ ثلاث ساعات ، تفضل هذه .. أنظر .. إنها ماتزال محفوظة فى السوليفان المضاد للتلوث .. **(تخرج يدها من كيس بلاستيك)** .

المهـــرج داريو المروض : أشكر لك هذا الشرف العظيم .

فـــرانكا البـــدينة : إنما أحفظ هذه اليد بالذات للمناسبات العظيمة .

المهـــرج داريو المروض : شكرا .. هل تمنحيننى شرف مساعدتك فى اصطياد أنثى البرغوث تلك ؟

فـــرانكا البـــدينة : أوه .. نعم .. كم أنت رقيق .

المهرج داريو المروض : بعد إذنك .. **(يحرك إصبعه مستشارا) .**

فرانكا البدينة : تفضل .

المهرج داريو المروض : أين هى ؟ أين هى ؟ على أى خط طول وأى خط عرض ؟ على الرقبة ؟

فرانكا البدينة : إنها هنا.. (تشير إلى نقطة على ظهرها) .

المهرج داريو المروض : دعيها لى .. هاهى .. اللعنة .. لقد فرت منى .. **(يفتش فى فتحة صدرها) .**

فرانكا البدينة : لا .. يكفى هذا .. لقد وصلت حد المبالغة .. **(تناوله صفعة فيبصق داريو بعض أسنانه) .**

ارفع يديك ، هل فهمت ؟ يا لك من لئيم ! بحجة البراغيث يحسس على الأماكن الحساسة ! يا له من داعر !

المهرج داريو المروض : لا .. المعذرة .. انظرى .. لقد فهمتنى خطأ .. إننى حقا لم أكن أريد .

فرانكا البدينة : كيف .. لم تكن تريد ؟ ما هذا الذى لم تكن تريده ؟ إنك تهيننى الآن .. إنك تحتقر جسدى الضخم هذا ! جسدى «المغرى».. قلها بصراحة .. إنك كنت تحسس على صدرى بنفس الرغبة التى تأخذك وأن تفتش فى جراب التومبولا .

المهـــرج داريو المروض : أكرر لك أنك أخطأت فهمى .. إننى .. (**داريو يبدأ فى الهياج**) .

فرانكا البدينة :المهرج ماذا بك .

داريـــــو المـــــروض : هاهى .

فـــرانكا البـــدينة : ما هى ؟

المهـــرج داريو المروض : النوبة .

فـــرانكا البـــدينة : نوبة ؟

المهـــرج داريو المروض : الحقيقة أنى أعانى من عقدة وسائل النقل العام .

فـــرانكا البـــدينة : وسائل النقل العام ؟

المهـــرج داريو المروض : نعم .. فى كل مرة تلامس فيها يدى استدارة امرأة فجأة وبتوافق الأفكار يهيأ لى أننى فى أوتوبيس أو فى ترام لحظة الزحام ، ثم أبدأ فى الترنح (**يترنح هائجا ولابد أن أرفع ذراعى .. (يرفع ذراعه وكأنه يمسك بالمقبض العلوى للأوتوبيس**) وأحس أننى أترنح هنا وهناك .. وبعد محطة أو محطتين وأنا على وشك أحلى اللحظات أنزل من الأتوبيس (**يمثل نزوله من الأوتوبيس بالتمثيل الصامت**) .

فـــرانكا البـــدينة : أوه .. مسكين .

المهـــــرج داريو المروض : تفـهمين بالطبع أن ذلك لا يبـدو ممتـعـا لأى من صديقاتى .

فـــــرانـكـا البــــدينـة : أليس هناك علاج ؟

المهـــــرج داريو المروض : نـعـم .. أن أفكر فى شىء آخــــر .. وهـذا هـو السبب الذى يجعلنى مضطرا إذا أحببت فتاة .. وقد أحـببـتك صـدقـينى .. أن أختـرع بعض الحجج التى تنتزعنى من آلام الأوتوبيس .. مثل البـراغيث مثـلا .. إذا أردت أن أعطيك بـرهـانا على حـبى بعـيـدا عن نوبة الأوتـوبيس أخبـرينى أين هـى أنثى البرغوث هذه .

فـــــرانـكـا البــــدينـة : أية واحدة منهن ؟

المهـــــرج داريو المروض : ماذا ؟ هل يعنى هذا أن لديك كثيرات غيرها ؟ كم ؟

فـــــرانـكـا البــــدينـة : إيه .. إيه .. المرأة لا تسـأل أبدا عن أشـيـاء محددة : عمرها وعدد براغيثها .. هيا ..

المهـــــرج داريو المروض : معك حق .. معذرة .. أين هـى ؟ أخبرينى أين هـى ؟

فـــــرانـكـا البــــدينـة : هنا على كتفى .

المهـــــرج داريو المروض : ها هى .. لقد عثرت عليها .. وجدتها .. وجدتها .

فـــــرانـكـا البــــدينـة : أوه .. من يدرى كيف يفكر فىّ الآن ؟

المهـــرج داريو المروض : إنها رائعة ! من ملكات العض الأصيلة ..

فـــرانكا البـــدنيـــة : ماذا ؟

المهـــرج داريو المروض : « برغوثة » ملكة .. انظرى إلى عينيها .. إنها عيون مخملية .

فـــرانكا البـــدنيـــة : عيون مخملية ؟ أوه .. من يدرى كم من النساء ذوات البراغيث قد سمعن منك هذا الكلام من قبل ؟ !

المهـــرج داريو المروض : لا .. أؤكد لك أن برغوثتك هى أجمل ما رأت عيناى فى حياتى .

فـــرانكا البـــدنيـــة : حقا ؟

المهـــرج داريو المروض : أقسم لك يا سيدتى .

فـــرانكا البـــدنيـــة : دعنا من المجاملة . لا تقل سيدتى ، قل « أنت » فقط .

المهـــرج داريو المروض : أشكرك .. هل أستطيع أن أحتفظ بها للذكرى ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : « برغوثة » للذكرى ؟

المهـــرج داريو المروض : ذكرى حب ، سأحتفظ بها فى تلك العلبة الفضية إلى الأبد (**ينفذ ما يقول ويضع أنثى البرغوث فى علبة كبريت ويغلق عليها**) .

فـــرانكا البـــدنيـــة : (**متأثرة**) أية رقة !

المهـــرج داريـو المـروض : كنت أود أن أطلب هدية أخرى .. الهدية الأكثر قيمة . ولكن ليس لدى الشجاعة الكافية .

فـــرانكا البـــدنيـــة : بل اطلب .. اطلب .

المهـــرج داريـو المـروض : هل أستطيع ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : نعم .

المهـــرج داريـو المـروض : لا أستطيع .. استديرى .. **(الفتاة تستدير فى حياء)** اعطنى ذكرا .

فـــرانكا البـــدنيـــة : ذكر .. هل تريد ذكرا منى ؟

المهـــرج داريـو المـروض : نعم منك .

فـــرانكا البـــدنيـــة : أوه .. حاضر .. ولكن ماذا لو جاءت بعد ذلك أنثى ؟

المهـــرج داريـو المـروض : أنثى ؟ لا .. إننى أريد ذكرا من البراغيث .

فـــرانكا البـــدنيـــة : **(يائسة)** ذكر براغيث ؟ وأنا التى كنت أتوهم .. أيها المراوغ ! أيها البراغيثى الملعون ! البنزين ! أريد أن آخذ حماما من البنزين ثم أشعل النار فى نفسى .. يا بائع البنزين .. **(تذهب إلى مؤخرة المسرح)** .

المهـــرج داريـو المـروض : كفى .. اهدئى .. لا تكونى طفلة من فضلك .

فـــرانكا البـــدنيـــة : أنت الذى لا تريد أن يكون لك طفل منى .

المهـــرج داريو المروض : كيف ؟ إننى أريد منك ذلك حقا .

فـــرانكا البـــدنيـــة : حقا ؟

المهـــرج داريو المروض : بالتـأكيد .. فقط أريد الحجـة التى تعيننى فى ذلك وإلا انتـابتنى نوبة النقل العـام وانتـهى كل شىء .

فـــرانكا البـــدنيـــة : آه : كنت سـأنسى ذلك .. حسنـا .. الآن يمكنك أن تأخذه .. لدى ذكر وحيد .. ولكنه لك .

المهـــرج داريو المروض : أنت كنز ! أين هو ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : انتظر .. إنه هنا .. لا .. ليس هو .. اصـمت .. لا .. لا .. ولكن أين عساه ذهب .

المهـــرج داريو المروض : حاولى أن تنادى عليه .

فـــرانكا البـــدنيـــة : معك حق .. **(تصرخ عبر فتحة صدر ثوبها)** أنطونيو .. أنطونيو .

المهـــرج داريو المروض : اسمه أنطونيو ؟ كيف عرفت هذا ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : من اللوحة المعلقـة فى عنقـه .. أنطونيـووووو .. ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟ لابد أنه خرج .

المهـــرج داريو المروض : خرج ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : نعم .. ولكن اهـدأ .. إنـه مـواظب وملـتـزم .. لا يعود أبدا متأخرا عن الساعة الثامنة ..

في خلال ربع الساعة سيكون هنا ..
من الأفضل لك أن تعيد الملكة إلى مكانها ، لأنه
إذا عاد ولم يجدها سيهد الدنيا .

المهرج داريو المروض : أهو غيور ؟

فرانكا البدنية : نعم .. فهو من الرعاع .. ليس ملكا .

المهرج داريو المروض : آه .. حسنا (**يرفع غطاء العلبة ويأتى بحركة مقصدها تفريغ محتوى العلبة فى صدر الفتاة**)
ها قد أعدتها .. أستطيع هكذا أن أصيد الاثنين
معا مرة واحدة .

فرانكا البدنية : أماه .. اثنان فى مرة واحدة .. يالك من طماع
مدعيّ ! ها هو لقد عاد .

المهرج داريو المروض : هل أنت متأكدة ؟

فرانكا البدنية : نعم . أعرفه من خطوته .

المهرج داريو المروض : أين هو ؟

فرانكا البدنية : إنه هنا .. معها .. (**ترفع فتحة صدر الثوب وتتلصص داخله**) آه .. إنهما يتشاجران .. أوه
.. (**تتلوى بشكل لافت للنظر**) .

المهرج داريو المروض : ماذا هناك ؟

فرانكا البدنية : يضربها .. (**تتوقف فجأة**) .

المهـــرج داريو المروض : هيه .. ماذا يحدث ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : لا شيء لقد توقفا .. (**تعود إلى التلصص فى فتحة صدرها**) إنها تبكى .. الآن يعقدان الصلح .. يا لهما من جميلين .. (**تواصل التلصص فى فتحة صدرها**) .

المهـــرج داريو المروض : (**يخرج منظارًا كبيرا**) هل تسمحين لى أن أرى ؟

المهرج سكوندو البصاص : (**يدخل كالصاروخ**) وأنا أيضا .. أرينى أنا أيضا .

المهـــرج داريو المروض : انصرف بعيدا أيها الفاجر .

المهرج سكوندو البصاص : أتسمعون من الذى يتكلم ؟ أنا على الأقل لا أحتاج إلى منظار مكبر .. (**يذهب إلى الكالوس الأيمن**) .

المهـــرج داريو المروض : ولكنـى مـرخــص لى بهـذا .. (**الفتـاة**) هل مـا يزالان هناك ؟

فـــرانكا البـــدنيـــة : لا .. ليسا هناك .. لابد أنهما قد خرجا .

المهـــرج داريو المروض : أوه .. لا.. يا للثلاجة القذرة .. يا للغسالة الجائرة.

فـــرانكا البـــدنيـــة : لا تسب أرجوك ..

المهـــرج داريو المروض : كيف لا أسب ؟ هل أترك البراغيث تفلت منى ؟ وهؤلاء الذين يتـوقــون إلى تمزيق وجــهى ؟ والأيدى مــقــاس ثلاثة ونصف ذات الأصــابع السبعة ؟ والصفعات الموجعة : طاخ طيخ وهوب ابتلع طاقم أسنانى ؟ !

فرانكا البدنية : أوه يا عزيزى .. ماذا تقول ؟

المهرج داريو المروض : اصمتى .

فرانكا البدنية : ماذا هناك ؟

المهرج داريو المروض : أحس أنها تلدغنى .. هنا .. هيا .. هيا .. لاتتوقف .

فرانكا البدنية : هل ترى أنهما قد وصلا إليك ؟

المهرج داريو المروض : نعم نعم .. إنهما هما .. ها هما .. انتظرى .. إنهما ذاهبان ناحية الإبط .. يدخلان الآن .. هوب ، دخلا المصيدة .. **(يخفض ذراعه بسرعة على صدره ليحبسهما تحت إبطه) .**

فرانكا البدنية : أيها العزيز ، تربطك بى نفس البراغيث .. عانقنى .. أربت علىّ .

المهرج داريو المروض : نعم نعم .. **(عندما تلامس يده جسد الفتاة يرفع ذراعه بسرعة وكأنه يمسك بمقبض الأوتوبيس العلوى ، ويبدأ فى التلوى والترنح)** .. يا للعنة .. لقد وقع المحظور ؟

فرانكا البدنية : أوه . .لا .. الآن بالذات ؟ !

المهرج داريو المروض : لقد قلت لك .. أوه .. كم يتمايل هذا الأوتوبيس ؟ **(يتوقف) .**

فرانكا البدنية : حمداً للهّ أن مرت النوبة .

المهرج داريو المروض : لم تمر بعد .. كل ما فى الأمر أننا وصلنا إلي المحطة ويجب أن أنزل .. من فضلك .. من فضلك .. (**بواسطة التمثيل الصامت يقوم بتصوير الصعوبات التى تعترضه ليشق طريقه بين زحام الراكبين**) دعونى أمر .. أرجوكم ..

فرانكا البدنية : انتظر .. أوه .. إلى أين تجرى ؟

المهرج داريو المروض : سألحق بالأتوبيس المقابل . هذه آخر دورة له .. (**يختفى**) .

فرانكا البدنية : انتظرنى .. انتظرنى .

ترتفع الموسيقى ، يخرج داريو جريا . يدخل بوب وفاليريو . يسيران جنبا إلى جنب وعلى كتفيهما قضيب من الحديد معلق عليه حقيبة صغيرة .

المهرج بوب : (**وهو يلهث**) فلنتوقف .. (**ينزلان الحقيبة وهما يبديان مشقة بالغة**) دعنى ألتقط أنفاسى .. (يخرج علبة سجائر ويقوم بتقديم سيجارة منها لصديقه) هل تدخن ؟

المهرج فاليريو : لا .. شكرا .. لقد امتنعت عن التدخين منذ ثلاثة شهور .. استخدم الآن الحقن .. (**يخرج حقنة ويتأهب لحقن نفسه**) .

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: **(وهو يستجدى)** حقنة .. حقنة لله.. أتعطينى حقنة .. لقد انتهت حقنى .. **(فاليريو يحقن نفسه ويلقى بالحقنة الفارغة على الأرض) .**

المهرج فاليريو : معذرة ، فقد كانت الأخيرة .

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: أعطنى منها .. شدة واحدة ..**(يحاول أن يلتقط الحقنة الفارغة فيسبقه مهرج آخر ويلتقطها قبله ثم يحقن نفسه بالقطرة الأخيرة فيها)**.. العقب على الأقل !!

المهرج فاليريو : إذا أردت فهناك الموزع الآلى .

يدخل خشبة المسرح على عجلات نوع من الآلات التى تقوم ببيع المشروبات آليا تشبه الجوكى بوكس .

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: موزع حقن ؟ **(المهرجون الثلاثة يتجهون نحو الجوكى بوكس)** كيف يستعمل هذا الموزع ؟

المهرج فاليريو : يكفى أن تدخل فيه قطعة نقود .. هل معك قطعة ؟

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: نعم .. ها هى .. **(يدخلها) .**

المهرج فاليريو : الآن ما عليك إلا أن تختار نوع المخدر الذى تفضله .

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: ولكن لماذا توجد كل أسماء الأغانى هذه ؟

المهــــرج فـــاليـــريو : لأن الآلة تمنح على كل حقنة أسطوانة يسمعها الزبون مجانا . هذه مثلا : « ضيعى معاك » تصرف على المخدر مورفينا معاك » ، أما هذه فهى أغنية « أنت الجنة » تسمع مع المخدر بينوتوتال – مدرينا ، وهكذا .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : رائع .. سأختار هذه .. أضغط على هذا الزر ، أليس كذلك ؟ (**يضغط على الزر**) .

المهــــرج فـــاليـــريو : أحسنت . والآن خذ هذا الوضع .. هكذا .. باسترخاء .. (**المهرج يأخذ الوضع ومؤخرته ناحية الآلة . تخرج من الآلة ساق آدمية تركله ركلة مدوية بصوت صارخ**) .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : إيه .. ماذا هناك ؟

المهــــرج فـــاليـــريو : لقد أجريت لك التدليك المبدئى .. عد إلى مكانك .. بعد قليل ستخرج السيرنجة .

المهــــرج بــــوب : استرخاء .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : بعد ثانيتين ستخرج السيرنجة .

لحظة صمت .

المهــــرج فـــاليـــريو : هل خرجت ؟

المهـــرج فـــاليـــريو : لا لم تخرج . ربما تكون قد انحشرت .. دعنى .. ها هـى ، ألا ترى ؟ يجب أن تـخـرج مـن هـذا الثقب .

المهرج سكوندو البصاص : **(استثارته كلمة ثقب)** وأنا أيضا .. أنا أيضا دعـــونى أنظر من ثقب الآلة **(يدفع الاثنين الآخرين ويضع وجهه أمام ثقب الآلة)** .

المهـــرج فـــاليـــريو : ماذا تفعل ؟ ابعد من هنا .

فجأة تخرج السيرنجة لتثقب أنفه .

المهرج سكوندو البصاص : أوه .. آه .. أنفى .. لقد حقنت أنفى **(ينتفخ أنفه كالبالونة وينفجر)** .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : أيـهـا الشـقـى : لقـد كـانت حـقنتى ، والآن مـاذا أفعل ولم يتبق معى مليم واحد ؟

المهـــرج فـــاليـــريو : حـسنا.. اذهب هـناك حـيث الجـمـعـيـة الخـيـرية لفـقـراء المدمنين .. إنهم الآن يقـومـون بتـوزيـع الجراية .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : آه .. نعم .. ولكن ماذا يعطون لكل رأس ؟

المهـــرج فـــاليـــريو : نصف حقنة وصورة لقديس صغير .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : إذن سأذهب .. سأذهب جريا .

المهـــــــرج بـــوب : باسترخاء .. هه !

المهرج انتسيو متعاطى المخدرات: نعم .. نعم.. (**يخرج وهو مفكك الأوصال ، يدخل داريو ليعترض المهرجين اللذين يتحولان فى الحال إلى مفتش البوليس وكبير الجراحين)** .

المهرج داريو المروض : أوه .. أخيرا وجدتكما .. هيا بسرعة فذراعى تتصلب شرايينه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : ذراعك ؟ لماذا ؟ هل وجدت البراغيث أولا ؟

المهرج داريو المروض : (**يضحك فى هستيريا**) ها .. نعم إنها معى .. هنا .. ها .

المهرج بوب كبير الجراحين : أين ؟

المهرج داريو المروض : هاه .. هاه .. هنا .. أوه .. هذه الزغزغة المؤلمة .. ها .. ها .. إنهما يقتلانى .. أوه .. النجدة .. النجدة .. أوه .. أواه .. ها .. ها ..ها .. ها .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : إنك تدفعنى إلى الجنون .. اهدأ .. اهدأ .

المهرج داريو المروض : أوه .. كيف أهدأ ؟ ها.. ها .. ها.. كيف ؟ ها .. ها .. (**مفتش البوليس يناوله لطمة فتطير الأسنان المعهودة**) ها.. ها.. الطاقم الجديد .. آه آه .. يا له من ضحك .. ها (**يضحك**) .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : بسرعة يا بروفيسور أعطه حقنة .

المهرج داريو المروض : ها .. حقنة ؟ .. لا .. ها .. ها .

المهرج بوب كبير الجراحين : أمسكه **(يخرج من جيبه سيرنجة ضخمة)** أمسكه حتى لا يتحرك .

المهرج اتسيو متعاطى المخدرات : **(يدخل كالصاروخ)** نعم .. نعم .. لنمسكه بشدة .. سأساعدكم أنا أيضا .

فاليريو واتسيو يمسكانه بقوة .

المهرج بوب كبير الجراحين : حسنا .. هكذا .. برافو .. جاهزون ؟

المهرج اتسيو متعاطى المخدرات : هيا .. **(فى لمح البصر يحل محل داريو ليستقبل الحقنة بدلا عنه)** آه .. آه .. آه.. أوه .. شكرا .. شكرا يا بروفيسور .. كم أنك رجل طيب !

المهرج فاليرو مفتش البوليس : آه .. يا لك من لص حقن قبيح .. انصرف بعيدا .. بعيدا .. **(يأخذه بالركلات)** .

المهرج اتسيو متعاطى المخدرات : الخراج .. **(يخرج)** .

المهرج داريو المروض : ها .. ها .. كفى .. لم أعد أحتمل .. إذا لم تتركونى فسوف أدعهما يفران .. ها .. ها .

المهرج بوب كبير الجراحين : من الذين سوف تتركهما يفران ؟

المهرج داريو المروض : البرغوثان . هنا تحت إبطى .. آه .. أماه .

المهرج فاليرو مفتش البوليس : يا للضعة ! ولماذا لم تقل هذا من قبل ؟ أسرع .. اخلع الجاكتة حتى نستطيع الإمساك بهما .

المهـــرج داريـو المروض : ها .. ها .. لا .. لو رفــعت ذراعى فــســوف يهـربان .. آ ه ه ه ه ه ولن نسـتطيع الحـصـول عليهما أبدا .. ها .. ها .. ها .

المهرج بوب كـبيـر الجـراحين : **(لاثنين من الخدم يقفان بجانبه)** بسرعة ضعوه فى البرميل الكاوتش .

المهــــرج داريـو المروض : البرميل ؟ لماذا ؟

المهرج بوب كـبيـر الجـراحين : لا تســأل عن شىء .. بســرعة اقــفز داخله .. **(يحملون إلى المسرح برميلا . داريو يهبط داخله بكامل جسده ، يبزغ رأسه من أعلاه كما لو كان فى حمام تركى ، يواصل الضحك الهستيرى) .**

المهرج فاليرو مفتش البوليس : الآن يمكنك أن ترفع ذراعك فلن يستطيعا الفرار.

المهــــرج داريـو المروض : أوه .. أخيرا خرجا من تحت الإبط .. ها .. ها .

المهرج بوب كـبيـر الجـراحين : ماذا هناك بعد ؟ ألا يزالان يزغزغانك فى إبطك؟

المهــــرج داريـو المروض : لا .. إنهما الآن على الصرة .

المهرج بوب كـبيـر الجـراحين : حسنا .. لاشىء خطير . بعد قليل سيمضيان بعيدا عنك .

المهرجون الخدم يثبتون بالونا على جانب البرميل وفى الجانب المقابل يدخلون خمسة أنابيب ، كل مهرج يتناول أنبوبا ويضع طرفها الآخر فى فمه .

المهـــرج داريو المروض : ماذا تفعلون الآن ؟ ها .. ها .

المهرج بوب كبير الجراحين : إننا نركب أنابيب مصيدة السيفون . يكفى أن تنفخ فيها بقوة ليطرد السيفون البراغيث ويجبرها على الدخول فى هذا البالون الزجاجى وتبقى حبيسة فى المصيدة .. هيا .

المهـــرج داريو المروض : ها .. ها .. يا لها من فكرة جميلة !

المهرج بوب كبير الجراحين : جاهزون ! (**يبدأ فى النفخ بقوة متصاعدة ويقلده الآخرون**) بقوة ! وأنت أيضا ساعدنا .. (**يناوله أنبويا**) يجب علينا أن ننفخ جميعا بقوة .. (**يخرجون أصوات كأصوات عربات الكارو الصقلية أشبه بالغائط**) بغير هذا لن نفلح .

المهرج سكوندو المساعد : بقوة .. بقوة .. لقد اقتربنا جميعا .. (**الغائط يتحول إلى مارش عسكرى حماسى**) البرغوثان بدآ يخرجان .. إنهما على أبواب مدخل السيفون .. ها هما .. إنهما الآن محبوسان .. يكفى هذا . داريو مأخوذا بموسيقى المارش يواصل النفخ فى الأنبوب .

المهرج بوب كبير الجراحين : كفى .. قلت كفى .. توقف .. لا تشفط .. توقف .

المهرج داريو المروض : (يكح بعنف) كح كح .. يا للعنة .. إنهما في الحلق .. كح آه .. بين الحنجرة والبلعوم .. آه ه ه ه

المهرج بوب كبير الجراحين : كح .. ابصق .

المهرج داريو المروض : ماذا ؟ الحنجرة أم البلعوم ؟

المهرجون جميعا : البراغيث .

المهرج داريو المروض : سأحاول .. كح . كح .. السيدة أولا .. كح .. كح .. ها .. ها .

المهرجون جميعا : ها .. ها .

المهرج داريو المروض : لقد ابتلعتهم .

المهرجون : من ؟

المهرج داريو المروض : ابتعلت البراغيث وبصقت البلعوم .

المهرج بوب كبير الجراحين : أيها الشقي .. (**يتناول أنبوبة اختبار كبيرة يضعها تحت ذقن المروض**) كح .. أقوى ما تستطيع . ابصقهم إلى الخارج .

المهرج داريو المروض : كح .. كح .. نزلا لأسفل .. لقد ابتلعت البرغوثين تماما .. آه .. آه .

المهرج فاليريو مفتش البوليس : أيها المجرم الملعون ، ماذا نفعل الآن ؟

المهرج داريو المروض : نضحك .

المهرج بوب كبير الجراحين: هيا أخرجوه .. أخرجوه من البرميل .. يجب أن نجرى له عملية جراحية فورا .

المهـــرج داريو المروض : لا ..لماذا ؟ إننى أهضم البراغيث جيدا..ها..ها .

المهرج بوب كبير الجراحين: بالضبط ! لهذا السبب بالذات سنجرى العملية .. حتى لا تهضمها .. ينبغـى أن ننقذهما .. أن نستعيدهما أحياء .. ضعوه على سرير العمليات .. تحركوا .

المهـــرج داريو المروض : ولكننى لا أريد عملية جراحية .. آه .. آه .. لا أريد ..(**المساعدان يحملان البرميل خارج خشبة المسرح وفيه داريو ، تصل أصوات عالية وشتائم . تدخل ممرضتان ترتبان غرفة العمليات استعدادا لبدء الجراحة**) .

المهرج بوب كبير الجراحين: (**وهو يرتدى قفازات ضخمة من البلاستيك**) اربطوه جيدا .. التخدير جاهز؟

المهرج ارتورو المساعد : هل نعطيه الغاز المثير للضحك ؟

المهرج بوب كبير الجراحين: (**يضحك**) ها . . ها .

المهـــرج داريو المروض : لا .. إلا هذا .. إنه يضحك من نفسه أكثر من اللازم .. من الأفضل أن نعطيه البنتوتال .. حضروا السيرنجة .. أحضروا مائدة العمليات

.. (تدخل المسرح مائدة عمليات يتمدد عليهما داريو وقد ربط فيها) اكتشفوا ذراعه اليمنى ..

(**المساعدون ينفذون**) ناولنى السيرنجة .

يرفعون ذراعه التى تقع فى الجانب الآخر البعيد .. يقوم كبير الجراحين بالحقن .

المهرج داريو المريض : آه .. آه .. لا أريد الحقن .

المهرج فاليريو المساعد : اهدأ .. اهدأ .. بعد قليل ستحس بنفسك خفيفا ، ثم تشعر بنعاس شديد .

المهرج دايو المريض : آه .. آه .. لا أشعر بأى نعاس .

المهرج بوب كبير الجراحين : غريب ! مفروض أن الحقنة قد بدأ مفعولها إلا إذا كان من المدمنين المزمنين .. وعندى شك كبير فى هذا .. (**يفحص ذراع المريض**) قال لى : كيف توجد فى ذراعك كل آثار الحقن هذه ؟

المهرج داريو المريض : أية آثار ؟ أتقصد هذه التى تملأ هذه الذراع والتى تبدو وكأن أحدا قد أطلق عليها بندقية رش ؟ لا أعرف . إنها ليست ذراعى على الإطلاق .

المهرب بوب كبير الجراحين : ذراع من إذن ؟

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : **(يظهر من تحت مائدة العمليات)** إنها ذراعى يا سيدى الدكتور .. أشكرك بحرارة ، أوه .. كم كانت حقنة جميلة التى أعطيتها لى ! إننى الآن فى أحسن حال .. شكرا .. هل تعطنى روشتة بها ؟

المهرج فاليريو المساعد : كلا .. كلا.. أنت مرة أخرى ؟ كفاك هذا .. **(يعطيه ركلة قوية)** .

المهرج انسيو متعاطى المخدرات : آه .. الخراج .. أوه لا .. لم تعد هناك خراريج..**(يخرج)** .

المهرج بوب كبير الجراحين : جهزوا الأنابيب ، سوف ننومه بالغاز . **(المساعدون ينفذون التعليمات . يضعون له قناع الغاز التقليدى)** بسرعة افتحوا الصنابير عن آخرها .. ماذا تفعلون ؟ إنكم تنفخونه ! **(ينتفخ بطن داريو بشدة)** .

المهرج ارتورو المساعد : لابد أن هناك خطأ ، أو ربما كان مصابا بالحساسية ضد الهيدروجين .

المهرج بوب كبير الجراحين : هل أعطيتموه الهيدروجين ؟ إن الهيدروجين ليس مخدرا .

المهرج ارتورو المساعد : أليس مخدرا ؟ ياه ! من كان يظن هذا؟ يا له من غاز غريب !

المهرج بوب كبير الجراحين : أغلقوا ..أغلقوا هذه المحابس .. أغلقوها قبل أن يطير .. القوا بالهلب .. اربطوه .. (**ينتفخ جسد المريض كله ويصبح محيطه حوالى أربعة أمتار . يحاول أن يرتفع من فوق المائدة . توثق قدماه بحبل فى طرفه هلب ضخم . يحملون إلى المسرح برميلا مليئا إلى آخره بالماء . يلقون بالهلب فى البرميل . المريض المنطاد يهبط على المائدة ويرسو عليها . المهرج كبير الجراحين يصعد فوق المائدة حتى يستطيع الوصول إلى أعلى بطن المريض**) المشرط الكهربائى .

المهرج ارتورو المساعد : ها هو المشرط.. هل سيبتدأ العملية رغم كل هذا ؟ أليس هناك خطر من أن ينفجر ؟

المهرج بوب كبير الجراحين : ليس هناك خطر على الإطلاق .. الفتح سيكون فى مستودعات حفظ التعويم ..(**يتناول منشارا كهربائيا ويقوم بعمل فتحة على شكل شباك فى البطن الضخم**) إنه لا يفقد ولا حتى انتفاخه .. (يدخل ذراعه فى الفتحة) من الصعب جدا أن أصل إلى داخله ولكن لابد أن أدخل بأى حال من الأحوال .. (**للمساعد**) القناع الواقى .

المهرج ارتور المساعد : لماذا ؟ لن تقع ، لا تخف ، فسوف أسندك .

المهرج بوب كبير الجراحين : قناع علماء الكهوف أيها الأحمق (**يعطيه القناع المذكور**) امسكنى جيدا .. سأنزل (**يهبط بكل جسده**) .. يا للعنة .. الظلام شديد هنا بالداخل .

المهرج ارتور المساعد : خذ الحذر يا بروفيسور ، سوف ننزل لك مصباحا .. خذ .. (**ينزلون له مصباحا**) .

المهرج داريو المروض : أواه .. إنه يلسع .

المهرج بوب كبير الجراحين : وصل . .إننى الآن داخل المعدة .. إيه أى معدة ضخمة هذه !

المهرج ارتور المساعد : احذر يا بروفيسور ، لا تقترب من فم المعدة (**يأتى داريو بفواقة عالية الصوت**) ها هو .. لقد ظهر بالفعل .

المهرج بوب كبير الجراحين : النجدة .. لقد انحشرت .. إنه يخنقنى .. خلصوه من هذه الزغطة بسرعة .. حَوِّل .

أحد المساعدين يدخل قمعا كبيرا فى فم المريض ثم يصب فيه الماء من دلو .

المهرج بوب كبير الجراحين : (**يتغرغر**) جلوو جلوو ..أنتم تبالغون .. إنكم تغرقوننى .. جلوو جلوو .. حَوِّل .

المهرج فاليريو المساعد : حاول أن تقاوم يا بروفيسور ، سننزل لنساعدك .. حَـولّ .. **(أحـد المسـاعـدين يرتدى بذلة الضـفادع البشرية ويحمل أنابيب الأكسجين وخراطيم التنفس يقوم بالقفز داخل البطن ، تمر بضع ثوان يسمع بعدها الارتطام المعروف لسـقـوط شيء فى الماء ثم يتناثر بعض الماء خارج البطن)** أوه .. تمت المهمة .

المهرج بوب كبير الجراحين : آلو .. هنا كبير الجراحين .. نحن نمر الآن من الإثنى عشر .. احـذر من مـداهمـة المرارة .. حَولّ .

المهرج فاليريو المساعد : خمس دقائق راحة من الآن .. هيا نشرب فنجانا من القهوة .. **(يختفون خلف مائدة العمليات) .**

المهرج سكوندو الهارب : **(يخرج بكل صدره من أحشاء المروض ، يرتدى الكساء المخطط التقليدى للمساجين وعلى رأسه الطاقية التى تحمل رقمه)** فعلتها .. ولكن ما هذا الذى خرجت منه ؟ كنت قد دبرت أن أخرج من بالوعة ميدان الحرية .. اللعنة ! **(يقفز من البطن ويفر هاربا) .**

المهرج شارلى الشرطى : (**يظهر من البطن**) قف.. قف وإلا أطلقت النار .. (**يطلق النار**) أطلقت النار .. (**يقع الهارب على الأرض مصعوقا**) .

المهرج فاليريو المساعد : (**يظهر من تحت مائدة العمليات**) من كان ذلك ؟

المهرج شارلى الشرطى : كان أحد شهود قضية مصرع السيدة .

المهرج فاليريو المساعد : نقصوا واحد ، هناك غيره الكثير .

الشرطى يعاود الدخول إلى بطن المهرج .

المهرج بوب كبير الجراحين : آلو .. هنا كبير الجراحين .

المهرج فاليريو المساعد : أوامرك .

المهرج بوب كبير الجراحين : أسعفنا الحظ .. البرغوثان دخلا المصيدة من تلقاء نفسيهما .

المهرج بوب كبير الجراحين : هنا .. دخلا الزائدة الدودية .. إننا نستأصلها الآن .. ربطنا الكيس بدوبارة وهوب .

المهرج فاليريو المساعد : برافو .

المهرج بوب كبير الجراحين : النجدة .. النجدة .. إنها تنفجر .

انفجار .. تطير رأس داريو بسرعة البرق وكأنها سدادة ويقطع مسارها كل المسرح.. ظلام .

المهـــــــرجــــــون : (**كورس**) الانتخابات .. فلنجرى الانتخابات لاختيار السيدة الجديدة .

المهرج فاليريو مرتدى الفراك : **(يدخل وهو يرتدى الثوب التقليدى لسيدة من البروتسنت الإنجليين)** لا .. الانتخابات سنجريها فيما بعد ، الآن سوف أقوم أنا بدور السيدة .

المهرج البرتو : أوه .. يا للقرف !

المهرج فاليريو السيدة : (**مهددا**) من هو المقرف ؟

المهرج البرتو : (**فى رعب**) القاتل .. أقول إن المقرف هو قاتل السيدة .

المهرجون : **(كورس)** يجب أن نحاكمه فورا .

المهرج ارتورو المتهم : نعم .. حاكمونى فورا .. أنا أعرف من الذى أطلق الرصاص .. سأقول كل شىء .

المهرج فاليريو السيدة : ستقول كل شىء ؟ هل سمعتم ؟ سيقول كل شىء .. **(يلتفت إلى المهرج المروض الذى يدخل ويتظاهر باستعدال رأسه بالتمثيل الصامت)** تقدم .. استعد .. الدور عليك .

المهرج داريو : لحظة .. لقد تركونى هناك .. مفتوحا لآخرى ومعى إبرة وفتلة وقالوا لى تصرف . (**يتظاهر بأنه يخيط نفسه**) يا لها من سهرة جميلة ! آه .

المهرج فاليريو السيدة : ماذا هناك ؟

المهـــــــــرج داريـو : شكة فى إصبعى .. انتظر حتى أصنع العقدة

(بالتمثيل الصامت يقوم بقطع الفتلة بأسنانه)

تمام هكذا .. والآن ماذا هناك ؟

المهرج فاليريو السيدة : الآن الدور عليك .

المهـــــــــرج داريـو : فى ماذا ؟

المهرج فاليريو السيدة : فى قتله .

المهـــــــــرج داريـو : ذلك الرجل ؟ لا .. لقد وعدتموه بمحاكمة عادلة ويجب أن تعقدوها له .

المهرج فاليريو السيدة : المحاكمة فيما بعد .. يجب أولا قتله .

المهـــــــــرج داريـو : **(فى حياء)** إنى خائف ، لا تواتينى الرغبة .

المهرج فاليريو السيدة : أيها الأبله الأحمق .. التليفزيون موجود .

المهـــــــــرجـــــون : **(كورس)** التليفزيون ؟ هل التليفزيون موجود؟

تدخل المسرح كاميرا التليفزيون .

المهرج فاليريو السيدة : سيراك ملايين المشاهدين ، إن فرصة كهذه تجعلك مشهورا .. لن تأتى لك مرة أخرى فى حياتك أبدا .

المهـــــــــرج داريـو : هل يمكننى أن أمثل نصا مسرحيا كلاسيكيا ؟

المهرج فاليريو السيدة : نعم .. بالتأكيد .

المهـــــــــرج داريـو : شكسبير .. وفاة يوليوس قيصر ؟ .. دور بروتس .. إننى أحفظه عن ظهر قلب .

المهرج فاليريو السيدة : حسنا .. استعد إذن .. المكياج .. الأزياء .
المرضة تلبس داريو بعناية ملاءة بيضاء على هيئة رداء .

المهرج داريو : ماهذا ؟ آه .. نعم .. إنها وشاح السيدات الرومانيات .. عرض ونصف حسب القاعدة .

المهرج سكوندو المخرج : الكاميرا جاهزة .. من عليه الدور على المسرح ؟ من عليه الدور على المسرح ؟

المهرج البرتو المساعد : نحن على الهواء يا أستاذ .

المهرج سكوندو المخرج : ابدأ الإرسال عندما أعطى لك الإشارة .

المهرج البرتو المساعد : حاضر .

المهرج فاليريو السيدة : امسك .. خذ هذا .. (**يعطيه مسدسا**) .

المهرج داريو : لا .. لابد من خنجر .

المهرج فاليريو السيدة : ماذا ؟

المهرج داريو : يجب أن أقتله بأربع وعشرين طعنة كما هو فى النص .

المهرج فاليريو السيدة : ولماذا أربع وعشرين ؟ إن ضربة واحدة من هذه تكفى وتزيد .

المهرج داريو : هل تعتقد ذلك ؟ آه .. إنها فكرة المخرج .. الله يرحمك يا شكسبير .. انتظر حتى أتذكر الدور: « يوليوس .. كنت تعتقد أن الديمقراطية .. » .

المهرج فاليريو السيدة : (**يسلمه رزمة من الأوراق**) ها هو النص .

المهرج داريو : لا.. لا.. إنني أحفظه عن ظهر قلب ، لا داعي للنص .. «يوليوس .. كنت تعتقد أن الديمقراطية تولد مع الإنسان » .

المهرج فاليريو السيدة : ليس هكذا .

المهرج داريو : ليس هكذا .. ليس مع الإنسان ، ولكن مع بداية وعيه ، وعيه بالحرية .. الإنسان لا شيء بدون هذا الوعي .

المهرج فاليريو السيدة : أنا متفق معك .. ولكن ليس هذا هو النص .. النص الأصلي هو هذا .

المهرج داريو : ليس هذا هو يوليوس قيصر (**يقلب في الأوراق**) ولاحتى شكسبير .

المهرج فاليريو السيدة : لا .. إنه مؤلف طليعي شاب مشهور جدا .

المهرج داريو : لا توجد إلا الحروف الأولى من اسمه فقط .. فعلا .. «إف بي أي » .. إنني أعرفه جيدا .. وهو قدير جدا .. خياله واسع ، ومسرحه مسرح عبثي .. إنه يعجبني جدا .. أوه .. إن هناك مشهدا رائعا في صفحة ٤٢ .. المشهد الذي يخرج فيه قاتل السيدة من السجن ليذهب

إلى المحكمة .. الأحداث تدور فى أروقه دوائر الشرطة ، التليفزيون ينقل الأحداث على الهواء مباشرة .. وتقول إرشادات المؤلف عن القاتل المحترف الذى يتعين عليه قتل المتهم قاتل السيدة إنه المنتقم .. يتقدم بهدوء وقبعته على رأسه ويداه فى جيبه .. لا أحد يستوقفه ، لا أحد يسأله « من أنت » « بطاقتك لو سمحت » .. خاصة وأننا داخل أروقة البوليس .. لا .. مسرح عبث .. إنه يقترب .. يخرج مسدسه .. ويعتقد الواحد منا أن رجال البوليس سيقضون عليه .. « ماذا تفعل ؟ » .. « دع هذا السلاح ».. كاراتيه .. طاخ .. طيخ .. ولكن لا .. على العكس يشددون القبضة على التعيس الذى يجب أن يُقتَل .. مسرح عبث .. ويطلق النار ! ويقع الآخر والكاميرات تواصل الإرسال .. المشاهدون .. ملايين .. هكذا يقول النص .. يتابعون المشهد فى هدود.. جالسين فى مقاعدهم يشاهدون فى اهتمام . فى أى بلد يمكن أن تحدث مثل هذه القصة ؟ ! مسرح

عبث .. هاه هاه .. هذه خاصية من خصائص مسرح العبث .

المهرج سكوندو المخرج : جاهزين .. انتباه .. الاستوديو جاهز .. حسنا.. المجرم سيأتى من هناك .. سيتوقف هناحيث توجد هذه الدائرة .. المنتقم يأتى من اليمين .

المهرج داريو : من أية جهة ؟

المهرج سكوندو المخرج : من اليمين .

المهرج داريو : دون تلميحات سياسية .

المهرج سكوندو المخرج : المنتقم سيقف عند العلامة المحددة **(يتلفت إلى المهرج الكهربائى)** الإضاءة على ما يرام ؟

المهرج رومانو الكهربائى : كله تمام يا أستاذ ؟

تثبت كاميرا التليفزيون .

المهرج داريو : صورتى واضحة ؟ أليست هناك ظلال على الوجه ؟

المهرج سكوندو المخرج : كله تمام .. يمكننا أن نبدأ .. أدخلوا المتهم .. ابدأ الإرسال ابدأ .

المهرج داريو : يوليوس .. كنت تعتقد أن الديمقراطية .

اثنان من المهرجين يحملون ارتورو يمسكونه من ذراعه ويضعونه عند العلامة التى حددها فاليريو .

المهرج فاليريو السيدة : (يلتفت إلى داريو) ماذا تنتظر؟ استمر .

المهرج ارتورو : لا .. أنا برىء .

المهرج داريو : ماذا دهاك ؟ إنك فى بلد حر ستحظى بمحاكمة عادلة .. يوليوس : كنت تعتقد أن الديمقراطية ....

المهرجون جميعا : لا .. لا .. يوليوس فيما بعد .

المهرج سكوندو المخرج : أطلق النار .. أطلق النار أولا .. أطلق .

المهرج داريو : أتوسل إليكم .. جملتان أو ثلاث لتغطية هزل الموقف .. يوليوس .

المهرج سكوندو المخرج : ومن قال لك أن أحدا يهتم بهزل الموقف .

المهرجون جميعا أطلق النار .

المهرج داريو : حاضر .

المهرج سكوندو المخرج : الكاميرا مسلطة عليك الآن .

داريو يتلفت ناحية الكاميرا .

المهرج داريو : مساء الخير أعزائى المشاهدين .. نقدم لكم الآن آخر أعمال المؤلف الشاب « إف بى أى » بالتعاون مع الـ « سى أى إيه » وإخراجها : « المحكمة العادلة » .. **(يطلق النار)** .

المهرجون جميعا : برافو .

يتركون المهرج ارتورو يسقط على الأرض وكأنه جوال .

المهرج سكوندو المخرج : ستوب . فقرة إعلانية .

المهرج اتسيو المذيع : (**يقف أمام الكاميرا**) دخنوا سجائر بالفلتر.. بالفلتر .. بالفلتر .

المهرج سكوندو المخرج : ستوب .. واصل الأحداث ..

المهرج داريو : يوليوس : كنت تعتقد أن ..

المهرج سكوندو المخرج : (**كلوز أب**) على الجثة .. تتحرك الكاميرا ..

المهرج داريو : وأنا أيضا .. وأنا أيضا ..

المهرجون جميعا : لا ، أنت لا ..

المهرجون رجال الشرطة : ابتسم .

المهرج سكوندو المخرج : ستوب .

المهرج داريو : يوليوس : كت تعتقد أن ال .

المهرجون جميعا : (**يلتفون حول داريو**) برافو ، أجمل التهاني.. كنت رائعا .. برافو .. عاش المنتقم .

المهرج داريو : هذا كثير أيها الأصدقاء ، هذا كثير .. لا لزوم لهذا .. إنكم حقيقة أحباء جدا .. ما هذا ؟ ما هذا ؟ (**يجد نفسه مقيدا بالكلبشات**) .

المهرج فاليريو السيدة : أنت مقبوض عليك بتهمة القتل الخطأ ، ستنتهى على الكرسى الكهربائى على أقل تقدير ، ولكنك ستكون راضيا لأنك أنقذت شرف سيركنا .

المهرجون : أحسنت .. برافو .

المهرج داريو : أوه .. لا .. هذه الفقرة ليست فى النص .. إننى أعرفه جيدا ،، أحفظه على ظهر قلب .. لقد طلبتم أن أحضر هنا لكى أنقذ كرامة وشرف السيرك .. ولقد وعدتمونى بالتكريم والرضاء .. وفجأة تحدثونى عن الكرسى الكهربائى ؟ لا تؤاخذونىّ إن كنت ثقيل الدم ، ولكن هذه قذارة ! وحيث أنها قذارة فأنا أطالب بمحاكمة عادلة .. كفى هذا .. كفى ثرثرة .. ليس هذا وقت النوم .. استيقظوا .

المهرجون : **(يصرخون فى كورس)** استيقظوا .. استيقظوا .. **(يبدءون السير متأثرين عبر المسرح)** .

المهرج فاليريو السيدة : **(يفرد ذراعيه عند مقدمة المسرح)** يجب أن نكسب الوقت الضائع .. العدو يتربص بنا .

المهرجون : يتربص بنا . .أو ه .. يتربص بنا .. **(يسرعون إيقاع السير)** .

المهرج فاليريو السيدة : أسرع بالإيقاع ، علم الأولاد الأخلاق منذ الولادة ، وحتى قبل الولادة .. العدو يتربص بنا .

المهرجون : يتربص بنا .. يتربص بنا .. **(يضيقون من خطواتهم ويزيدون سرعتها) .**

المهرج فاليريو السيدة : كلمة السر هي : افعلوا اليوم ما يمكن أن تفعلون غدا .. وأيضا بعد غد .

المهرجون : **(في كورس ، ويكادون يلتصقون وهم يجرون خارجين من المسرح)** استيقظوا .. استيقظوا .

امرأة حامل تعبر المسرح يوقفها مهرجان يرتديان ملابس فضية مثل ملابس رجال الفضاء .

المهرج داريو رجل الفضاء : سيدتي : أرجو المعذرة .. أمخطئ أنا أم أنك حامل فعلا ؟

فرانكا الحامل : نعم حامل . لماذا ؟ هل هذا ممنوع ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : لا .. بل على العكس تماما . ولكن هل قدمت البلاغ .

فرانكا الحامل : بلاغ ؟ أي بلاغ ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : بلاغ عن جماع الحمل : الساعة ، السن ، المكان ، الاسم ، اللقب ، الحالة النفس – خلْفيّة

للأب المزعوم ، وما إذا كان الجماع المذكور قد تم بعيدا عن الوجبات كما تقضى اللوائح المعمول بها .

فرانكا الحامل : ولماذا كل هذا ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : لوضع البرامج الوقائية للتجنيد .

فرانكا الحامل : أى تجنيد ؟ إنه لم يولد بعد .

المهرج داريو رجل الفضاء : ليس لهذا أهمية ، فتبعا للقوانين الجديدة تم تجنيد ابنك بالفعل منذ الشهر الخامس من حياته داخل رحم أمه .

فرانكا الحامل : إنكم تبالغون ! وماذا إذا ولدت أنثى ؟

يدخل المسرح مجرورا على عجلات جهاز إلكترونى من أجهزة قصص الخيال العلمى مزوداً بآلات لاسلكية وتليفزيونية وعدسات .

المهرج داريو رجل الفضاء : سنرى ذلك فورا .. تفضلى هنا .. (**يضعونها وراء أحد أجهزة الأشعة المجهرية .. يضيئون الأنوار**) قفى ! (**إلى المهرج المساعد**) افتح .. (**مشيرا إلى الشاشة المضيئة**) صورة الوليد المرتقب بدأت تتكون .. ها هى تظهر .. تظهر .. تظهر .

المهرج ارتورو المساعد : ستوب .. فقرة إعلانية .

المهرج اتسيو رجل الفضاء : استعملوا دائما منتجات اريستكس لأطفالكم .

المهرج داريو رجل الفضاء : أوه .. لا .. هل بدأنا نذيع الإعلانات حتى عبرت شاشات الأشعة ؟ ! لن أعمل بعد الآن .. سأرتكب كارثة .. واضح ؟

المهرج ارتورو المساعد : نعم يا بروفيسور .

المهرج داريو رجل الفضاء : الصورة مرة أخرى !

المهرج ارتورو المساعد : ها هى .

المهرج داريو رجل الفضاء : ها هو .. ها هو .. كم هو جميل هذا الطفل .. إنه رائع بعينيه الصغيرتين ويديه الصغيرتين وأذنيه الصغيرتين !

فرانكا الحامل : بروفيسور .

المهرج داريو رجل الفضاء : **(وهو يحرك أصابعه على الشاشة)** نغة .. نغة .. نغة !

فرانكا الحامل : بروفيسور !

المهرج داريو رجل الفضاء : قبلة .. قبلة .. نغة .. نغة .

فرانكا الحامل : بروفيسور .. أهو طفل أم طفلة ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : ذكر يا سيدتى .. ذكر جميل وزنه نصف كيلو تقريبا .. مبروك .

فرانكا الحامل : ذكر .. أريد أن أراه .. أريد أن أراه..(**تحاول الخروج من خلف الشاشة**) أريد أن أرى طفلى.

المهرج داريو رجل الفضاء : لا .. اسمعى .. أتريديننى أن آخذ أنا مكانك وتقولين أنت : نغة نغة !

المهرج ارتورو المساعد : اشربى قليلا وانظرى فى هذه المرآة (**يرفع فى مواجهة الشاشة مرآة ضخمة**) .

فرانكا الحامل : آه .. كم هو جميل طفلى .. ربما كان أنفه الجميل السبب !

المهرج داريو رجل الفضاء : سيدتى أريد أن ألفت نظرك إلى أنك تنظرين إلى صورته مقلوبة بسبب الانعكاس .

فرانكا الحامل : **(تتنهد وتغير نغمة صوتها على الفور)** إذن فطفلى قد جُند بالفعل .

المهرج داريو رجل الفضاء : أوه .. لا .. يجب أن ينجح أولا فى الكشف الطبى .

فرانكا الحامل : آه .. بعد عشرين عاما إذن .

المهرج داريو رجل الفضاء : لا .. الآن حالا .

المهرج ارتورو المساعد : هل تسمحين ؟ (**يركب على بطن السيدة شفاطا من البلاستيك . الشفاط متصل بواسطة سلك كهربائى بجهاز تليفون**) .

فـــــرانـكـا الـحـــــامـل : ماذا تفعلون ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : شيء عادى ، إننا نتحدث مع ابنك !

فـــــرانـكـا الـحـــــامـل : بالتليفون ؟ ولكن كيف يرد عليكم إذا كان لم يتعلم الكلام بعد ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : لا تقلقى بالك ، فبواسطة هذا الجهاز الذى يعمل بنبضات « ستاينر » يمكن بسهولة أن نتصل حتى بالدجاج ، انتظرى لترى ما اسم ولدك ؟

فـــــرانـكـا الـحـــــامـل : لا أعرف .. لم أفكر فى هذا بعد .

المهرج داريو رجل الفضاء : على الأقل لقبه .. أو حتى لقب والده .

فـــــرانـكـا الـحـــــامـل : يونج !

المهـــرج ارتورو المســاعـد اسمه يونج ؟

المهـــرج داريو الفــضــاء : آلو .. يا يونج الصغير : هنا مكتب التجنيد، أنت الآن ستمر بالكشف الطبى للتجنيد .. هل تفهمنى ؟ لو تكرمت أرسل لى أى إشارة إذا كنت قد فهمت .. (**ينظر إلى الشاشة**) كم هو ذكى !

فـــــرانـكـا الـحـــــامـل : ماذا فعل ؟

المهرج داريو رجل الفضاء : حرك أذنيه .. هل وقفت على قدميك ياسيد يونج (**تنتفض الأم**) ليس بهذه العصبية.. استرخ قليلا .. ريلاكس .. استرح .. يمكننا أن نأخذ

المقاسات (**يأخذ المقاسات من على الشاشة بواسطة متر من النوع الذى يستخدمه النجارون ، ثم يعطيها للمساعد**) الطول : ٣٢ سنتيمترا ، عرض الصدر : ١٤ .. العمق .. من الصعب قياس العمق .. انتظر .. إذا استطعنا تحديد قطر أصغر مقطع اهليجى .. (**يتحدث فى صوت واحد مع المساعد**) فهذا يكفى لأن نجد المقطع التام للنمو بالتواكب مع عمل إسقاط مماس ليعطينا نقطة .. ثم نأخذ تغير المنظور الأساسى .

المهرج ارتورو المساعد : (**يتحدث فى صوت واحد مع داريو**) ونحدد ترتيب المعامل بيتا قبل إسقاط الخط الإهليليجى فتمكن من تحديد قاسم متساوى الأضلاع قبل أن نطلق الإشعاع العمودى .. وحسب .

المهرج داريو الفضاء : كفى .. من هو البروفيسور ؟ أنا أم أنت ؟ لنحدد بالنظر ، لنرى .. قل ٢٢ .. ٢٣ سنتمترا ، القفص الصدرى .

فرانكا الحامل : ٣٢ سنتيمترا للطول و ٣٢ سنتيمترا للعرض .. أى شىء يكون هذا ؟

المهرج داريو الفضاء : مكعب .

فرانكا الحامل : يا إلهى !

المهرج داريو الفضاء : إنه مكعب ! راجع صفحة ٢٨ من قانون تجنيد الأشكال الهندسية . ماذا جعلتمونى أقول ؟ إن ٣٢ هو المحيط .. أما العروض فهو ١٤ .. إن ابنك يا سيدتى ليس مكعبا ، إنه على الأكثر متوازى أضلاع .

فرانكا الحامل : متوازى ..

المهرج داريو الفضاء : يا سيد يونج .. انتبه جيدا للاختبار الأخير .. قل لى : كم إصبعا ترى فى هذه اليد ؟

المهرج اتسيو : **(مقلدا صوت الجنين)** ٣٤

فرانكا الحامل : كيف ؟ ونظره سليم ؟ ٣٤ ؟

المهرج داريو الفضاء : ليس معقولا هذا يا سيدتى .. إنك تطلبين الكثير ، الجنين فى الشهر الخامس لا يعرف العد **(يتفحص الاستمارات التى سجل عيها البيانات)** حسنا يا سيدتى .. كل تهانينا القلبية .. نتيجة ابنك هى : صالح للجندية ، وجند فى البحرية .. وبالطبع يستطيع أن يقدم طلبا إن كان يريد الالتحاق بالقوات الخاصة .

فـــــرانـكـا الحــــامـل : شكرا .

المهـرجـان الفـضـائـيـان : (**فى وصت واحد**) إلى اللقاء .

فـــــرانـكـا الحــــامـل : آه .. بعد عشرين سنة بالطبع .

المهـرج داريو الفـضـاء : لا .. بعد شهر واحد .

فـــــرانـكـا الحــــامـل : شهر واحد ؟

المهـرج داريو الفـضـاء : للتدريبات التمهيدية للتجنيد ألا ترين هؤلاء الأمهات ؟ (**تدخل بعض السيدات فى صف واحد ويجلسن على دكك خشبية وعلى بطونهم الشفاطات التى سبق ورأيناها منذ قليل . كابلات هذه الشفاطات تتصل بتليفون واحد يمسكه جاويش ويملى أوامره من خلاله**) إنهن فى الشـهـر السـادس ويأتين كل يوم لهذه التدريبات . (**الأمهات يشتغلن بالإبرة**).

المهـرج اتسيـو الجـاويش : هيا بالله عليكم .. فالعدو يتربص بنا .

المهرج داريو وفرانكا وارتورو : يتربص بنا .. يتربص بنا .. العدو يتربص بنا (**يخرجون**) .

المهـرج اتسيـو الجـاويش : تقوم النسوة ببعض الحركات المختلفة مع التدريبات التى تقوم بها الأجنة داخل أرحامهن دون أن يتخلين عن أشغال الإبرة) .

محلك سر .. واحد اثنين .. واحد اثنين .. واحد اثنين .. واحد اثنين .. بالخطوة السريعة إلى الأمام سر .. واحد اثنين .. واحد اثنين .. اضبط الخطوة .. مع بعض .. انتباه .. على اليمين در .. **(بعض الأمهات يلتفتن ناحية اليمين ، واحدة فقط تلتفت ناحية اليسار)** لقد قلت على اليمين وليس على اليسار أيها الملاعين الأوغاد ، هل من المعقول وأنتم فى الشهر الخامس ألا تستطيعوا التمييز بين اليمين واليسار ، أنتم نيام ، ولكنى سأوقظكم .. إلى الأمام معتادا مارش .. واحد اثنين .. واحد اثنين .. واحد اثنين .

تخرج العربة من اليمين بينما تدخل الطبلة الكبيرة من اليسار ويظهر منها المهرج فاليريو فى ملابس القاضى .

المهرج فاليريو القاضى : **(وهو يدق بعصا القاضى)** هدوء .. هدوء أيها السادة : فتحت جلسة محاكمة المقتص من قاتل السيدة .. أيها الحاجب : أدخل المذنب .

المهرج ارتورو الحاجب : المذنب يتقدم .

المهـــــــــرج داريـو : إنى اعـترض يا سـيادة القاضـى .. أنا لست المذنب الحـقـيـقـى ، إننى وإن كنت قـد أطلقت الرصـاص على قـاتل السـيدة فـإنما كنت أنفـذ الأوامر ، ولدى الشهود .

المهرج فاليريو القاضى : ناد على الشاهد الأول .

المهـــــــــرج داريـو : الشـاهد الأول يمتنع عن الدخـول يا سـيـادة القاضى .

المهرج فاليريو القاضى : أريد أن أسمعه رغم ذلك .

المهـــــــــرج داريـو : يرفض الكلام يا سيادة القاضى .

المهرج فاليريو القاضى : احملوه إلى هنا بالقوة .

المهـــــــــرج داريـو : إنه أخرس .. أخرس كالقبر . **(يدخل صندوق موتى يتمدد بداخله الشاهد)** .

المهرج فاليريو القاضى : كيف حدث هذا ؟

المهـــــــــرج داريـو : لا أستطيع الكلام .. أسرار حربية .

المهرج فاليريو القاضى : أنا لا أصـر .. فلنسـتـمـر .. ناد على الشـاهد الثانى .

المهرج سكوندو الشاهد : أنا حاضر يا سيادة القاضى .. لقد رأيت كل شىء .

المهـــرج بوب الشـــاهد : كاذب .. كيف رأيت كل شىء وأنت أعمى ؟

المهرج سكوندو الشاهد : لا .. ليس صحيحا . أنا لست أعمى .

المهرج بوب الشاهد : بل أنت أعمى .. أنظر **(يخرج أنبوبة رش غازية ويرش فى وجهه بقوة).**

المهرج سكوندو الشاهد : أواه .. لا أرى شيئا .. ماذا رميت على وجهى ؟

المهرج بوب الشاهد : **(يستعرض أمام الجممهور)** ماء نار .. توجد اليوم أيضا مواد حارقة بالرش .

المهرجون : (كورس) فى صحتكم **(يرفعون كؤوسهم ويشربون).**

المهرج فاليريو القاضى : هدوء .. هل يوجد شهود آخرون ؟

المهرج ارتورو الحاجب : نعم يا سيدى ، هناك خمسة عشر آخرون .

المهرج فاليرو القاضى : حسنا .. سوف نقتلهم فيما بعد .. فلنستمر .. المذنب قال إنه أطلق الرصاص بناء على الأوامر ، أشر إلى من أمرك من فضلك .

المهرج داريو : **(يشير إلى أحد المهرجين الحاضرين) هذا هو الذى أصدر الأمر) .**

المهرج ارتورو الحاجب : **(يضرب داريو على إصبعه التى يشير بها بمطرقة ضخمة ، يبقى إصبعه محشورا بين المطرقة وسطح الثلاجة)** يا قليل الأدب .. لا يشا ر إلى الناس بالأصابع .

المهرج داريو : أى .. لقد سحقت إصبعى .. (**يعرض إصبعه المسحوق كالبوفتيك**) لقد كان الإصبع الوحيد الذى تفضله أذنى .. أى .. ما هذا ؟

المهرج سكوندو قام بحقن المهرج داريو .

المهرج سكوندو الممرض : اهدأ .. إنها حقنة ضد سعار الكلب .. فلا أحد يدرى ما يمكن أن يحدث .

المهرج داريو : أوه .. أشكرك .

المهرج بوب البروفيسر : حسنا فعلت .. افتح فمك قليلا .. أرنى لسانك .. أوه غريبة .. إنه مصاب بالجذام .

المهرج داريو : الجذام ؟ أنا ؟

المهرب بوب البروفيسور : (**للممرض**) هل يمكن أن أعرف اسم الحقنة التى أعطيتها له ؟

المهرج سكوندو الممرض : حسنا .. حقنة عادية .. (**يقرأ الكتابة الموجودة على إحدى الأمبولات**) أوه .. لم انتبه إلى هذا .. أوه نعم .. لقد أخطأت .. إن المكتوب عليها هو « للجذام » وأنا قرأتها خطأ فاعتقدت أنها للسعار .. أتعرف ؟ يحدث ذلك أحيانا .. ليس منا من هو معصوم من الخطأ .

المهرجون : (**كورس**) فى صحتكم .

المرج بوب البروفيسور : لا .. يجب أن نكون حذرين أكثر من ذلك .. حسنا .. يؤسفنى أن أخبرك أنك سوف تسقط أشلاء مبعثرة .

المهرج داريو : شكرا يا بروفيسور (**يلتفت إلى الآخرين**) يا له من تنظيم جهنمى .. (**يغير لهجته فجأة**) على كل حال إذا كنتم تعتقدون أنكم ستقتلوننى بهذا فانزعوا ذلك من رؤوسكم ، فلسوء حظكم ، معى هنا حقنة مضادة للجذام (**يدخل رومانو ومعه مقشة وجاروف للقمامة . داريو يضع يده فى جيبه ويخرجها فتسقط يده على الأرض ، داريو يتأملها**) ، يد من هذه ؟ من فقد يده ؟ (**يدرك أنه هو الذى فقدها**) إنها يدى ! (**رومانو يضعها فى جاروف القمامة**) أتسمحون لى باحتضانها للمرة الأخيرة ؟ (**يتناول يده ويصافحها فى حرارة شديدة**) الوداع يا صغيرتى !

المهرج فاليريو القاضى : (**يشرأب من أعلى الطبلة الضخمة**) من المؤكد أن هناك أيامًا لا يجب أن يخرج فيها أمثالك من منازلهم . **(يشرب)** فى صحتكم ، لم يتبق

المهـــــــــرج داريـو : الآن فى حياتك سوى ثوان قليلة .. إذن ماعلينا إلا أن نرفع الجلسة .

نرفع ماذا ؟ ثوان قليلة أطول من اللازم للكشف عما دبرتموه ونظمتموه جميعكم ، وسأبدأ بالأول **(لايفلح فى أن يصل صوته لأحد)** .

المهرجون يصرخون بأعلى أصواتهم وهم يعدون الثوانى القليلة الباقية فى حياة داريو .

المهـــــــرجـــــــون : **(كورس)** ناقص سبعة ناقص ستة ناقص خمسة أربعة .. ثلاثة .. اثنين .. واحد ..صفر **(يقوم أحد المهرجين بدق الجونج بعنف وآخر يدق بالمطرقة فوق رأس داريو)** أنت الآن ميت .. فى صحتكم .

المهرج بوب البروفيسور : نعم .. ميت بالفعل .

المهرج فاليريو القاضى : شهادة الوفاة من فضلك ؟

المهرج بوب البروفيسور : جلطة فى المخ يا سيدى .

المهرج فاليريو القاضى : الجلطة مرة أخرى ؟ إنها مرض العصر .. حسنا لا ينبغى أن نعكر دمنا ، هذا حال الدنيا .

المهـــــــرجـــــــون : **(كورس)** فى صحتكم .

يسمع صوت طلقات رصاص خارج خشبة المسرح ، يدخل مهرج تطارده امرأة بينما يحاول مهرج شاب أن يعترضها وأن ينزع من يدها بندقية ضخمة .

المهرج اتسيو المطارد : النجدة .. يابوليس .. النجدة .. **(تقف فرانكا على كتفيه شاهرة البندقية . المهرج ارتورو هو ابنها الشاب) .**

المهرج ارتورو الابن : لا يا أمي .. لا .

المهرج فاليريو القاضي : ما الذى يحدث ؟

المهرج اتسيو المطارد : سيدى القاضى .. مر بإلقاء القبض على .. زوجتى تريد أن تقتلنى .

فرانكا الأم : هذا حقيقى .. ولكنى لا أريد أن أقتله إلا لهدف نبيل ، أرجوك يا حبيبى دعنى أقتلك من أجل ولدك .

المهرج فاليريو القاضي : هل أنت أحد الشهود إياهم ؟ فى هذه الحالة فإن الموت مباح شرعا للزوجة .. تفضلى بقتله يا سيدتى .

المهرج اتسيو المطارد : لا يا سيدى القاضى ، إنها تريد أن تقتلنى من أجل ولدنا ، لا تريده أن يؤدى الخدمة العسكرية .

المهرج فاليريو القاضى : اشرح الأمر بوضوح أكثر .

المهرج اتسو المطارد : إننى لو مت سيصبح الولد هو العائل الوحيد لأمه الأرملة وبالتالى يعفى من أداء الخدمة العسكرية .

المهرج فاليريو القاضى : إذن فالأمر كذلك ؟

فرانكا الأم : نعم يا سيدى القاضى .

المهرج ارتورو الابن : ولكن يا أماه ، الجميع يذهبون لأداء الخدمة العسكرية فلماذا لا أذهب أنا أيضا مثلهم ؟

فرانكا الأم : اسكت أيها الأبله .. لا تصغ إليه سمعا يا سيدى القاضى .. إنه مسكين تأخذه هذه الحمية لأنه يشاهد دائما أفلام الحرب ويقرأ قصص الحروب المصورة .

المهرج فاليريو القاضى : أمخطىء أنا يا سيدتى أم أنك بالفعل من دعاة السلام الذين يتظاهرون ضد الحرب ؟

فرانكا الأم : أى تظاهر ؟ إذا كان عليّ يمكنهم أن يخوضوا كل حروب العالم ولكن ليبتعدوا عن ابنى ، إننى أريدأن أحتفظ بولدى إلى جوارى دائما .

المهرج فاليريو القاضى : ألن يكون الأمر كذلك إذا احتفظ هو بك دائما إلى جواره ؟

فـرانـكـا الأم : إلى جواره وهو يؤدى الخدمة العسكرية ؟

المهرج فاليريو القاضى : نعم ، بالتأكيد . بوسعك أن تتقدمى بطلب لمرافقته .

فـرانـكـا الأم : حتى على الجبهة ؟

المهرج فاليريو القاضى : بالتأكيد .. إن أولادنا اليوم يتمتعون بكل أسباب الراحة ، عروض فنية ونواد ليلية ومعكسرات بيسبول وخطيبات ميدان أيضا .. ولهذا الغرض فإن هناك قانونا جديدا يتيح لك التجنيد بصفتك « أم مرافقة للابن » .

فـرانـكـا الأم : مرافقة للابن ؟

المهرج فاليريو القاضى : نعم . وإذا أردت فبوسعك أن تملأى هذه الاستمارة . **(يعطيها الاستمارة)** .

فـرانـكـا الأم : قلم .. قلم .. من فضلكم .. سأملأها على الفور .

المهرج انتسيو المطارد : نعم .. نعم.. املئيها .. يحيا الجيش .. تحيا الحرب ..

المهرجون : **(كورس)** فى صحتكم !

يدخل جاويش .

المهرج بوب الجاويش : انتباه **(يشير إلى بعض المهرجين)** أنت وأنت وأنت وأنت .. تعالوا معى .. أنتم مستدعون للخدمة ؟ **(يوزع عليهم بنادق)** .

فرانكا الأم : وأنا أيضا ؟

المهرج بوب الجاويش : ما هذه ؟ (**يلقى نظرة على الورقة التى أعطتها له فرانكا**) مرافقة للابن ؟ قفى خلف الصف .. استعد .. للأمام سر .. (**يصطف الجنود فى طابورين ويخرجون ووراءهم الأم على إيقاع الموسيقى .. يمشون فى خطوات واسعة وقصيرة على التبادل تتخللها وثبات تلاحق الإيقاع**) .

المهرجون المستدعون : (**يغنون**) .

الأبناء يذهبون دائما وحدهم .

ليلقوا مصيرهم وحتفهم .

فلنرسل الأمهات .

بدلا من الأبناء .

كى نسمع صرخات الغضب .

من البطن تتصاعد مرعبة .

إذ نرى الأمهات هالكات .

ولا نرى الأبناء مجندين

صدورهم مرصعة بالصلبان والنياشين .

وإنما صرخات تجلعنا نرتعد .

من أرسلهم للموت .

سنراه يفر ويرتشع .

أمهات للموت .

وعرائس للموت .

بدلا من أبناء للموت .

بينما يخرج الجنود فى آخر نغمات الأغنية ، تستأنف المحاكمة .

المهرج فاليرو القاضى : هدوء .. هدوء أيها السادة : حضر شاهد جديد ضد المنتقم من قاتل السيدة ويطلب الامتثال للإدلاء بشهادته .

المهرج سكوندو : سأقول كل شىء يا سيدى القاضى ، فقد كنت أحد مدبرى المؤامرة .

المهرج شارلى : كاذب .. لا يقول الحقيقة .. لقد دفعوا له ..

المهرج سكوندو : لا .. لم يدفع لى أحد شيئا .

المهرج شارلى " كيف ؟ ألا تتذكر ؟ لقد أعطيتك النقود بنفسى .

المهرج فاليرو القاضى : حسنا ، فلنحسم المناقشة .. احقنه بمصل الحقيقة .

المهرج ارتورو : حالا .

المهرج سكوندو : لا .. المصل لا .. **(يحاول أن يفر من قبضة ارتورو ومن مهرج آخر يرتدى زى ممرض يمسك حقنة فى يده) .**

المهرج تنسيو متعاطى المخدرات : **(يدخل جريا ليقف بين الشاهد والمرض)** لى أنا .. أعطوا المصل لى أنا ..

المهرج فاليريو القاضى : انصراف ! اطردوه خارج المحكمة .. **(يهبط من الطبلة ليساعد الشرطى ويقف بدوره بين المتعاطى والمرض فيتلقى حقنة المصل بدلا منه) .**

المهرج داريو : ماذا فعلت أيها الأحمق ؟ لقد أعطيت المصل للقاضى ، ترى ماذا سيحدث الآن ؟

المهرج فاليريو القاضى : آه .. آه .. أيها الحاجب : اكتب بسرعة .. أريد أن أدلى بتصريح .. سأقول الحقيقة .. كفى مسخرة !

المهرجون : **(كورس)** لا .. لا .. الحقيقة لا .

المهرج فاليرو القاضى : نعم .. نعم .. الحقيقة نم .

المهرجون : **(كورس فى صوت أصابه الرعب)** لا .. الحقيقة لا .

أحد المهرجين يدخل المسرح مهرولا **(البرتو)** ومعه قنبلة يدوية يشتعل فتيلها .

المهرج البرتو : القنبلة ..**(يقذف بالقنبلة داخل الطبلة التى تنفجر فى صوت راعد) .**

القاضى يطير إلى السماء ويلتصق بالسقف . من الطبيعى أن يحدث هذا بواسطة مانيكان بشعر وملابس القاضى .. ظلام .

يعود الضوء . كل الأدوات المستخدمة فى هذه المسرحية حتى الآن تتكوم فى فوضى مقصودة فى وسط الحلبة : صندوق الموتى .. برميل القمامة .. السبورة السوداء .. الطبلة .. غسالة الأطباق وعليها جهاز التليفزيون .ثلاجة كبيرة وغسالة كبيرة على اليمين فى مقدمة المسرح .. سرير ميدان عسكرى . كل شىء يعبر عن وجود نقطة حصينة على الجبهة . فرانكا الأم وارتورو الابن يصلان زاحفين من اليمين . فرانكا تحمل مخلاة ومظلة وارتورو يحمل بندقية .

المهرج ارتورو الابن : **(يتخطى الأدوات فى حذر وهو يرتدى بذلة مموهة بشكل فاتح تجعله يبدو كالضفدعة . مسلح حتى أسنانه وتتبعه أمه بملابس عسكرية)** تشجعى يا أماه فقد وصلنا .. اقفزى هنا بالداخل .

فرانكا الأم : يا له من موقع قذر ! **(تتفقد الأجهزة المنزلية الكهربائية)** ١٨٠ لترا ! أربعة عشر لترا فقط للتشطيف ! تليفزيون بخمس قنوات فقط! أوه ..

لا .. أنا آسفة لن تنام فى هذا الخندق الضيق !
(تذهب ناحية صندوق الموتى فى منتصف الخندق وتضع المخلاة والمظلة) .

المهرج ارتورو الابن : بالتأكيد لن أنام ما دمت سأقوم بالحراسة .. **(يتناول مدفعه) .**

فرانكا الأم : لا حراسة على الإطلاق .. **(تتنزع منه السلاح)** الحراسة سأقوم بها أنا .. أما أنت فسوف تذهب إلى فراشك .

المهرج ارتورو الابن : ولكن يا أماه !

فرانكا الأم : ليس هناك لكن .. هيا اخلع ملابسك **(يخلع الابن ملابس الجندية ويسلمها لها)** انظر .. انظر كيف جعلتها تتسخ .. هل كان هناك لزوم لأن تزحف على الأرض بهذا الشكل ؟ طبعا ، لديك غسالة أمك التى تغسل لك ملابسك .
(تضع الملابس فى الغسالة . تقف وتنظر إلى اليمين بالمنظار المكبر) .

المهرج ارتورو الابن : ولكننا فى حرب يا أماه !

فرانكا الأم : حسنا .. ما معنى هذا ؟ هل من فى الحرب له الحق فى أن يصبح قذرا ؟ هل غسلت أسنانك ؟

المهـــــرج ارتـورو الابـن : نعم يا أماه .

فــــــــــرانـكـا الأم : أرنى إياها .. (**تفحص أسنانه بالمنظار**) هل مضغت بعض اللبان ؟

المهـــــرج ارتـورو الابـن : لا أحب اللبان يا أماه .

فــــــــــرانـكـا الأم : هيا امضغه لمدة عشر دقائق فسوف يجعلك ذكيا ، لا نقاش فى هذا ، واذهب بعد ذلك إلى فراشك .. انتظر لحظة .. هل قرأت مجلة النساء العاريات .. لقد وصلت أمس إلى صفحة ١٢ عندما تقول البطلة " « حبيبى خذنى إليك بكل حرارتى ونبضى وعضنى » وقفت هنا .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : القسيس قال لى ...

فــــــــــرانـكـا الأم : القسيس ؟ أتسمع كلام القسيس ؟ ماذا تريد أن تصبح ؟ رجلا شاذا ؟ هل تريد أن تتعقد ؟ أن تصبح متخلفا اجتماعيا ؟ هيا اقرأ بعناية ، لأننى سوف أسألك فيها غدا ، (**تخرج من المخلاة بعض علب الكوكاكولا وتضعها فى الثلاجة**) .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : سأفعل يا أماه .

فــــــــــرانـكـا الأم : ما هذا ستذهب إلى الفراش بحذائك ؟

المهـــرج ارتـورو الابـن : إنها الطوارئ يا أماه .. فقد يصل العدو فجأة.

فـــــرانكـا الأم : دع العدو ولا تفكر فيه .. أمك موجودة للعدو ! (تفتح التليفزيون) الآن كف عن الكلام .. شاهد التليفزيون وحاول أن تنام .

المهرج فاليريو المذياع : (يطل برأسه من إطار الشاشة) قلوبنا معكم.. لست وحدك أيها الجندى ، نحن دائما إلى جانبك . (تظهر على الشاشة فقرة إعلانية) .

المهرج اتسيو المذيع الآخر : ستوب . حتى على الجبهة فضلوا الشقراوات .. السجائر الشقراء .. البيرة الشقراء .. تحياتنا أيها الجنود .. نحن دائما معك ومع الشقراوات !

ينام الابن .. تطفىء الأم التليفزيون .

فـــــرانكـا الأم : انظر كيف ينام ؟ (تلاحظ وجود ضوضاء) قف. من أنت ؟ (فى حمية الموقف تتأبط المظلة . تنتبه للخطأ فتستبدلها بالبندقية) قف. من أنت ؟ هل أنت العدو ؟ لقد رأيتك .. فلا تكن خبيثا وأجب .. (تسمع طلقة نارية) ولكن كيف؟ هل هم أيضا مسلحون بالبنادق ؟ (تلقى نظرة على الأجهزة الكهربائية) . أيها الابله .. لقد ثقبت الغسالة .

المهرج سكوندو العدو : **(صوت من خارج المشهد)** اخرجوا من هنا .. أنتم أسرى . ارفعوا أيديكم لأعلى .

فرانكا الأم : **(تتوجه إلى العدو)** تحدث بهدوء ، فابنى نائم.. لاعب ترابيز يرتدى قناعا وملابس فضية يمر فوق رؤوسهم بينما يسمع هدير محرك طائرة نفاثة

المهرج ارتورو الابن : **(يصحو وينهض قافزا)** من ؟ ماذا يحدث يا أماه ؟

فرانكا الأم : لا شيء .. نم يا عزيزى .. نم . **(تصرخ ناحية الجانب الآخر من الموقع)** كن حذرا .. هناك طائرة هجومية .. انبطح أرضا حتى لا تموت .

المهرج ارتورو الابن : ماذا تفعلين يا أماه ؟ أتقومين بحماية العدو أيضا .

فرانكا الأم : أيها الأبله ، لو كان قائد طائرتنا قد رآه لقذفه بقنبلة زنة مائتى كيلوجراما ، فهى أصغر ما لدينا من قنابل كما تعرف ، ونحن على هذا القرب منه كنا سنقتل وتطير أشلاؤنا فى الهواء مثله .

المهرج ارتورو الابن : معك حق يا أماه .. **(ينهض من على سرير الميدان ويقف إلى جوار أمه)** أين هم ؟ أين هم ؟ أرنى الأعداء .. كم عددهم ؟

فـــــــرانـكـا الأم : إنه واحد فقط .. شاب نحيف .. عدو صغير .. اذهب .. عد إلى النوم .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : لم عد أشعر بالنعاس .

فـــــــرانـكـا الأم : هكذا .. لم يعد يشعر بالنعاس ، إن الذنب كله ذنبه .. (**العدو**) أرأيت ما تسببت فيه ؟ أيها الجاهل قليل الأدب .. لقد تسببتم بهوسكم في اللف هنا وهناك في مثل هذه الساعة من الليل لجمع الأسرى في إيقاظ الناس من نومها .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : انبطحي أرضا يا أماه .. فطائرتنا قد عادت. لاعب الترابيزنو القناع والملابس الفضية يعبر السماء مرة أخرى وقد سبقه هدير محرك الطائرة .

فـــــــرانـكـا الأم : انبطح أنت أيضا .. ماذا تفعل ؟

المهـــــرج ارتـورو الابـن : أحاول قتل العدو الصغير (**يطلق النار**) لقد أصبته ..لقد أصبته يا أماه .. إنه أول عدو لي .

فـــــــرانـكـا الأم : أوه يا عزيزي ، كم أنا مسرورة ! إن المناسبة هزت مشاعري ولدي رغبة جامحة في الضحك والبكاء .. آه لو عرفت بذلك خالتك أنَّا ! ينبغي أن أرسل لها برقية على الفور .. (**تذهب إلى الثلاجة**) .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : ما هذا ؟

فــــــــــرانـكـا الأم : مفاجأة صغيرة .. (**تخرج من الثلاجة تورتة عليها شموع**) سنة حلوة يا جميل .. عقبال مائة عدو يا حبيبى .. انفخ فى الشمع .. (**تسمع طلق رصاص ، تطير التورتة شظايا**) .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : عدو آخر .

فــــــــــرانـكـا الأم : (**تنظر خارج المشهد بالمنظار**) لا .. لايزال هو نفسه .. لم تصبه.. هذا هو السبب فى أن حساباتنا لا تصدق أبدا .. نقتل ونقتل ولكنهم يتضاعفون .

المهـــــرج ارتـورو الابـن : **(فى يأس)** إننى تعيس حقا ، إننى لا أصلح لشىء .. أنا فاشل .

فــــــــــرانـكـا الأم : لا ياعزيزى ، لا تأخذها بهذا الشكل .. لاتبك.. إنهم صغار جدا ، إن من الصعب أن نقتل هؤلاء الموتى جوعا .. إنهم يتعلمون تخطى الوجبات حتى يظلوا صغار فلا يكبرون أبدا .. ليس هذا من الأمانة .. ولكن الأن معك أمك وهى التى ستقتل لك العدو .. انظر إلى وأنا أقتلهم .. لقد شاهدت هذه الطريقة فى فيلم جارى كوبر « الشاويش يورك» (**تشهر المظلة كالبندقية**) .

المهــــــرج ارتــورو الابـن : ولكنها المظلة يا أماه .

فـــــــــــوانسكــا الأم : اسكت أيهـا الأبلـه .. إنهم لا يعرفون هذا .. **(تبلل طرف المظلة بإصبعها وتصوب)** كو كو كو.. **(تقلد صياح الديك الرومى ، تطلق النار تسمع صرخة من خارج المشهد)** لقد أصبته هنا بالضبط (**تشير إلى جبهتها**) فى جبهته يا حبيبى . سأقول إنك أنت فعلت هذا لتأخذ الميدالية .

المهــــــرج ارتــورو الابـن : أحسنت يا أماه .. لقد أحكمت التصويب .. حذار يا أماه . فقد عادت طائرتنا .

يعـود لاعب التـرابيـز إلى الظهـور بملابسـه الفضية فوق حبل الترابيز .

فــــاليـــــريـو المذيع : **(يظهر على شاشة التليفزيون)** تشجعوا أيها الجنود فنحن معكم دائما.. **(انفجار شديد ، تعلو الإضاءة حتى تشبه الوميض . الأم وولدها يتعرضان لقصف مخيف .. الأم تتهاوى وسط الأجهزة الإلكترونية .. الابن يقفز فى الهواء قفزة عالية ثم يسقط فى قفزة قاتلة)** .

الجـــــمـــــجـــــمـــــة : **(تظهر على شاشة التليفزيون)** قلوبنا معكم ، لستم وحدكم أيها الجنود ، نحن دائما إلى جواركم .

ظلام .

عند عودة الإضاءة تعود الموسيقى إلى عزف الأغنية التى صاحبت رحيل الأمهات إلى الحرب .

المهرجون : **(كورس)** كفى .. كفانا غارات .

يلتفون حول المهرج الرئيس الذى يرتدى ثوبا نسائيا .

الفتاة فى الزى العسكرى : اعطى الأمر بإنهاء القتال يا سيدتى .. نحن نريد السلام .

المهرجون : **(كورس)** كفانا غارات .

المهرج فاليريو الرئيس : كفى .. إن القرار قرارى وحدى ، وأريد أن أقول لكم شيئا .. لقد بدأتم تثيرون قرفى .. من الآن فصاعدا سنكف عن الغارات .

المهرجون : **(كورس)** هيـ يـ ه.

المهرج فاليريو الرئيس : فيما عدا منطقة صغيرة عرضها ثلاثمائة كيلو متر فى شمال الجبهة .

المهرجون : **(كورس)** كم أنت طيبة يا سيدتى .

المهرج داريو : طيبة للغاية .

المهرجون : **(كورس)** ألن ترسلوا أسلحة ؟ ولا جنود ؟

المهرج فاليريو الرئيس : فصيلة صغيرة .. ١٣ ألف جندى فقط .

المهـــــــرج داريـو : ١٣ ألافا ؟ نعم . فرقم ١٣ يجلب الحظ .

المهــــــرجـــــون : (كورس) أنت طيبة للغاية.

المهــرج فــاليـــريو : وعندما يصبح أصدقاؤنا الذين نحميهم قادرين على الاعتماد على أنفسهم ويستطيعون القتال دون مســاعـدتنا ، سنعـود نحن إلى الوطن ! ولكن من هذه اللحظة يجب أن يظهروا حسن استعدادهم .. أما نحن فسنذهب إلى باريس أو إلى جنيف .

المهــــــرجـــــون : (كـــــورس) نعم .. نعم .. إلى باريس إلى جنيف

المهـرج فـاليـرو الرئيس : ولكن على هؤلاء الحمـر البدء بالخطوة الأولى ويمد أيديهم .

المهرج البرتو الفيتنامى : أنا سأبدأ بثلاث خطوات مرة واحدة .

المهـــــــرج داريـو : أوه .. لا .. هذا لا يصلح .

المهرج البرتو الفيتنامى : ماذا تفعلون ؟ لا .. لا .

رومانو وسكوندو يقومان بدق قدميه فى الأرض بالمسامير .

المهـرج فـاليـريو الرئيس : تحرك .. اقترب .. أنا هنا أنتظرك .. أرأيتم ؟ يتشدقون بالكلمات ويقولون إنهم مستعدون

للوفاق معنا ولكن عندما نصل إلى الفعل يبقون متحجرين فى أماكنهم ..(**يميل المهرج البرتو الفيتنامى إلى الأمام بزاوية ٣٠ درجة**).

المهرج داريو من الأفضل أن نقول : متسمرين .

المهرج فاليريو الرئيس : نعم .. متسمرين .. ولا يمدون حتى أيديهم.

المهرج داريو : لا يمدونها إلا بقدر .. يا للقذارة .

المهرج البرتو الفيتنامى : هذه فضيحة .. هذا إجحاف .. أنت منافقة أيتها السيدة (**يمد يده وهو يميل بأقصى درجة**) .

فاليريو يتراجع .

المهرج داريو : منافقة ؟ أنت تبالغ .

ذراع البرتو يطول أكثر من اللازم فيقوم مهرجان ببتره على الفور .

المهرجون : (**كورس**) هذا حقيقى .. معه حق .. إنها منافقة .

المهرج فاليريو الرئيس : أنا .. منافقة ؟ إذا كان الأمر كذلك فسوف أسحب ترشيحى فى انتخابات الرئاسة القادمة ، هكذا تتعلمون .

المهرجون : لا .. لا .. لا ؟ !؟!؟ !

المهرج فاليريو : هاه هاه .. الآن تقولون لا .. الآن لا ترغبون فى أن أرحل .. ترغبون فى أن أبقى .

المهـــــرجــــون : **(يصرخون فى كورس)** ارحل .. ارحل.. **(يبدءون فى رفع سيقانهم المشدودة)** ارحل .. ارحل بعيدا .. لا تلتفت وراءك .. ارحل **(يتواثبون مهددين)** ارحل .. ارحل .. لاتعد ابدا .. أرحل .. لاتق أبدا .. ارحل .

فاليريو يطرد بركلات الحشد كله إلى الخارج .

يبدأ الحشد فى الرقص الهزلى .

يخـرج الجميع وعلى رأسـهم داريو وهو يعزف على الترامبـون . يتوقف عندحافـة المسـرح ، يعود بخطواته إلى الخلف وبمساعدة الأصوات والإيماءات يحكى قصة :

«كـانت هناك بعض الطائرات فى السـمـاء .. ورجل صغير يتنزه فى أمان .. الطائرات تقذف بالقنابل . الرجل الصغير يُقتَل . تتكرر اللعبة مرة ثانية . وفى المرة الثالثة رجل ثالث يتنزه تصل الطائرات ، وفى اللحظة التى يقـذفـون فـيـهـا القنابل يجيب الرجل برصاص مدفعه الرشاش .. تصاب الطائرة .. تفقد السيطرة على توازنـها .. تسقط فى حلزونات ترسم دوائر تضيق وتضيق ، تقترب من الأرض فتصطدم بها وتتهشم » .

داريو يسحقها بكعب قدمه وكأنها حشرة قذرة ، وبركلة من قدمه يقذف بحطامها إلى الكواليس . رجال صغيرة تخرج مسرعة من كل اتجاه لتغزو خشبة المسرح .. طائرات أخرى تسقط وتسقط أيضا على دلريو ، وتسقط داخل الترمبون وكأنها حشرات صعقها الضوء . إحدى تلك الحشرات تدخل حلق داريو من خلال الترمبون .. داريو يسعل ويسعل ليعزف لحنا جنائزيا ، ثم يلتفت إلى الجمهور وعلى وجهه علامات رضا وابتسامة وتنهيدة .

المهرج داريو : كم من الصعب أن يفهمنا الناس ! **(صمت ، ثم يتكلم وكأنه بائع متجول أو منادى)** انتهى العرض . إنها قصة مجنونة ، ولكن حذار ، فقد تحدث .

رقصة ختامية .. قفزات فى الهواء وقفزات موت و « شقلبظات » بالأجساد . .داريو يعطى إشارة البدء للموكب الذى قام بالأداء ليؤدى التحية تصاحبه الأوركسترا .

ملحوظة للمؤلف :

عرضت هذه المسرحية منذ ثمانى سنوات[1] ، وقد لا يصدق المرء ولكننا توقعنا طرد نيكسون حتى قبل أن ينتخب . واعتبرنا سقوط السيطرة الإمبريالية فى فيتنام وطردها المشين منها تحصيل حاصل . فهل نحن مجرد « مشخصاتيه » أم كما يقول كثير من السياسيين : « كان كل شىء فى الحسبان » .

---

(١) صدرت المسرحية عام ١٩٧٦

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

(تحت الطبع)

تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)
المختار من نقد ت . س . إليوت
السياسى العجوز
تاريخ السينما العالمية
منصور الحلاج
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
الجماعات المتخيلة
ثلاث دراسات فى الشعر الأندلسى
شعرية التأليف
نقد استجابة القارئ
مختارات غو تفريد بن
مساءلة العولمة
النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
التحليل النفسى للأدب
تاريخ السينما العالمية
صلاح الدين والمماليك فى مصر

مسرح ميجيل دى أونامونو
مختارات من المسرح الإسبانى
صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
الابتلاء بالتغرب
طول الليل
نون والقلم
فن التراجم والسير الذاتية
الحب الأول
أوبرا ماهوجونى
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
حروب المياه
ثلاث زنبقات ووردة
الأدب الأندلسى
الأدب المقارن
راية التمرد



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠٠٤١ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 036 - x)

La signora é da buttare

؟

■ في المسرح السياسي يعتمد داريو فو على السخرية لتوصيل رسالته السياسية، ولكنه ينفي دائمًا التفسيرات السياسية لعروضه ونصوصه، ويقول: «إن المسرح لايمكن تفسيره إلا بالمسرح». وفي نفس السياق أيضًا لا يهتم فو، في مسرحه الطليعي، بالتجارب المسرحية الحديثة في حد ذاتها وإنما ينصب اهتمامه بها من حيث إمكانية توظيفها داخل نسيج عمله الخاص.

تدور أحداث مسرحية «السيدة لاتصلح إلا للرمي» داخل خيمة سيرك، وأبطالها هم لاعبو السيرك أنفسهم أو ممثلون تدربوا علي هذه الألعاب وليس لها موضوع محدد، وإنما تتمحور الأحداث حول شخصية السيدة العجوز التي تحتضر وتموت، وترث عرشها ابنة أخيها الشابة.

وتستغل هذه النواة الدرامية لعرض اسكتشات متلاحقة وسريعة الإيقاع تنتج بالارتجال أو التوليد اللحظي لعناصر المشهد الجاري فيما يشبه الكباريه السياسي والدراما الملحمية البريختية.

